صحيح تاريخ الطبري

الخلافة في عهد العباسيين

١٣٢ هـ - ١٩٣ هـ

للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري
(٢٢٤ - ٣١٠ هـ)

حققه وخرج رواياته وعلق عليه
محمد بن طاهر البرزنجي

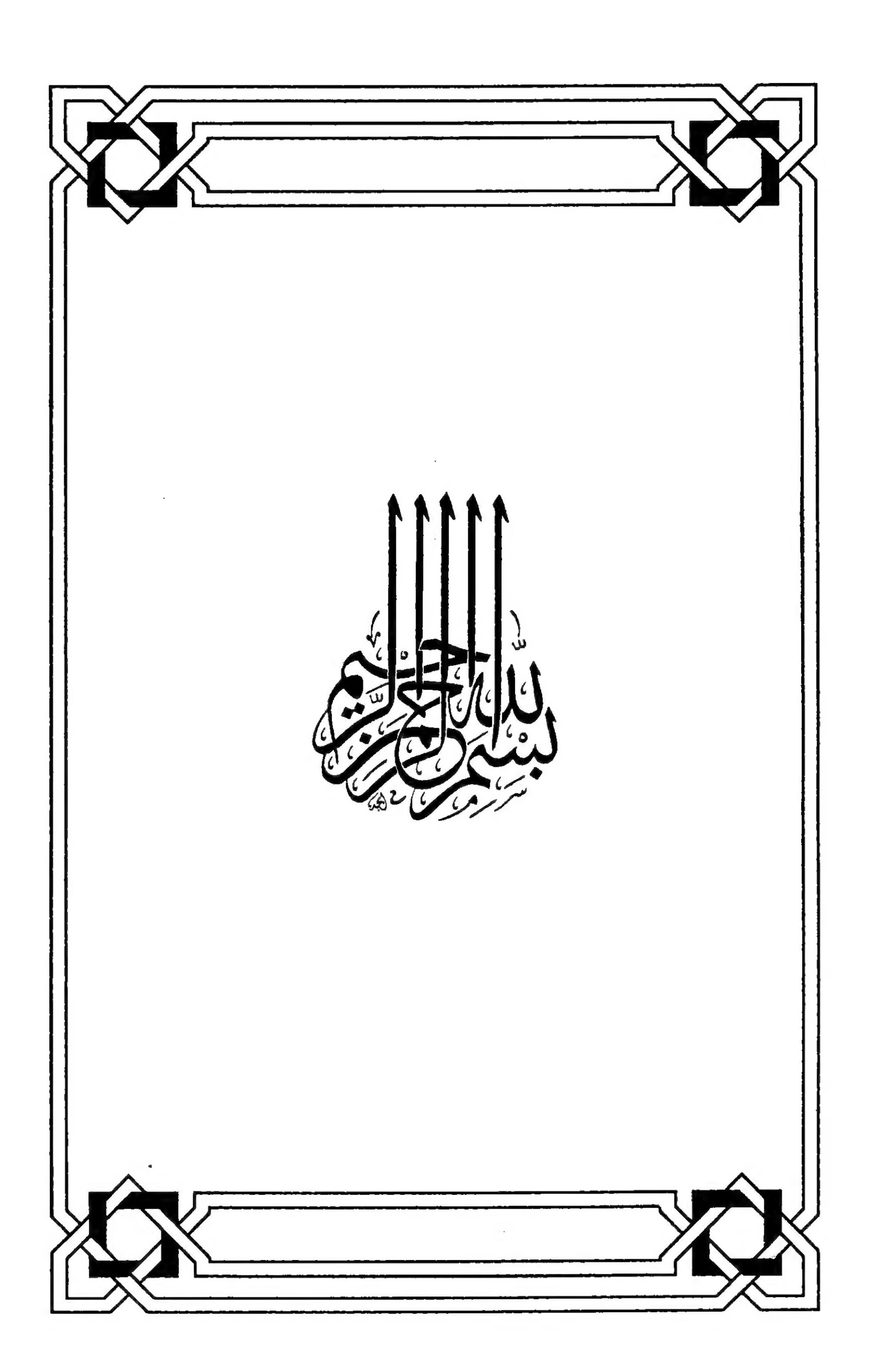
بإشراف ومراجعة المحقق
محمد صبحي حسن حلاق

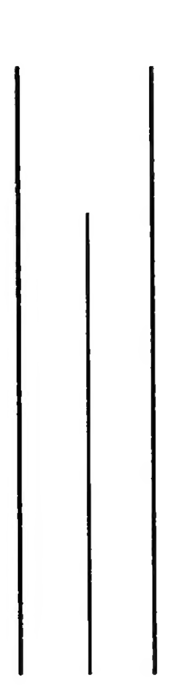
اطلع على بعض فصول المجلد ووافق عليه كل من
د. علي محمد الصلابي و د. ابراهيم الجاف

راجع عدداً من تراجم الرواة
الشيخ عقيل المقطري

المجلد الخامس

دار ابن كثير


بسم الله الرحمن الرحيم




صحيح
تاريخ الطبري
الخلافة في عهد العباسيين



الطبعة الأولى

1428 هـ ـ 2007 م

دار ابن كثير

للطباعة و النشر و التوزيع

دمشق ـ بيروت

الرقم الدولي :

الموضوع : تاريخ

العنوان : صحيح و ضعيف تاريخ الطبري 13/1

التأليف : الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

نوع الورق : أبيض

ألوان الطباعة : لونان

عدد الصفحات : 6299

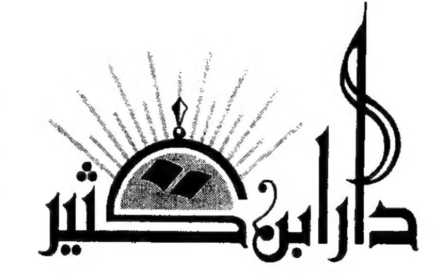
القياس : 17×24

نوع التجليد : فني - كعب لوحة

الوزن : 13 كغ

التنفيذ الطباعي : مطابع المستقبل

التجليد : مؤسسة فؤاد البعينو للتجليد



دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا ـ بناء الجابي

ص.ب : 311 ـ هاتف : 2225877 ـ 2228450 ـ فاكس : 2243502

بيروت ـ برج أبي حيدر ـ خلف دبوس الأصلي ـ بناء الحديقة

ص.ب : 113/6318 ـ تلفاكس : 01/817857 - جوال : 03/204459

www.ibn-katheer.com - info@ibn-katheer.com

تقريظ الأستاذ حكيم الأزهري

ولابن جرير ـ لو علمت ـ مناقبٌ ... لتأريخه تزهو على كل فاضلِ
بدا من بدء الخليقةِ وانتهى ... ثلاث مئين مع ثلاثٍ قلائلِ
هو العروة الُوثقى على الدَّهر كُلِّه ... ينال بهِ منَ رامَ كلَّ المَسائلِ
وكُلَّ فتىً رام التواريخ بعدهُ ... عليه تسامَى مُسْتَمِدًّا لنائلِ
هو الطبريّ الفذُّ: ذا كُم مُحَمّد ... إمامٌ هُمامٌ مُستطابُ المناهِلِ
وكانَ مَضى دهرٌ دهيرٌ ولم يَفز ... بتحْقيقهِ عَبْرَ القرون الاوائِلِ
سوى ما جَرَى لم يَنْقع الغلَّ بلَّة ... وكيف يُثيرُ الرَّوْضَ قطْرَة وابلِ
فجَدّ لهذا الأمر شَهمٌ مُكرَّمٌ ... هُمَامٌ طبيبٌ مُعْتنٍ بالفضائِلِ
فحَقَقهُ حقاً: وَخَرَّج حازماً ... أحاديثهُ الجُلَّى: وَكُلَّ المسَائِلِ
كذلكَ آثارَ الصَّحابَةِ كُلهِمْ ... وغيرهمو: مَنْ ناقلِينَ أماثِلِ
فيا (طاهراً) أعني بذاك (محّمداً) ... وَقد جَدَّ مَقروناً بخير الدّلائِلِ
ونالَ بما قد رامَ فضلاً وَعِزَّة ... وحاز بحارَ الفضل مَن غير ساحِلِ
وزَارَةُ أوْقافٍ ل(دَوْحَتِنا) ارْتَأت ... لهُ عَرْضَهُ في فاضِلِينَ أماثِلِ
هُمُو سِتَّة: أوْلَوْه خَيْرَ مَزيَّةً ... فنالَ (امتيازاً) لا يُدانَى بقابلِ
(فعُثمان) ذاكم للـ(خَميس) انتِسابُهُ ... ويحيى بنُ ابراهيمَ يحيى لِطائِلِ
و(اكرمُ)؟ أعنيهِ (ألضياءَ) وَمَجْدهُ ... الى عُمَرَ الفاروق يُنْمى بنائلِ
وَأنعِم (عمادَ الدينْ) يسْمو وَأصْلُهُ ... مَن المَوْصِل الحَدْباءِ خير العَوائِلِ

هو ابن(خليل): والأريبُ (مُحَمَّدُ) ... تَنَامَى بـ(صُبْحِيْ) فاضلٌ خَيرُ فاضلِ

وَنِسْبَتُهُ (ألحلاّقُ) انعم وسادسُ الـ ... أفـاضِـل فينـا مَجـدهُ جـدٌّ حَـافـلِ

(مُحَمَّدْ عَلِيْ الصُّلابْ) فاضِلُ عَصره ... ومَـا مِثلـهُ فـي الحّـي عَـدُّ الانـامـلِ

أريـــبٌ أديـــبٌ ذو اعتِنـــاءٍ وهِمّــةٍ ... فـريـدٌ فمـا تلقـى لـهُ مَـن مُمَـاثِـلِ

همــو سِتــةٌ حَيَّــوا كتــابــاً مُحَقَّقــا ... لـ(طاهِرنا) المعروفِ بَين الافاضِلِ

أسامُوهُ عَرْضاٍ فازدْهى عِند عَرْضِهِ ... كريماً أصيلاً في صدور المَحافِلِ

وَفيــه عَنَــاءٌ أعَجَــز القــوم فضلُــهُ ... ولو كان في التَّعدادِ عَدّ الجَحافِلِ

فيـا(بَـرَزَنْجـيّ) الأصـول ، وَسيِّـداٍ ... شـريـفَ انتسـابٍ للهـدُاةِ الأفـاضِـلِ

رزُقــتَ بمــا هَيَّــأتَ عُمْــراً وعــزة ... تـروحُ بهـا الـرُّكبـانُ بيـنَ القـوافِـلِ

يقولونَ: أنعمْ طاب فينا (مُحَمّدٌ) ... بجُهـدٍ عظيـم: مُثقِـلٍ كُـلَّ كـاهِـلِ

وَأهـدَى لأهـل العلـم جَـوهَـرَ جُهْدِهِ ... كـريمـاً: فـأحيـا مِنْ يَبَـابٍ ومـاحِـلِ

كتابٌ عظيمُ لم يُعْنَ فيهِ كما عُنِيْ به ... الفـاضـل المـذكـور دُونَ الأفـاضـلِ

فحَقَّقَـــهُ تَمَّـــاً وأخـــرجَ لِلـــورى ... جَـوَاهِـرَهُ يَـرْ تـادُهـا كُـلُّ نـاهِـلِ

وَقالَ لِسانُ الحال: يا قومُ أسْرعُوا ... اليـه: فهـذي عَيـنُ سَـوْداءَ كـاحِـلِ

تَجلّى سنَاها في الوَرَى: إنّ حُسْنَها ... تبَدَّى: وَأزْهى في خِضابِ الانامِلِ

جزى ربُّنا (هذا المحقّق) ما جزى ... أئَمـة اهـل الخيـر دِيمـاءَ هـاطِـلِ

وصلّى الهُ العرش دَوْماً على الّذي ... اطـلَّ علـى الـدنيـا بحُسـن الشمـائـلِ

فهلّلـت الأكـوان مـن حُسْـن سَعْـدهِ ... فـاسعـد بـالايمـان فـرْحـانَ جـاذلِ

❑ ❑ ❑

مقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله :

وبعد فهذه مقدمة لتخريج الروايات التأريخية المتعلقة بمرحلة جديدة أي : تأريخ الخلافة في عهد العباسيين (من سنة ١٣٢ هـ فصاعداً) .

هنالك اشتراك واضح بين مصادر الطبري عن تأريخ الخلافة في نهاية الأمويين وتأريخ الخلافة في صدر الدولة العباسية بالإضافة إلى مصادر متنوعة أخرى يضيفها الطبري إلى المصادر السابقة .

وقد كتب أستاذنا الفاضل عماد الدين خليل فصلاً بعنوان ملاحظات في مصادر الطبري عن مصدر الدولة العباسية وقسّم الأستاذ عماد في فصله هذا مصادر الطبري إلى نوعين :

الأول : المصادر الشخصية :

إذ قال الأستاذ عماد : اعتمد الطبري في هذه الفترة على الأشخاص رواة وأخباريين ومؤرخين وساسة وشهود عيان وتوضح ذلك سلاسل إسناده الكثيرة المتنوعة حيث جاءته مادة واسعة عن هذا الطريق ، ويقف على رأس هؤلاء أولئك الشيوخ الذين أخذ الطبري عنهم بكثرة وهم :

علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥ هـ) الذي أخذ عنه ما يزيد عن الخمسين رواية بعضها مطول وبعضها مختصر ، وعمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ) الذي أخذ عنه ما يزيد عن المئة رواية ،ومحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) الذي نقل عنه مواضيع اختصاصية كالحج السنوي والوفيات وعمال الأقاليم في كل سنة وتواريخ حدوث بعض الظواهر الطبيعية كالزلازل فضلاً عن عدد من الروايات في مواضيع أخرى متفرقة. (ثم الهيثم بن عدي (ت ٢٠٦ هـ). الذي أخذ عنه عدداً من

الروايات انصب معظمها على بناء بغداد وسيرة أبي جعفر المنصور/ ص ١٩٧ .

الثاني: يعتمد الطبري في هذه الفترة بشكل ملحوظ على الوثائق والرسائل والسجلات والدواوين ، ونصوص العهود والمواثيق والخطب ، والتقارير الرسمية وغيرها من الوثائق التي لها صفة رسمية أو شبه رسمية فضلاً عن عدد كبير من القصائد ، وأبيات الشعر ذات العلاقة بالأحداث العامة ، ومن الملاحظ أن عدداً من الوثائق التي يعتمدها الطبري ترد دون إسناد مما يشير إلى أن الطبري حصل عليها مباشرة ودونما واسطة/ ص ٢٠٣/ ا. هـ.

قلت بعد دراسة طويلة لمختلف المصادر التأريخية المتقدمة تبيّن أن كثيراً من المصنفين المتقدمين قد تأثروا بالتيارات المخالفة لبغضها البعض كاليعقوبي والمسعودي ، وأسلم منهم عدد لابأس به ، فالطبري معروف بحياده وكذلك البسوي وخليفة بن خياط فهؤلاء الثلاثة كتبوا التاريخ بالنظام الحولي وعاشوا في أزمنة متقاربة وإن لم يلتقوا فقد تعاصروا ـ أضف إلى ذلك فإن هؤلاء الثلاثة (الطبري ـ البسوي ـ خليفة) ثقات عند أهل الحديث فكان من المناسب جداً أن نقارن بين ما أخرجه الثلاثة للتثبت من وقوع حادثة تاريخية من عدمها وحكمتُ بالصحة للحوادث التي اتفق عليها الثلاثة ـ أي المؤرخون الثلاثة أو المصادر الثلاثة ـ [ولقد أخبرت أستاذنا أكرم العمري بجانب من هذا المنهج ووافقني عليه].

وبالإضافة إلى هذه المصادر فقد استعنت بمصدر تاريخي آخر لإمام ثقة عند أئمة الحديث وهو البلاذري الذي ألف كتابه القيّم (أنساب الأشراف) واتبع في كثير من الأحيان منهج الرواية بالإسناد.

وأخيراً فقد استعنا بمصادر أخرى ولكن بدرجة أقل ومنها [الموفقيات للزبير بن بكار ـ نسب قريش للزبيري ـ عيون الأخبار للدينوري ـ طبقات ابن سعد ، تاريخ دمشق لابن عساكر ـ تأريخ بغداد للخطيب المنتظم ـ لابن

الجوزي ـ تأريخ الإسلام للذهبي ـ البداية والنهاية لابن كثير].

ومن باب التساهل في رواية التأريخ فقد ألحقت الروايات التأريخية بقسم الصحيح والتي جاءت من طريق رواة لم يوثقهم سوى ابن حبان (المعروف بتساهله في التوثيق) بشرط انتفاء الجرح من جهات أخرى وخلو المتن من نكارة ـ وأضفنا تساهلاً آخر في هذا القسم [تأريخ الخلافة في عهد العباسيين] فقد اعتبرنا قول الطبري: قال عمر بن شبة أو ذكر عمر بن شبة مقبولاً غير منقطع (بعكس ما صنعنا في تحققنا لتأريخ الخلافة الراشدة والأمويين) باعتبار أن الطبري من تلاميذ ابن شبة وقد أكثر عن شيخه (ابن شبة) واطلع على كثير من رسائل وكتب ابن شبة ولو اعتبرنا ذلك انقطاعاً لما بقي لنا من تأريخ العباسيين شيء لأن الطبري قلل من اعتماده الإسناد بصورة ملحوظة تدريجياً وكذلك فعل خليفة والبسوي فتنازلنا عن شرطنا السابق (قال الطبري حدثني ابن شبة) من باب التساهل من رواية التأريخ ولكن بشرط خلوّ المتن من أمور تخالف الروايات الأصح منها إسناداً ولا أريد أن أطيل الكلام أكثر مما قلت في هذه العجالة ولنا وقفات أخرى بإذنه تعالى كلما دعت الحاجة [عند الأخبار الواردة في خروج محمد ذي النفس الزكية مثلاً ، وأخبار أخرى].

وأسأل الله أن يرزقنا الإخلاص والسداد وحسن الخاتمة ـ وهذه بضاعتنا فمن رأى عيباً في منهج هذا البحث وأهداه لنا قبلناه شاكرين لسعيه ورحم الله من أهدى إلينا عيوبنا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وجزا الله عنا أساتذتنا في التأريخ والحديث خير الجزاء.

وسنذكرهم بأسمائهم إن شاء الله في نهاية الكتاب.

غرة شعبان من عام ١٤٢٣ للهجرة.

* * *



صحيح تأريخ الطبري

تأريخ الخلافة في عهد العباسيين

خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[(١)].

---

(١) ذكر الطبري خطبة أبي العباس (أول خلفاء بني العباس) وخطبة عمّه داود بن علي وقد ذكرنا تلك الخطب في قسم الضعيف فهي إما بلا إسناد أو بإسناد مسلسل بالمجاهيل وفي متونها نكارات ذكرناها في موضعها وبعد بحث وتفتيش دؤوب وجدنا روايتين هي أصح ما روي في خطبة أبي العباس وعمه داود والله أعلم.

الرواية الأولى: قال أبو قلابة الرقاشي (صدوق ضمن الحديث/ تحرير/ تر ٤٢١٠).

عن جارود بن أبي الجارود السلمي وثقه أبو حاتم.

قال: حدثني محمد بن أبي رزين الخزاعي (ثقة/ تهذيب/ ٥٢١٢). قال سمعت داود بن علي حين بويع ابن أخيه السفاح فأسند داود ظهره إلى الكعبة فقال: شكراً شكراً إنا والله ما خرجنا لنحتفر نهراً ولا لنبني قصراً، أظن عدو الله أن لن نقدر عليه، أجهل له في طغيانه وأرخى له في زمانه حتى عثر في فضل خطامه والآن أخذ القوس باريها وعاد الملك إلى نصابه في أهل بيت نبيّكم أهل الرأفة والرحمة، والله إن كنا لنسهر لكم ونحن على فرسنا أمن الأسود والأبيض ذمة الله ورسوله وذمة العباس، ها وربّ هذه البنيّة لا نهيج أحداً ثم نزل/ تأريخ الإسلام للذهبي أحداث سنة ١٢١ ـ ١٤٠ هـ/ ص ٤١٢.

الرواية الثانية: أخرج خليفة بن خياط: فحدثني عبد الله بن مغيرة عن أبيه، قال: رأيت أبا العباس حين خرج إلى الجمعة على برذون أشهب قريب من الأرض بين عمّه داود بن علي وأخيه أبي جعفر شاباً جميلاً تعلوه صفرة فأتى المسجد فصعد المنبر فتكلم فصعد داود بن علي، فقام على عتبتين من المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه والله ما علا منبركم هذا خليفة بعد علي بن أبي طالب غير ابن أخي هذا، فوعد الناس ومناهم ـ قال أبي ثم رأيته في الجمعة الثانية كأن وجهه ترس وكأن عنقه إبريق فضة وقد ذهبت الصفرة والله =

= ما كان بينهما إلا أسبوع [تأريخ خليفة/ ٢٦٨] وعبد الله بن المغيرة ترجم له البخاري وذكره ابن حبان في الثقات وقال الذهبي في ترجمة أبيه المغيرة: وثق [الكاشف/ تر ٥٥٨٣] وقبلنا هذا الإسناد في قسم الصحيح (من التأريخ) إذا لم يكن في المتن نكارة والله أعلم.
ولملاحظة تحريف الرواية الضعيفة يرجى مراجعة قسم الضعيف/ ٧/ ٤٢٤ فما فوق.
أما عن تأريخ استخلاف أبي العباس أمير المؤمنين رحمه الله تعالى.
فقد سبق أن ذكرنا ما قاله المؤرخون في ذلك التأريخ في نهاية تأريخ الخلافة في عهد الأمويين ـ قسم الصحيح ـ ولابأس هنا أن نذكر ما لم نذكر هناك فقد أخرج الخطيب البغدادي بسنده الموصول عن محمد بن يزيد قال: واستخلف أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم سنة (١٣٢ هـ) لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول/ تأريخ بغداد/ مجلد ١٠/ ٤٧.
الخليفة العباسي الأول ولقب السفاح ومدى صحة هذا اللقب بالنسبة إليه ومعناه:
أولاً: معنى كلمة السفاح ـ عند الرجوع إلى مصادر اللغة فإننا نجد معنيين لهذه الكلمة: الجواد الذي يبذل المال بسخاء، سفاك الدماء.
وإن كان المقصود حقاً (بالسفاح) الخليفة العباسي الأول فلكونه جواداً سخياً منفقاً للمال، فالمتتبع لأحداث السنوات الممتدة من (١٢٩ إلى ١٣٦ هـ) يتبيّن له أن من اشتهر بالقتل هو أبو مسلم الخراساني وعمّ الخليفة عبد الله بن علي.
أما الخليفة أبو العباس فقد اشتهر بِسخائه وأنه كان إذا وعد أحداً بأعطية أو نفقة لم يقم من مجلسه ذلك حتى ينفذ ما وعد.
ثانياً: استند بعض المؤرخين إلى حديث أخرجه مسلم في صحيحه ولفظه [يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثياً لا يعدّه عداً] صحيح مسلم كتاب الفتن/ ح ٢٩١٣، وفي رواية ثانية [من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً لا يعدّه عداً] صحيح مسلم/ كتاب الفتن/ ح ٢٩١٤.
ولكن للحديث رواية أخرى ضعيفة السند فيها زيادة [يسمى السفاح] وهذه الزيادة أخرجها غير واحد منهم الخطيب وابن الجوزي ولفظه [يخرج منا رجل في انقطاع من الزمن وظهور من الفتن يسمى السفاح يكون عطاؤه المال حثياً] المنتظم ٧/ ٢٩٥/ ابن الجوزي ولفظ ابن=

[ذكر هزيمة مروان بن محمد بموقعة الزّاب]

وفي هذه السنة هُزم مروان بن محمد بالزّاب.

* ذكر الخبر عن هذه الوقعة وما كان سببها وكيف كان ذلك:

ذكر عليّ بن محمد أن أبا السريّ وجَبَلة بن فرّوخ والحسن بن رشيد وأبا صالح المروزيّ وغيرهم أخبروه أن أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزديّ وجّهه قحطبة إلى شهرزُور من نهاوند، فقتل عثمان بن سفيان، وأقام بناحية المَوْصِل وبلغ مَرْوان أن عثمان قد قُتِل، فأقبل من حرّان، فنزل منزلاً في طريقه، فقال: ما اسم هذا المنزل؟ قالوا: بَلْوى، قال: بل عَلْوى وبُشْرى، ثم أتى رأس العين، ثم أتى الموصل، فنزل على دِجلة وحفر خندقاً فسار إليه أبو عَوْن، فنزل الزّاب، فوجّه أبو سلمة إلى أبي عون عيينة بن موسى والمنهال بن فتّان وإسحاق بن طلحة: كلّ واحد في ثلاثة آلاف؛ فلما ظهر أبو العباس بعثَ

= أبي شيبة [يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان] مصنف ابن أبي شيبة / ١٥/ ١٩٦.

ومن العلماء من قال بأن المعنيَّ بهذا السفاح الذي يحثو المال حثياً هو الخليفة العباسي الأول أبو العباس ـ كمال قال السندي: الظاهر أنه الذي مضى من بني العباس ـ وهذا يعني أن السفاح لقب فيه مدح وإطراء للخليفة أبي العباس لاسيما ما قال بعضهم دون تثبت ـ هذا لو سلّمنا بأن أبا العباس هو المعني بهذا الحديث ـ فمن الأئمة المؤرخين من أهل السنة والجماعة من يشكك في كون أبي العباس المقصود من هذا الحديث ومنهم الحافظ ابن كثير رحمه الله ـ إذ قال في البداية والنهاية تعليقاً على روايات الحديث وفي أن المقصود بالحديث الخليفة العباسي الذي مضى نظر (أو كلاماً بهذا المعنى).

ولا أريد أن أدخل في تفاصيل أكثر حول إطلاق هذا اللقب على الخليفة العباسي الأول فقد فصّل في ذلك أخونا المفضال الدكتور إبراهيم الشهرزوي في كتابه القيّم [مناهج المحدثين في نقد الروايات التأريخية ـ رسالة دكتوراه] فيلراجع.

سلمة بن محمد في ألفيْن وعبد الله الطائيّ في ألف وخمسمئة وعبد الحميد بن رِبعيّ الطائيّ في ألفيْن ، ووداس بن نَضْلة في خمسمئة إلى أبي عون ، ثم قال : مَنْ يسير إلى مروان من أهل بيتي؟ فقال عبد الله بن عليّ : أنا ، فقال : سِرْ على بركة الله ، فسار عبد الله بن عليّ ، فقدم على أبي عون ، فتحوّل له أبو عون عن سُرادقه وخلّاه وما فيه ، وصيّر عبد الله بن عليّ على شُرْطته حيّاش بن حبيب الطائيّ ، وعلى حَرسه نصير بن المحتفز ووجّه أبو العباس موسى بن كعب في ثلاثين رجلاً على البريد إلى عبد الله بن عليّ ، فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ثنتين وثلاثين ومئة ، سأل عبد الله بن عليّ عن مخاضة ، فدُلّ عليها بالزّاب ، فقاتلهم حتى أمسوْا ، ورُفعت لهم النيران فتحاجزوا ، ورجع عيينة فعبَر المخاضة إلى عسكر عبد الله بن عليّ؛ فأصبح مَرْوان فقعد الجسر ، وسرّح ابنه عبد الله يحفر خندقاً أسفلَ من عسكر عبد الله بن عليّ ، فبعث عبد الله بن علي المخارق بن غِفار في أربعة آلاف ، فأقبل حتى نزل على خمسة أميال من عسكر عبد الله بن عليّ ، فسرّح عبد الله بن مَرْوان إليه الوليد بن معاوية ، فلقي المخارق ، فانهزم أصحابُه ، وأسِروا وقتل منهم يومئذ عِدّة ، فبعث بهم إلى عبد الله ، وبعث بهم عبد الله إلى مَرْوان مع الرؤوس ، فقال مروان : أدخِلوا عليّ رجلاً من الأسارَى ، فأتوْه بالمخارق ـ وكان نحيفاً ـ فقال : أنت المخارق؟ فقال : لا ، فأنا عبد من عبيد أهل العسكر ، قال : فتعرف المخارق؟ قال : نعم ، قال : فانظر في هذه الرؤوس هل تراه؟ فنظر إلى رأس منها ، فقال : هو هذا ، فخلّى سبيله ، فقال رجل مع مروان حين نظر إلى المخارق وهو لا يعرفه : لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم[1] .

---

(١) ذكر الطبري هذه الرواية في خبر هزيمة مروان بن محمد في معركة الزاب قرب الموصل وشيوخ المدائني هنا مجاهيل إلا أننا لم نجد في المتن نكارة ووجدنا لأصل الخبر ما يؤيده عند خليفة بن خياط فقد قال خليفة بعنوان : =

وكانت هزيمة مروان بالزاب ـ فيما ذكر ـ صبيحة يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة[١].

[ذكر الخبر عن قتل مروان بن محمد]

وفي هذه السنة قتِل مَروان بن محمد بن مروان بن الحكم.

ذكر الخبر عن مقتله وقتال من قاتله من أهل الشأم في طريقه وهو هارب من الطلب:

حدّثني أحمد بن زهير، قال: حدّثنا عبد الوهاب بن إبراهيم، قال: حدّثني أبو هاشم مخلد بن محمد، قال: لما انهزم مَرْوان من الزّاب كنتُ في عسكره، قال: كان لمروان في عسكره بالزّاب عشرون ومئة ألف؛ كان في عسكره ستون ألفاً، وكان في عسكر ابنه عبد الله مثل ذلك، والزّاب بينهم، فلقيه عبد الله بن عليّ فيمن معه وأبي عون وجماعة قوّاد، منهم حُمَيد بن قحطبة؛ فلما هُزموا سار إلى حَرّان وبها أبان بن يزيد بن محمد بن مَرْوان ابن أخيه عامله عليها، فأقام بها

= توجيه عبد الله بن علي لقتال مروان:

وفي هذه السنة ـ وهي سنة اثنتين وثلاثين ومئة ـ بعث أبو العباس عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لقتال مروان بن محمد وزحف مروان بمن معه من أهل الشام والجزيرة وحشدت معه بنو أمية بأنفسهم وأتباعهم فحدثني بشر بن يسار عن شيخ من أهل الجزيرة قال: خرج مروان في مئة ألف من فرسان الشام والجزيرة.

قال أبو الذيال: «كان مروان في مئة ألف وخمسين ألفاً فسار حتى نزل الزابين دون الموصل وسار عبد الله بن علي فالتقوا يوم السبت صبيحة إحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومئة، فهزم مروان وقطع الجسر وأتى الجزيرة فأخذ بيوت الأموال والكنوز ثم أتى دمشق وسار عبد الله بن علي حتى دخل الجزيرة. . . . إلخ (خليفة/ ٢٦٣).

(١) وكذلك أرخ خليفة لما سبق أن ذكرنا فقد أخرج خليفة عن أبي الذيال أن الطرفين التقيا يوم السبت صبيحة إحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة (تأريخ خليفة/ ٢٦٣).

نيّفاً وعشرين عاماً ، فلما دنا منه عبدُ الله بن عليّ حمل أهله وولده وعياله ، ومضى منهزماً ، وخلّف بمدينة حرّان أبان بن يزيد؛ وتحته ابنة لمروان يقال لها أمّ عثمان ، وقدم عبد الله بن عليّ ، فتلقاه أبان مسوّداً مبايعاً له ، فبايعه ودخل في طاعته ، فآمنه ومَن كان بحرّان والجزيرة ، ومضى مَرْوان حتى مرّ بقنَّسرين وعبد الله بن عليّ متبع له ، ثم مضى من قنّسرين إلى حِمْص ، فتلقاه أهلها بالأسواق وبالسمع والطاعة فأقام بها يومَين أو ثلاثة ، ثم شخص منها؛ فلما رأوا قِلة مَن معه طمعوا فيه ، وقالوا: مرعوب منهزم ، فاتّبعوه بعدما رحل عنهم؛ فلحقوه على أميال ، فلما رأى غَبَرة خيلهم أكمن لهم في واديين قائدين من مواليه ، يقال لأحدهما يزيد والآخر مخلّد؛ فلما دنَوا منه وجازوا الكمينين ومضى الذراريّ صافّهم فيمن معه وناشدهم ، فأبوا إلا مكاثرته وقتاله ، فنشب القتال بينهم؛ وثار الكمينان من خلفهم؛ فهزمهم وقتلتْهم خيلُه حتى انتهوا إلى قريب من المدينة.

قال: ومضى مَرْوان حتى مرّ بدمشق ، وعليها الوليد بن معاوية بن مروان؛ وهو ختَن لمروان ، متزوج بابنة له يقال لها أمّ الوليد ، فمضى وخلفه بها حتى قدم عبدُ الله بن عليّ عليه ، فحاصره أياماً ، ثم فتحت المدينة ، ودخلها عَنْوة معترضاً أهلها ، وقتل الوليد بن معاوية فيمن قُتِل ، وهدَم عبد الله بن عليّ حائط مدينتها ، ومرّ مروان بالأرْدنّ ، فشخص معه ثعلبة بن سلامة العامليّ وكان عامله عليها ، وتركها ليس عليها والٍ ، حتى قدم عبد الله بن عليّ فولى عليها ، ثم قدم فلسطين وعليها من قبلُ الرّماحس بن عبد العزيز ، فشخص به معه؛ ومضى حتى قدم مصر ، ثم خرج منها حتى نزل منزلاً منها يقال له بوصير؛ فبيّته عامر بن إسماعيل وشعبة ومعهما خيل أهل الموصل فقتلوه بها ، وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان ليلة بُيِّت مروان إلى أرض الحبشة ، فلقوا من الحبشة بلاءً وقاتلتهم الحبشة ، فقتلوا عبيد الله ، وأفلت عبد الله في عدّة ممن معه؛ وكان فيهم بكر بن

معاوية الباهليّ ، فسلم حتى كان في خلافة المهديّ ، فأخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين ، فبعث به إلى المهديّ[(١)].

وأما عليّ بن محمد؛ فإنه ذكر أن بشر بن عيسى والنعمان أبا السريّ ومحرز بن إبراهيم وأبا صالح المروزيّ وعمارة مولى جبريل أخبروه أنّ مروان لقي عبد الله بن عليّ في عشرين ومئة ألف وعبد الله في عشرين ألفاً[(٢)].

وقتل مروان يوم قتل وهو ابن اثنتين وستين سنة في قول بعضهم وفي قول آخرين: وهو ابن تسع وستين وفي قول آخرين وهو ابن ثمان وخمسين.

---

(١) انظر تعليقنا على الرواية التالية.

(٢) هذا إسناد لا يعتمد عليه لوحده في إثبات خبر تأريخي ، فَجُلُّ شيوخ المدائني هنا مجاهيل إلا أن للرواية ما يؤيدها من روايات أخرى ضعيفة الإسناد ولكنها أقلّ ضعفاً من هذه فقد مَضَت الرواية السابقة (٧/ ٤٣٧/ ٤) عن شاهد عيان شارك في الأحداث (مخلد بن محمد) بالإضافة إلى رواية خليفة التي ذكرنا طرفاً منها سابقاً وتتمة خبر خليفة كالآتي ثم أتى دمشق (أي مروان بن محمد) ، وسار عبد الله بن علي حتى دخل الجزيرة ثم خرج واستخلف موسى بن كعب التميمي ، وتوجه عبد الله بن علي إلى الشام وأرسل عبد الله بن علي إلى الشام فأرسل أبو العباس صالح بن علي حتى اجتمعا جميعاً ثم سار إلى دمشق فحاصروهم أياماً ، ثم افتتحوها وقتل الوليد بن معاوية ، وأخذ عبد الله بن علي حين دخل دمشق يزيد بن معاوية بن مروان وعبد الله بن عبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، فبعث بهما إلى أبي العباس فصلبهما وكان مدخل عبد الله بن علي دمشق في شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين ومئة ، وكان مروان يومئذ بفلسطين فهرب حتى أتى مصر وقتل عبد الله بن علي بضعة وثمانين رجلاً من بني أمية ، قال أبو الذيال: كان مروان بمصر فلما بلغه دخول عبد الله بن علي دمشق عبر النيل وقطع الجسر ثم سار قبل الحبشة ووجه عبد الله بن علي وأخاه صالح بن علي في طلب مروان فجاء صالح وقد عبر مروان ، فاستعمل صالح عامر بن إسماعيل أحد بني الحارث بن كعب فسرحه إلى مروان فلحقه بقرية من قرى بوصير فقتل مروان في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومئة/ (تأريخ خليفة/ ٢٦٤).

وقتل يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة ، وكانت ولايته من حين بويع إلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوماً ، وكان يكنى أبا عبد الملك وزعم هشام بن محمد أن أمه كانت أم ولد كردية انتهى[١] .

---

(١) وأخرج خليفة بإسناد مركب (يصلح أن يحتجّ به تأريخياً) قال: حدثنا الوليد بن هشام عن أبيه عن جده ، وعبد الله بن مغيرة عن أبيه وأبو اليقظان وغيرهم قالوا: ولد مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين أمُّه أمة كانت لمصعب بن الزبير وقتل ببوصير في آخر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئة (خليفة/ ٢٦٤).

وهذا يعني أن خليفة والطبري يتفقان على كون مقتله سنة ١٣٢ هـ في أواخر ذي الحجة وأما من المتأخرين فقد قال ابن كثير وكانت وفاة مروان يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة وقيل يوم الخميس لست مضين منها سنة اثنين وثلاثين ومئة وكانت خلافته خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام على المشهور (البداية والنهاية ٨/ ٤٢).

الجدل المثار حول شخصية مروان بن محمد
الخليفة الأموي الأخير (ماله وما عليه)

لقد دأبنا أن نكتب مقالة موجزة في نهاية عهد كل خليفة نتحدث فيها عن سيرته وما أثير حول شخصيته وسلوكه ، فنقول وبالله التوفيق: ـ إن من الظلم والحيف أن نجعل مروان بن محمد سبباً رئيساً من أسباب انحسار حكم بني أمية في الشرق الإسلامي آنذاك ومن الحيف أيضاً أن نبرّئ ساحته تماماً من أخطاءٍ ارتكبها فكانت نهاية المطاف ـ ماذا قالوا عن لقبه.

أما عن لقبه فقد ذكرت بعض كتب التأريخ أنه لقّب (بالحمار) وذكروا لذلك تفاسير ومبررات واهية فقالوا: لأنه جاء على رأس المئة الأولىٰ من الخلافة الإسلامية والعرب تسمى رأس المئة حماراً ، وقالوا: كان جلداً في الحروب صابراً ، والعرب يشبهون من هذا صفته بالحمار لجلده وتحمله وما إلى ذلك وقالوا وقالوا. . . .

ولو كان كذلك فأين بقية الخلفاء الذين جاؤوا من بعده (على رأس كل مئة هجرية ٢٠٠ ثم ٣٠٠ ثم ٤٠٠ . . . إلخ) علماً بأن أحداً منهم لم يلقب بالحمار!!! وكان فيهم من هو أشجع وأصبر من مروان فَلِمَ لم يلقب بالحمار؟

والحق يقال فإن هذه التسمية من باب الذم لا المدح.

ومعلوم لدى المؤرخين أن تأريخ الخلفاء الأمويين قد دوّن مبوباً ومصنفاً في عهد العباسيين=

= فلا غرابة إذا اختلط الحابل بالنابل ولا غرابة إذا أضاف أهل الأهواء ما يشتهون إلى حقيقة الواقعة التأريخية وكل ما ذكره المؤرخون من روايات في هذه التسمية فقد أوردوا الخبر بسند مهلهل أو بلا إسناد ولعلّ أقلّ الأسانيد ضعفاً ما رواه الخطيب البغدادي (تأريخ بغداد ١٠/ ٥٥) والزبير بن بكار (الموفقيات/ ١٧٣/ ١١٣).

عن الربيع بن يونس قال: سمعت أبا جعفر المنصور يقول: الخلفاء أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، والملوك أربعة معاوية وعبد الملك وهشام وأنا/ وهذا لفظ الخطيب الذي أورد الخبر من طريق عبد الله بن مسلم وفي الزبير بن بكار زيادة ولنعم رجل الحرب كان حمار الجزيرة من رجل لم يكن عليه طابع الخلافة/ فإن صحت هذه الرواية - ولا نظنها صحيحة كما سنبين - فهذا يعني أن هذا اللقب لم يطلق عليه إلا في عهد العباسيين فتلقاه الأخباريون الجماعون دون تثبت ومنهم أخذه المؤرخون دون تثبت - وهذه الرواية من طريق الربيع بن يونس حاجب الخليفة العباسي ولم نجد من يوثقه من أهل الحديث حتى ابن حبان المعروف بتساهله في التوثيق لم يذكره في كتابه الثقات وهذا يعني أنه مجهول الحال. عند أهل الحديث بالرغم من أنه غير مجهول العين وأنه كان من النبلاء الألبّاء الفضلاء كما وصفه الذهبي [سير أعلام/ ٧/ ٣٣٥/ تر ١٢٠].

وبالإضافة إلى السند فإن في المتن غرابة - فالمنصور كان يَعدّ نفسه (كغيرة من بني العباس) خليفة للمسلمين وليس ملكاً والخلافة أعظم من الملك عند المسلمين والفرق بينهما واضح للإنسان المتعلم فكيف برجل كالمنصور فكيف يعتبر نفسه ملكاً وليس خليفة؟!

ثم إنّ المتن يخالف رواية تأريخية أخرى سنذكرها في نهاية هذه الخلاصة يصف فيها المنصور مروان بن محمد بأنه رجل سياسي وعفيف ويترحم عليه فكيف إذاً يسميه الحمار هنا ويقول بأنه لم يكن خليقاً بالخلافة؟ فالنظر في السند والمتن يدعوان إلى الريبة في هذا الخبر والله أعلم.

وماذا قالوا عن أصل والدته؟

كتب التأريخ على أنها كردية كما قال البلاذري بصيغة الجزم [أنساب الأشراف/ ٨/ ٣٨٦٤].

وكذلك ذكر ابن عساكر والذهبي [سير أعلام/ ٦/ ٧٤/ ١٧] وابن كثير (٨/ ٤٢) والطبري

= (٧/ ٤٤٢) بصيغة غير جازمة ولعلّ البعض اتخذ ذلك فرصة للطعن في الرجل فقال كون أمه أمة أو كردية سبباً من أسباب انهيار حكمه وزوال حكم بني أمية ـ ورووا في ذلك أخباراً تفيد أن هلاك أو زوال دولة بني أمية على يد خليفة أمّه أمة. . . إلخ ، وهذا فهم آخر ، وتلفيق إضافة الرواة المبتدعة إلى حقيقة الواقعة التأريخية كما سنذكر فقد أخرج الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى عن الحجاج بن قتيبة أنه قال: وتفرّق عنّا الناس حتى بقيت أنا وأبو مروان ورجلاً من أصحابه ومعنا أم مروان فمشينا حتى تقطعت أرجلنا وأم مروان معنا فما أنّت أنّة واحدة. . . إلخ الرواية/ [تأريخ دمشق ٢/ ١١٢/ تر ١٢١] ـ ولقد علّق القاضي سعدي أبو جيب في كتابه مروان بن محمد ـ على رواية ابن عساكر هذه قائلاً: لنتأمل هذه الأم وقد شاهدت قتل ولدها (خليفة المسلمين) والتمثيل به وخرجت هاربة وأسرته تقطع غابات أفريقيا ومجاهلها مشياً على الأقدام لم تئن أنّة واحدة وعهدنا بالنساء الشكوى والنواح لأقلّ نازلة/ وقال سعدي كذلك:

لقد تتبعت سيرة هذه الأم فلم أعثر إلا على خبر واحد يدلّ على أنها كانت شديدة الشكيمة والعزيمة / مروان بن محمد/ ٥٦/ . ونضيف إلى قول القاضي سعدي ، فنقول: من مبادئ الإسلام الحنيف أن الله تعالى جعل اختلاف الأقوام والألسن آية من آياته وطلب منهم التعارف والتعاون فيما بينهم ومعلوم لدى علماء الاجتماع والتأريخ أن الله عز وجلّ خص كل قوم بصفة بارزة فالعرب في جاهليتهم عرفوا بالسخاء وكرم الضيافة والصراحة والفصاحة والترك معروفون منذ القدم بحزمهم وبأسهم والفرس بصبرهم وتدبيرهم والكرد بشجاعتهم وبأسهم وشجاعة مروان خير دليل على ذلك فقد ربته تلك الأم المسلمة الكردية فنشأ صلب العود شديد البأس والصبر في المحن كما قال الذهبي رحمه الله: وكان (أي مروان) مشهوراً بالفروسية والإقدام والرحلة [تأريخ الإسلام/ ١٦/ ٥٣٤].

وقال ابن كثير: وكان شجاعاً بطلاً مقداماً حازم الرأي لولا أن جنده خذلوه بتقدير الله عز وجل لما في ذلك من حكمة سلب الخلافة [البداية والنهاية / ٨/ ٤٢].

وبيت القصيد هنا الآتي: بما أن الله عز وجلّ قد رزق كل قوم خاصية حميدة أو أكثر يعرفون بها فإن اجتماع تلك الأقوام في ظل حضارة الإسلام قد أكسب البشرية ثروة غنية وتراثاً عريقاً لأن الصفات الحميدة كلها تذوب في بوتقة الإسلام والخلافة الإسلامية ولابأس هنا أن نذكر =

= عبارة أوردها الطبري على لسان أحد جلساء الخليفة العباسي حيث سأله عن هذه الأقوام. فقال: أهل الحجاز مبتدأ الإسلام وبقية العرب وأهل العراق ركن الإسلام ومقاتلته عن الدين، وأهل الشام حصن الأمة وأسنة الأئمة وأهل خراسان فرسان الهيجاء وأعنة الرجال والترك منابت الصخور وأبناء المغازي [تأريخ الطبري ٧/ ٧١].

ولعل من الإنصاف أن نقول: استلم مروان بن محمد دفة إدارة الخلافة في ظرف عصيب عاصف كما قال ابن قتيبة الدينوري (٢١٣ هـ) ولم يزل مروان في تشتت من أمره واضطراب من كل النواحي عليه وهو مع ذلك يقيم للناس الحج إلى سنة ثلاثين ومئة فكان ذلك آخر ما أقام بنو أمية للناس حجهم [المعارف/ ٣٦٩].

والحق فإن مروان لم يجد الفرصة الكافية لاسترداد أنفاسه ولمِّ شعثه منذ اللحظة التي تولّىٰ فيها الخلافة وحتى مقتله سنة ١٣٢ هـ، كما قال الحافظ السيوطي (ثم إنه لم يتهنَّ بالخلافة لكثرة من خرج عليه من كل جانب إلى سنة اثنين وثلاثين ومئة فخرج عليه بنو العباس) تأريخ الخلفاء / ٢٥٥/ وفي سيرته جوانب مضيئة من الحيف والظلم ألا نذكره، من باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ فقد قال الحافظ ابن كثير في ترجمته: ولّاه هشام نيابة أذربيجان وأرمينية والجزيرة في سنة أربع عشرة ومئة ففتح بلاداً كثيراً وحصوناً متعددة في سنين كثيرة وكان لا يفارق الغزو في سبيل الله وقاتل طوائف من الناس فكسرهم وقهرهم وقد كان شجاعاً بطلاً مقداماً.

البداية والنهاية (٨/ ٤٢).

ومن الجوانب المضيئة في سيرته: تَقَشُّفهُ وميله إلى الخشونة في عيشه وإن كان يحبُ السماع وغير ذلك ولكن غلب عليه الانشغال بالحرب وكثرة والأسفار كما قال المؤرخون وأما عن تقشفه فقد أخرج البلاذري من طريق المدائني عن أبي سلمة الغفاري قال: أتيته أطلب بدم فقال لي إن الوالي وكيل الغائب فإن شئت نازعتك. وإن شئت كتبت إلى عامل المدينة آمره بالنظر فيما تدّعي بحضرة الفقهاء... الخبر... وفيه: فأمر بالرحيل فرحل الناس وأبطأ خروجه فقيل له إن الناس قد ركبوا وقد أبطأت قال ويحك قبائي يُخاط فَتْقٌ فيه رأيته لا والله ما عندي غيره [جُمَل من أنساب الأشراف /٨/ ٣٨٦٤] وروى منصور بن أبي مزاحم (ثقة) قال سمعت الوزير أبا عبد الله يقول سألني المنصور ما كان أشياخك يقولون؟... الخبر وفي

[ذكر خبر قتل إبراهيم بن محمد بن عليّ الإمام]

وفي هذه السنة قتل إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

* ذكر الخبر عن سبب مقتله:

اختلف أهل السير في أمر إبراهيم بن محمد فقال بعضهم لم يقتل ولكنه مات في سجن مروان بن محمد بالطاعون(١).

[ذكر خبر شخوص أبي جعفر إلى خراسان]

وفي هذه السنة شخص أبو جعفر إلى أبي مسلم بخراسان لاستطلاع رأيه في قتل أبي سلمة حفص بن سليمان(٢).

= آخره فقال المنصور لله درّ مروان ما كان أحزمه وأسوسه وأعفه عن الفيء قال: (أي ابنه المهدي) فلم قتلتموه؟

قال للأمر الذي سبق في علم الله [تأريخ الإسلام للذهبي/ حوادث ١٢١ ـ ١٤٠ هـ/ ص ٥٣٦].

ومع ذلك ففي سيرة مروان بن محمد الأموي جوانب مظلمة لا تليق بمن شغل هذا المنصب فقد شارك في صراع مرير على السلطة قبل تسلمه له، وسفكت دماء من أجل ذلك وإن كان قد عفا عن كثير من خصومه وآمن آخرين ـ وكان الأولى أن يداوي جراح الأمة ويجمع العلماء من حوله ويستشيرهم كما فعل كثير من الخلفاء من قبله، ولكن الحق أحق أن يقال ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ وصدق الله سبحانه: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾.

(١) وقال ابن سعد في طبقاته كما نقل عنه الذهبي (توفي إبراهيم في السجن سنة إحدى وثلاثين ومئة عن ثمان وأربعين سنة).

(تهذيب سير أعلام النبلاء/ ٧٩٩).

وأما عن سبب موته فلم ترد رواية صحيحة ولا حسنة ولا من مظان الحسن في بيان ذلك والثابت فقط أنه توفي في السجن رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته آمين.

(٢) ذكر الطبري خبراً في سبب مسير أبي جعفر إلى خراسان وما كان من أمره وذكر تفاصيل كثيرة=

[ذكر الخبر عن حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط]

وفي هذه السنة وجّه أبو العباس أخاه أبا جعفر إلى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة؛ وقد ذكرنا ما كان من أمر الجيش الذي لقوْه من أهل خُراسان مع قَحْطبة، ثم مع ابنه الحسن بن قحطبة وانهزامه ولَحاقه بمن معه من جنود الشأم بواسط متحصّناً بها؛ فذكر عليّ بن محمد عن أبي عبد الله السُّلَميّ عن عبد الله بن بدر وزهير بن هنيد وبشر بن عيسى وأبي السريّ أنّ ابن هبيرة لما انهزم تفرّق الناس عنه، وخلّف على الأثقال قوماً، فذهبوا بتلك الأموال فقال له حوثرة: أين تذهب وقد قتل صاحبهم! امض إلى الكوفة ومعك جند كثير، فقاتلهم حتى تقتل أو تظفر، قال: بل نأتي واسطاً فننظر، قال: ما تزيد على أن تمكّنه من نفسك وتقتَل، فقال له يحيى بن حضين: إنك لا تأتي مروان بشيء أحبّ إليه من هذه الجنود، فالزم الفُرات حتى تقدم عليه؛ إياك وواسطاً؛ فتصير في حصار، وليس

= بإسناد فيه مجهول ـ ولم نجد عند خليفة أو البغوي أو غيرهما من مؤرخ متقدم ثقة يؤيد هذه التفاصيل سوى ما يدلّ عليه أصل الخبر من إرسال أبي جعفر من قبل أبي العباس إلى أبي مسلم برسالة يُخيّر فيها أبا مسلم في الحكم على أبي سلمة فكان خيار أبي مسلم أن أرسل مراراً إلى الكوفة فقتله غيلة، وقالوا قتله الخوارج، فقد أخرج البلاذري قال: حدثني أبو مسعود عن الفضل الضبيّ قال كتب أبو العباس بخطه أو بإملائه إلى أبي مسلم كتاباً مع أبي حفص حين وجهه إلى خراسان أنه لم يزل من رأي أمير المؤمنين وأهل بيته الإحسان إلى المعسر والتجاوز عن المسيء ما لم يكد ديناً وإن أمير المؤمنين قد وهب دم حفص بن سليمان لك وترك إساءته لإحسانك إن أحببت ذلك، فلما قرأ أبو مسلم الكتاب وجه مرار بن أنس إلى الكوفة لقتل حفص حيث ثقفه وكتب أنه لا يتم إحسان أحد حتى لا تأخذه في الله لومة لائم وقد قبلت من أمير المؤمنين وآثرت الانتقام له. فقتل مرار أبا سلمة غيلةً وقيل قتله الخوارج وأمر أبو العباس أخاه يحيى بن محمد بالصلاة عليه. [أنساب الأشراف ٣/ ١٥٥] تحقيق الدوري.

بعد الحصار إلا القتل ، فأبى ، وكان يخاف مروان لأنه كان يكتب إليه في الأمر فيخالفه؛ فخافه إن قدم عليه أن يقتله ، فأتى واسطاً فدخلَها ، وتحصّن بها.

وسرّح أبو سلمة الحسن بن قحطبة ، فخندق الحسن وأصحابه ، فنزلوا فيما بين الزّاب ودِجْلة؛ وضرب الحسن سرادقَه حِيال باب المضْمار ، فأوّل وقعة كانت بينهم يوم الأربعاء ، فقال أهل الشأم لابن هبيرة: ائذن لنا في قتالهم ، فأذن لهم ، فخرجوا وخرج ابنُ هبيرة ، وعلى ميمنته ابنه داود ، ومعه محمد بن نباتة في ناس من أهل خراسان ، فيهم أبو العوْد الخراسانيّ ، فالتقوْا وعلى ميمنة الحسن خازم بن خزيمة ، وابن هبيرة قبالة باب المضمار ، فحمل خازم على ابن هُبيرة فهزموا أهل الشأم حتى ألجؤوهم إلى الخنادق ، وبادر الناس باب المدينة حتى غصّ باب المضمار ، ورمى أصحاب العرّادات بالعرّادات والحسن واقف ، وأقبل يسير في الخيل فيما بين النهر والخندق ، ورجع أهل الشأم ، فكرّ عليهم الحسن ، فحالوا بينه وبين المدينة ، فاضطروهم إلى دجلة ، فغرِق منهم ناس كثير فتلقّوهم بالسفن ، فحملوهم ، وألقى ابن نباتة يومئذ سلاحه واقتحم ، فتبعوه بسفينة فركب وتحاجزوا ، فمكثوا سبعة أيام ، ثم خرجوا إليهم يوم الثلاثاء فاقتتلوا ، فحمل رجل من أهل الشام على أبي حفص هزار مرد ، فضربه وانتمى: أنا الغلام السُّلَميّ ، فضربه أبو حفص وانتمى: أنا الغلام العتكيّ ، فصرعه ، وانهزم أهل الشأم هزيمة قبيحة ، فدخلوا المدينة ، فمكثوا ما شاء الله لا يقتتلون إلا رمياً من وراء الفصيل.

وبلغ ابنَ هبيرة وهو في الحصار أنّ أبا أميّة التغلبيّ قد سوّد ، فأرسل أبا عثمان إلى منزله ، فدخل على أبي أمية في قُبّته ، فقال: إنّ الأمير أرسلني إليك لأفتّش قبتك ، فإن كان فيها سواد علقته في عنقك وحبلاً ، ومضيت بك إليه؛ وإن لم يكن في بيتك سواد فهذه خمسون ألفاً صلة لك ، فأبى أن يدَعه أن يفتش قبّته ، فذهب به إلى ابن هبيرة فحبسه ، فتكلم في ذلك معن بن زائدة وناس

من ربيعة ، وأخذوا ثلاثةً من بني فزارة؛ فحبسوهم وشتموا ابن هبيرة ، فجاءهم يحيى بن حُضين ، فكلّمهم فقالوا: لا نخلي عنهم حتى يخلى عن صاحبنا؛ فأبى ابنُ هبيرة ، فقال له: ما تفسِد إلا على نفسك وأنت محصور؛ خلّ سبيل هذا الرجل ، قال: لا ولا كرامة؛ فرجع ابنُ حضين إليهم فأخبرهم ، فاعتزل معن وعبد الرحمن بن بشير العجليّ ، فقال ابن حضين لابن هبيرة: هؤلاء فرسانك قد أفسدتهم؛ وإن تماديت في ذلك كانوا أشدَّ عليك ممّن حصرك؛ فدعا أبا أميّة فكساه ، وخلى سبيله ، فاصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه.

وقدم أبو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سِجِستان ، فأوفد الحسن بن قحطبة وفداً إلى أبي العباس بقدوم أبي نصر عليه ، وجعل على الوفد غَيْلان بن عبد الله الخُزاعيّ ـ وكان غيلان واجداً على الحسن لأنه سرّحه إلى رَوْح بن حاتم مدداً له ـ فلما قدم على أبي العباس قال: أشهدُ أنك أمير المؤمنين ، وأنك حبلُ الله المتين ، وأنك إمام المتقين؛ فقال: حاجتَك يا غيلان؟ قال: أستغفرك ، قال: غفر الله لك ، فقال داود بن عليّ: وفّقك الله يا أبا فضالة ، فقال له غيلان: يا أميرَ المؤمنين ، مُنّ علينا برجل من أهل بيتك ، قال: أوَليس عليكم رجل من أهل بيتي! الحسن بن قحطبة؛ قال: يا أميرَ المؤمنين ، مُنّ علينا برجل من أهل بيتك ، فقال أبو العباس مثل قوله الأول ، فقال: يا أميرَ المؤمنين؛ مُنّ علينا برجل من أهل بيتك ننظر إلى وجهه ، وتَقَرّ أعيننا به ، قال: نعم يا غيلان؛ فبعث أبا جعفر ، فجعل غيلان على شُرَطه فقدم واسطاً ، فقال أبو نصر لغيلان: ما أردت إلى ما صنعت؟ قال: «به بود»[1].

فمكث أياماً على الشُّرط ثم قال لأبي جعفر: لا أقوى على الشرط ولكني أدلك على من هو أجلد مني قال من هو؟ قال جمهور بن مرار قال: لا أقدر على عزلك لأن أمير المؤمنين استعملك قال اكتب إليه فأعلمه فكتب إليه أبو العباس:

---

(١) كلمة فارسية معناها ـ سلامة كما قال محمد أبو الفضل إبراهيم والله أعلم.

أن اعمل برأي غيلان ، فولى شرطه جمهوراً وقال أبو جعفر للحسن: ابغني رجلاً أجعله على حرسي ، قال: من قد رضيته لنفسي؛ عثمان بن نهمك. فولي الحرس[١].

وقد قيل: إنّ أبا العباس وجّه أبا جعفر عند مقدمه من خراسان منصرفاً من عند أبي مسلم إلى ابن هبيرة لحربه ، فشخص أبو جعفر حتى قدم على الحسن بن قحطبة؛ وهو محاصر بن هبيرة بواسط ، فتحوّل له الحسن عن منزله ، فنزله أبو جعفر ، فلما طال الحصار على ابن هبيرة وأصحابه تجنّى عليه أصحابه ، فقال اليمانية: لا نُعين مروان وآثاره فينا آثارُه ، وقالت النزاريّة: لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانيّة؛ وكان إنما قاتل معه الصعاليك والفتيان؛ وهمّ ابن هبيرة أن يدعو إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسين؛ فكتب إليه فأبطأ جوابه؛ وكاتب أبو العباس اليمانيّة من أصحاب ابن هبيرة؛ وأطمعهم ، فخرج إليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحارثيان؛ ووعدا ابن هبيرة أن يصلحا له ناحية أبي العباس فلم يفعلا؛ وجرت السفراء بين أبي جعفر وبين ابن هبيرة حتى جعل له أماناً ، وكتب به كتاباً ، مكث يشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتى رضيَه ابنُ هبيرة ، ثم أنفذه إلى أبي جعفر ، فأنفذه أبو جعفر إلى أبي العباس ، فأمره بإمضائه؛ وكان رأى أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه ، وكان أبو العباس لا يقطع أمراً دون أبي مسلم ، وكان أبو الجهم عيناً لأبي مسلم على أبي العباس ، فكتب إليه بأخبارِه كلها ،

(١) هذا إسناد مركب فالمدائني يسند عن أبي عبدالله السلمي عن عبد الله بن بدر ويسند ثانياً عن زهير بن هنيد وبشر بن عيسى وأبي السري وأما عبد الله بن بدر فلم يرد اسمه في تأريخ الطبري إلا مرتين ولم يبيّن له لقباً ولا نسباً فلربما يكون عبد الله بن عمير وهو ثقة من الرابعة وهذه الطبقة جلّ رواياتها عن كبار التابعين ولا نستطيع أن نجزم بأنه هو وأما الإسناد الثاني ففيه زهير بن الهنيد وهو صدوق ، وانظر تعليقنا الآتي.

فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس: إنّ الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسَد؛ لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة.

ولما تمّ الكتاب خرج ابنُ هبيرة إلى أبي جعفر في ألف وثلثمئة من البخاريّة؛ فأراد أن يدخل الحجرة على دابته، فقام إليه الحاجب سلاّم بن سليم، فقال: مرحباً بك أبا خالد! انزل راشداً؛ وقد أطاف بالحجرة نحو من عشرة آلاف من أهل خراسان، فنزل، ودعا له بوسادة ليجلس عليها، ثم دعا بالقوّاد فدخلوا، ثم قال سلاّم: ادخل أبا خالد؛ فقال له: أنا ومن معي؟ فقال: إنما استأذنتُ لك وحدك، فقام فدخل، ووضِعتْ له وسادة، فجلس عليها، فحادثه ساعة، ثم قام وأتبعه أبو جعفر بصرَه حتى غاب عنه؛ ثم مكث يقيم عنه يوماً، ويأتيه يوماً في خمسمئة فارس وثلثمئة راجل؛ فقال يزيد بن حاتم لأبي جعفر: أيّها الأمير، إنّ ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر، وما نقص من سلطانه شيء، فإذا كان يسير في هذه الفرسان والرّجالة، فما يقول عبد الجبار وجهور؟! فقال أبو جعفر لسلام: قل لابن هُبيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته [نحواً من ثلاثين].

فقال له سلاّم ذلك، فتغير وجهه، وجاء في حاشيته نحواً من ثلاثين، فقال له سلاّم: كأنك تأتي مباهياً! فقال: إن أمرتم أن نمشي إليكم مشينا، فقال: ما أردنا بك استخفافاً، ولا أمرَ الأمير بما أمر به إلا نظراً لك؛ فكان بعد ذلك يأتي في ثلاثة[1].

(١) لم نذكر هذه الرواية في قسم الصحيح لنجزم بصحة التفاصيل الواردة فيها وإنما لتأكيد أصل الخبر من حدوث المفاوضات ومشي السفراء بين ابن هبيرة وأبي جعفر حتى تم الصلح ثم نكث الطرف الثاني بعهده وقتل ابن هبيرة ومن معه من قواده وقد ذكر خليفة بن خياط بسنده الموصول إلى من شهد هذه المرحلة (وأعني تحصّن ابن هبيرة بواسط وقتاله ضد جيوش الحسن بن قحطبة وأبي جعفر ثم جريان الصلح وأخيراً قتل ابن هبيرة ومن معه وقد أخرج خليفة كل ذلك من طريق شيخه محمد بن معاوية عن بيهس بن حبيب: =

= وسنذكر ما أخرجه خليفة ثم نعلّق (قال بيهس: جاءنا الحسن بن قحطبة في أخر المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومئة فنزل الماحوز ثم أتانا في صفر لا يريد قتالاً إنما يريد أن يرتاد منزلاً وجاء بالغفلة ليخندق، فقال الناس لابن هبيرة: خلّ عنا نقاتل القوم فأبى، فما زالوا حتى قال: يا مسلم افتح الأبواب، واستعمل ابنه داود ومحمد بن نباتة ومعن بن زائدة في القلب مما يلي الحسن بن قحطبة ومفرج وحوثرة بن سهيل مما يلي خازم بن خزيمة وذلك يوم الأربعاء فاقتتلنا فهُزِمنا، وقتل منا حكيم بن المسيب من جديلة قيس، وقتل يزيد بن قحطبة، فلما أمسوا رجعوا وأصبحنا فدفنا قتلانا الذين على الخندق، ثم بويع أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فبعث أخاه أبا جعفر إلى الحسن بن قحطبة ومن معه، وأم أبي العباس ريطة ابنة عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي، وبويع ليلة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومئة بالكوفة في بني أود في دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم، فركب حين أصبح فصلى بالناس يوم الجمعة، وبويع ذلك اليوم بيعة العامة.

قال بيهس: لما جاءنا أبو جعفر نهضوا إلينا بجماعتهم، فجعلنا نقاتلهم حتى أتتنا هزيمة مروان، فكنا في القتال شعبان وشهر رمضان وشوالاً، فجاءنا الحسن بن قحطبة في آخر شوال فقال: إلى من تمدّون أعناقكم ما بقي أحد إلا وقد دخل في طاعة أمير المؤمنين، لكم عهدُ الله وميثاقُه أنكم آمنون على كل شيء قِبَلنا، ثم أصبحنا الغد فأتانا خازم بن خزيمة فقال مثل ذلك، ثم جاءنا الحارث بن نوفل الهاشمي، ثم جاءنا إسحاق بن مسلم العقيلي، فقال: القوم يعطونكم ما تريدون فاكتتبنا بيننا وبينكم كتاباً صلحاً، وذلك في أول ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومئة على ما شئنا، على أن ابن هبيرة على رأس أمره مع خمسمئة من أصحابه ينزل خمسين يوماً مدينة الشرقية لا يبايع، فإذا تمّت فإن شاء لحق بمأمنه، وإن شاء دخل فيما دخل فيه الناس، وما كان في أيدينا فهو لنا، ففتحنا الأبواب يوم السبت لأيام خلون من ذي القعدة، فدخلوا المدينة فجوَّلوا فيها وخرجوا ثم فعلوا مثل ذلك يوم الأحد، فلما كان يوم الإثنين دخل علج من علوجهم في خيل فتتبَّع كل دابة عليها سمة لله فأخذها وقال: هذه للإمارة.

قال بيهس: فأخبرت أبا عثمان فأخبر ابن هبيرة فقال: غدر القوم وربِّ الكعبة وقال =

وفي هذه السنة وجّه أبو العباس أخاه أبا جعفر والياً على الجزيرة وأذْرَبيجان وأرمينيَة ، ووجه أخاه يحيى بن محمد بن عليّ والياً على الموْصل .

= لأبي عثمان: انطلق إلى أبي جعفر وأقرئه السلام وقل له: إن رأيت أن تأذن لنا في إتيانك فأذنَ له ، فركب يوم الإثنين وركبنا معه من مئتين حتى انتهينا إلى الرِّواق ، فنزل ابن هبيرة وأبو عثمان وسعيد وأنا فجئنا نمشي معه حتى إذا بلغنا الحجرة رفع الباب فإذا أبو جعفر قاعد ، قال له ابن هبيرة: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته أرخ الباب وسمعت أبا جعفر يقول: يا يزيد إنا بني هشام نتجاوز عن المسيء ونأخذ بالفضل ولست عندنا كغيرك ، إن لك وفاء وأمير المؤمنين أرغب شيء في الصنيعة إلى مثلك فأبشر بما يسرك .
قال أبو الحسن: قال له ابن هبيرة: إن إمارتكم محدثة فأذيقوا الناس حلاوتها وجنّبوهم مرارتها تجتبوا قلوبهم ، وما زلت منتظراً لهذه الدعوة ثم قام ، فقال أبو جعفر: عجباً لرجل يأمرني بقتل هذا .
قال بيهس: لما كان يوم الإثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومئة بعث أبو جعفر خازم بن خزيمة فقتل ابن هبيرة ، وكان الذي ولي قتله عبد الله بن البختري الخزاعي ، وقتل رياح بن أبي عمارة مولى لبني أمية وعبيد الله بن الحبحاب الكاتب ، وقتلوا داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، وأخرج عثمان كاتب ابن هبيرة خازم بن خزيمة فقتله ، وأخذ بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان ، وأبان بن عبد الملك ، والحوثرة بن سهيل ، ومحمد بن نباتة ، وقعد الحسن بن قحطبة في مسجد حسان النبطي على دجلة مما يلي المدائن فحملوا إليه فضرب أعناقهم ، وأتي بحارث بن قطن الهلالي فأمر به إلى السجن ، «وطلب خالد بن سلمة المخزومي ، فلم يقدر عليه فنادى مناديهم أن خالد بن سلمة آمن ، فخرج بعدما قتل القوم يوماً فقتلوه أيضاً». [تأريخ خليفة/ ٢٦٠ _ ٢٦١ _ ٢٦٢].
هذه هي رواية خليفة بن خياط وقد ذكر إسناده إلى الراوي (بيهس) وكان في جيش ابن هبيرة ـ والملاحظ أن رواية خليفة تخلو من المبالغة والحشو والأعداد الضخمة والكلمات البذيئة وهي مختصرة بالنسبة إلى ما ذكره الطبري وقد خلت من تفاصيل لا فائدة منها وهي في عمومها تؤيد ما ذكره الطبري من تحصن ابن هبيرة بواسط ومحاصرة الحسن بن قحطبة له ثم مجيء أبي جعفر مع جيشه وإحكامه للحصار حول واسط وأخيراً مشي السفراء بينهما وإجراء الصلح وأخيراً مقتل ابن هبيرة وابنه وقادته معه ، والله تعالى أعلم .

وفيها عزل عمّه داود بن عليّ عن الكوفة وسوادها، وولّاه المدينة ومكة واليمن واليمامة، وولّى موضعه وما كان إليه من عمل الكوفة وسوادها عيسى بن موسى.

وفيها عَزَل مروانُ - وهو بالجزيرة عن المدينة - الوليد بن عُروة، وولاها أخاه يوسف بن عروة؛ فذكر الواقديّ أنه قدم المدينة لأربع خلوْن من شهر ربيع الأول.

وفيها استقضى عيسى بن موسى على الكوفة ابن أبي ليلى.

وكان العامل على البصرة في هذه السنة سفيان بن معاوية المهلبيّ.

وعلى قضائها الحجاج بن أرطأةَ وعلى فارس محمد بن الأشعث، وعلى السند منصور بن جمهور، وعلى الجزيرة وأرمينيَة وأذْرَبيجان عبد الله بن محمد، وعلى الموْصل يحيى بن محمد، وعلى كُور الشأم عبد الله بن عليّ، وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد، وعلى خُراسان والجبال أبو مسلم، وعلى ديوان الخراج خالد بن بَرْمك.

وحجّ بالناس في هذه السنة داود بن عليّ بن عبد الله بن العباس[1].

* * *

(١) على عادة الطبري فإنه يذكر أسماء الولاة والقضاء في نهاية كل سنة.
وبالنسبة إلى ما ذكره هاهنا فله ما يؤيده من تأريخ خليفة ففيما يتعلق بالجزيرة فقد قال خليفة: لما هزم مروان من الزاب سار عبد الله بن علي ودخلها ثم استخلف موسى بن كعب المراي ثم ولّىٰ أبو العباس أخاه أبا جعفر الجزيرة وأرمينية وأذربيجان ثم أمره أن يسير إلى مكة فيقيم الحج فسار واستخلف مقاتل بن حكيم العتكي حتى مات أبو العباس [خليفة/ ٢٧١] وأما عن الكوفة فقد قال خليفة: استعمل عليها أبو العباس عمّه داود بن علي بن عبد الله بن عباس ثم عزله وبعثه فصلى بالموسم وولّى الكوفة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس حتى مات أبو العباس [خليفة/ ٢٧٠]. =

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومئة
ذكر ما كان في هذه السنة من الأحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه أبي العباس عمّه سليمان بن عليّ والياً على البصرة وأعمالها، وكُور دجلة والبَحْرين وعُمان ومِهْرِجانقَذق وتوجيهه أيضاً عمه إسماعيل بن عليّ على كُور الأهواز.

وفيها قتَل داود بن عليّ من كان أخذ من بني أميّة بمكة والمدينة.

وفيها مات داود بن عليّ بالمدينة في شهر ربيع الأول؛ وكانت ولايتُه ـ فيما ذكر محمد بن عمر ـ ثلاثةَ أشهر.

واستخلف داود بن علي حين حضرته الوفاة على عمله ابنَه موسى؛ ولما بلغت أبا العباس وفاتُه وجّه على المدينة ومكة والطائف واليمامة خاله زيادَ بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثيّ، ووجّه محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان على اليمن، فقدم اليمن في جمادى الأولى، فأقام زياد بالمدينة ومضى محمد إلى اليمن، ثم وجّه زياد بن عبيد الله من المدينة إبراهيمَ بن حسان السُّلميّ؛ وهو أبو حماد الأبرص ـ إلى المثنّى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليمامة، فقتله وقتل أصحابه[1].

= البصرة: قال خليفة: عزل عنها سفيان بن معاوية وولاها عمر بن حفص، ثم عزله سنة ثلاثة وثلاثين ومئة. [تأريخ خليفة/ ٢٧٠] وأما عن الوليد بن عروة فقد ذكر خليفة أن مروان ولاها إياه ومن قبله يوسف بن عروة حتى جاءت بيعة أبي العباس [خليفة/ ٢٢٦].

(١) وسنذكر ما قاله خليفة في هذا المضمار للمقارنة بين المصدرين: تسمية عمال أبي العباس:
البصرة: عزل عنها سفيان بن معاوية وولاها عمر بن حفص ثم عزله سنة ثلاث وثلاثين ومئة وولّىٰ سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، فلم يزل عليها حتى مات أبو العباس.
الكوفة: استعمل عليها أبو العباس عمّه داود بن علي بن عبد الله بن عباس ثم عزله وبعثه =

وحجّ بالناس في هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثي كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن حدّثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك الواقدي وغيره(١).

وكان على الكوفة وأرضها عيسى بن موسى، وعلى قضائها ابن أبي ليلى، وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والعرض ومهرجا نقذق سليمان بن علي، وعلى قضائها عباد بن منصور، وعلى الأهواز إسماعيل بن علي، وعلى فارس محمد بن الأشعث، وعلى السند منصور بن جمهور، وعلى خراسان والجبال أبو مسلم، وعلى قنّسرين وحمص وكور دمشق والأردن عبد الله بن علي، وعلى فلسطين صالح بن عليّ، وعلى مصر عبد الملك بن يزيد أبو عون، وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد المنصور، وعلى الموصل إسماعيل بن علي، وعلى أرمينية صالح بن صبيح، وعلى أذربيجان مجاشع بن يزيد.

وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك(٢).

* * *

= فصلىٰ بالموسم وولّىٰ الكوفة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس حتى مات أبو العباس.

مكة: ولاها داود بن علي مع المدينة، فمات داود واستخلف ابنه موسى بن داود فعزله أبو العباس وولى خاله زياد بن عبيد الله الحارثي مع المدينة والطائف، فولاها زياد بن عبيد الله ابن أخيه علي بن الربيع حتى مات أبو العباس.

اليمن: ثم ولاها أبو العباس ابن خاله محمد بن يزيد بن عبيد الله فمات فجمعها أبو العباس لخاله زياد بن عبيد الله [تأريخ خليفة/ ٢٧٠].

(١) ووافقه خليفة (تأريخ خليفة/ ٢٧١).

(٢) انظر قوائم الولاة والقضاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين بعد المائة

ذكر الخبر عما كان فيها من أحداث

[ذكر قتال منصور بن جمهور]

وفي هذه السنة وجه أبو العباس موسى بن كعب إلى الهند لقتال منصور بن جمهور ، وفرض لثلاث آلاف رجل من العرب والموالي بالبصرة ولألف من بني تميم خاصّة ، فشخص واستخلف مكانه على شُرْطة أبي العباس المسيّب بن زُهير حتى ورد السِّنْد ، ولقي منصور بن جمهور في اثني عشر ألفاً ، فهزمه ومَنْ معه ، ومضى فمات عطشاً في الرمال.

وقد قيل: أصابه بطن ، وبلغ خليفة منصور وهو بالمنصورة هزيمة منصور ، فرحل بعيال منصور وثقله ، وخرج بهم في عدّة من ثقاته ، فدخل بهم بلاد الخزر(١).

* * *

وفيها توفّي محمد بن يزيد بن عبد الله وهو على اليمن ، فكتب أبو العباس إلى عليّ بن الربيع بن عبيد الله الحارثي ، وهو عامل لزياد بن عبيد الله على مكة بولايته على اليمن فسار إليها(٢).

(١) ووافقه خليفة في ذكر هذه الحادثة ولكن ذكر «السند» بدلاً من الهند فقال بعث أبو العباس رجلاً من بني تميم يقال له مغلس فأخذه منصور بن جمهور أسيراً وقتل عامة أصحابه ، فوجّه أبو العباس موسى بن كعب المراي فلقيه منصور بقندابيل فقتل منصوراً ودخل المنصورة موسى بن كعب فلم يزل عليها حتى مات أبو العباس (تأريخ خليفة/ ٢٧١).

(٢) راجع قوائم الولاة وقد سبق أن تطرق الطبري إلى أسماء الولاة قبل هذا الموضع مرتين.

وفي هذه السنة تحوّل أبو العباس من الحيرة إلى الأنبار ـ وذلك فيما قال الواقديّ وغيره ـ في ذي الحجة[١].

وفيها عُزِل صالح بن صبيح عن أرمينيَة ، وجعل مكانه يزيد بن أسيد ، وفيها عُزل مجاشع بن يزيد عن أذْرَبيجان ، واستعمل عليها محمد بن صول.

وفيها ضرب المنار من الكوفة إلى مكة والأميال ، وحجّ بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى ، وهو على الكوفة وأرضها.

وكان على قضاء الكوفة ابن أبي ليلى ، وعلى المدينة ومكة والطائف واليمامة زياد بن عبيد الله ، وعلى اليمن عليّ بن الربيع الحارثيّ ، وعلى البصرة وأعمالها وكُورِ دجلة والبحرين ، وعمان والعرْض ومهرجا نقذق سليمان بن عليّ ، وعلى قضائها عباد بن منصور ، وعلى السند موسى بن كعب ، وعلى خراسان والجبال أبو مسلم ، وعلى فلسطين صالح بن عليّ ، وعلى مصر أبو عوْن ، وعلى موصل إسماعيل بن علي ، وعلى أرمينيَة يزيد بن أسيد ، وعلى أذربيجان محمد بن صول.

وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك ، وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد أبو جعفر وعلى قنّسرين وحِمْص وكور دمشق والأردنّ عبد الله بن عليّ[٢].

---

(١) وكذلك قال خليفة [تأريخ خليفة/ ٢٦٩].

(٢) أما عن أمير الحج في هذه السنة فكذلك قال خليفة في تأريخه (٢٦٩). وأما عن أسماء الولاة وقوائم القضاة فسنذكر ما أورده خليفة تأكيداً لروايات الطبري بعد ذكر وفاة أبي العباس إن شاء الله تعالى.
ابتداء من هذه السنة (١٣٥ هـ) فإننا نضيف مصدراً تأريخياً آخر هو كتاب المعرفة والتأريخ للإمام يعقوب بن يوسف البسوي المتوفى سنة (٢٧٧ هـ) وهو ثقة إمام وهذا يعني أننا نقارن بين مصادر تأريخية لمؤرخين ثقات من الآن فصاعداً وهم (خليفة بن خياط والطبري والبسوي) فإذا اتفق الثلاثة على ذكر الخبر أو الحدث ولو دون سند ولم يخالفوا بذلك =

= ما روي بسند أصح أي أن المصادر الثلاثة المتقدمة الموثوقة اتفقت على وقوع تلك الحادثة جعلناها في قسم الصحيح ، ولولا أن خليفة والطبري وكذلك البسوي قد أهملوا الإسناد شيئاً فشيئاً كلما تقدّموا في الحوليات بل يكاد يختفي الإسناد تماماً في السنين الأخيرة.
أقول لولا هذا التغير في منهج أولئك المؤرخين المتقدمين الثقات لما احتجنا إلى هذه القواعد والله المستعان.
ولعلّ البعض يتساءل هنا فلماذا لا تستعين بالمسعودي واليعقوبي في مقارنة الخبر التأريخي عند الطبري فأقول وبالله التوفيق إن اليعقوبي والمسعودي لا يصلان إلى المستوى الذي وصل إليه الطبري ومن قبله خليفة والبسوي من التوثيق والحياد وعدم الانحياز إلى طائفة دون أخرى وعدم التأثر بالتيارات السائدة آنذاك والله تعالى أعلم بالصواب ، وقد ذكرنا تقييم أئمة الحديث والتأريخ الإسلامي لكل هؤلاء في مقدمة تحقيقنا هنا فليراجع ولا داعي للتكرار هنا والحمد لله أولاً وآخراً.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومئة[١]
ذكر ما كان فيها من الأحداث
ذكر خبر خروج زياد بن صالح[٢]

---

(١) ابتداء من هذه السنة (١٣٥هـ) فإننا نضيف مصدراً تأريخياً آخر هو كتاب المعرفة والتأريخ للإمام يعقوب بن سفيان البسوي المتوفي سنة (٢٧٧)هـ وهو ثقة إمام وهذا يعني أننا نقارن بين مصادر تأريخية لمؤرخين ثقات من الآن فصاعداً وهم (خليفة بن حياط والطبري والبسوي) فإذا اتفق الثلاثة على ذكر الخبر أو الحدث ولو دون سند ولم يخالفوا بذلك ما روي بسند أصح أي أن المصادر الثلاثة المتقدمة الموثوقة اتفقت على وقوع تلك الحادثة، ولولا أن خليفة والطبري وكذلك البسوي قد أهملوا الأستاذ تماماً في السنين الأخيرة أقوى لولا هذا التغيّر في منهج أولئك المؤرخين المتقدمين الثقات لما احتجنا إلى هذه القواعد والله المستعان.

ولعل البعض يتسائل هنا فلماذا لا تستعين بالمسعوي واليعقوبي في مقارنة الخبر التأريخي عند الطبري فأقول وبالله التوفيق إن اليعقوبي والمسعودي لا يصلان إلى المستوى الذي وصل إليه الطبري ومن قبله خليفة والبسوي من التوثيق والحياد وعدم الانحياز إلى طائفة دون أخرى وعدم التأثر بالتيارات السائدة آنذاك والله تعالى أعلم بالصواب، وقد ذكرنا تقييم أئمة الحديث والتأريخ الإسلامي لكل هؤلاء في مقدمة تحقيقنا هنا فليراجع، لا داعي للتكرار هنا والحمد لله أولاً وآخراً.

(٢) ذكر الطبري خبراً طويلاً في خروج زياد بن صالح وبعث أبي مسلم لقواته لإخماد حركته فاستغرق ذلك صفحتين (٤٦٦ و٤٦٧) وختم الخبر بقوله (حتى مات ورجع أبو مسلم إلى مرو) ولم نجد في تأريخ خليفة ولا في المعرفة والتأريخ للبسوي ما يؤيد هذه التفاصيل إلا أن البسوي أكد حدوث الخروج مختصراً فقال: وفي هذه السنة قفل أبو مسلم من سمرقند وقدم مرو في جمادى الآخرة، وفي هذه السنة وجّه الوفود إلى أبي العباس فلما كان في شوال عسكر بباب كشميهن وأعطى الجند أرزاقهم على أن يغزو الطراز وما والاها، فخلعه زياد بن صالح الخزاعي وكتب إلى سباع بن النعمان ومحمد بن زرعة يدعوهما إلى أن يخلعاه فأبيا وأطلعا أبا مسلم على ذلك فتوجه أبو مسلم من معسكره متوجهاً إلى زياد، فقتل زياداً في =

وحجّ بالناس في هذه السنة سليمان بن عليّ ، وهو على البصرة وأعمالها ، وعلى قضائها عباد بن منصور[١] .

وكان على مكة العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس ، وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثيّ ، وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى ، وعلى قضائها ابن أبي ليلى ، وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور ، وعلى مصر أبو عون ، وعلى حمْص وقنَّسرين وبعلبكّ والغُوطة وحَوْران والجوْلان والأردنّ عبد الله بن عليّ ، وعلى البلقاء وفلسطين صالح بن عليّ ، وعلى الموصل إسماعيل بن عليّ ، وعلى أرمينيَة يزيد بن أسيد ، وعلى أذْرَبيجان محمد بن صَوْل ، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك[٢] .

* * *

= هذه السنة [المعرفة/ ١ / ٣] والملاحظ أن البسوي خالف الطبري في بعض التفاصيل فهو يذكر أن سباع بن النعمان لم يمالىء زياداً بينما ذكر الطبري أن سباعاً هو الذي حرّض زياداً على الخروج والله أعلم.

(١) وكذلك قال خليفة (٢٦٩) والبسوي (المعرفة والتأريخ ١ / ٣).

(٢) انظر : قوائم القضاة والولاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومئة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
[ذكر قدوم أبي مسلم على أبي العباس]

ففي هذه السنة قدم أبو مسلم العراق من خُراسان على أبي العباس أمير المؤمنين.

*** ذكر الخبر عن قدومه عليه وما كان من أمره في ذلك:**

ذكر عليّ بن محمد أن الهيثم بن عديّ أخبره والوليد بن هشام عن أبيه، قالا: لم يزلْ أبو مسلم مقيماً بخراسان، حتى كتب إلى أبي العباس يستأذنه في القُدوم عليه، فأجابه إلى ذلك، فقدم على أبي العباس في جماعة من أهل خُراسان عظيمة ومَنْ تبعه من غيرهم من الأنبار؛ فأمر أبو العباس النَّاس يتلقونه، فتلقاه الناسُ، وأقبل إلى أبي العباس، فدخل عليه فأعظمه وأكرمه؛ ثم استأذن أبا العباس في الحجّ فقال: لولا أن أبا جعفر يحجّ لاستعملتُك على الموسم، وأنزله قريباً منه، فكان يأتيه في كلّ يوم يسلم عليه، وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعداً؛ لأن أبا العباس كان بعث أبا جعفر إلى أبي مسلم وهو بنيسابور بعدما صفت له الأمور بعهده على خُراسان وبالبيعة لأبي العباس ولأبي جعفر من بعده؛ فبايع له أبو مسلم وأهل خراسان، وأقام أبو جعفر أياماً حتى فرغ من البيعة، ثم انصرف وكان أبو مسلم قد استخفّ بأبي جعفر في مقدمه ذلك، فلما قدم على أبي العباس أخبره بما كان من استخفافه به.

قال عليّ: قال الوليد عن أبيه: لما قدم أبو مسلم على أبي العباس، قال: أبو جعفر لأبي العباس: يا أميرَ المؤمنين، أطعْني واقتل أبا مسلم؛ فوالله إنّ في

رأسه لغَدْرة ، فقال : يا أخي ، قد عرفتَ بَلاءَه وما كان منه ، فقال أبو جعفر : يا أمير المؤمنين ، إنما كان بدولتنا ، والله لو بعثتَ سنَّوراً لقام مقامه ، وبلغ ما بلغ في هذه الدولة ، فقال له أبو العباس : فكيف نقتله؟ قال : إذا دخل عليك وحادثته وأقبل عليك دخلتُ فتغفلتُه فضربتُه من خلْفه ضربة أتيت بها على نفسه ، فقال أبو العباس : فكيف بأصحابه الذين يؤثرونه على دينهم ودنياهم؟ قال : يؤول ذلك كله إلى ما تريد ، ولو علموا أنه قد قُتل تفرّقوا وذلّوا ، قال : عزمتُ عليك إلا كففتَ عن هذا ، قال : أخاف والله إن لم تتغدّه اليوم أن يتعشاك غداً ، قال : فدونكه ، أنت أعلم.

قال : فخرج أبو جعفر من عنده عازماً على ذلك ، فندِم أبو العباس وأرسل إلى أبي جعفر : لا تفعل ذلك الأمر.

وقيل : إن أبا العباس لما أذِن لأبي جعفر في قتل أبي مسلم ، دخل أبو مسلم على أبي العباس ، فبعث أبو العباس خصيّاً له ، فقال : اذهب فانظر ما يصنع أبو جعفر؛ فأتاه فوجده محتبياً بسيفه ، فقال للخَصيّ : أجالسٌ أمير المؤمنين؟ فقال له : قد تهيّأ للجلوس ، ثم رجع الخصيّ إلى أبي العباس فأخبره بما رأى منه ، فردَّه إلى أبي جعفر وقال له : قل له الأمر الذي عزمتَ عليه لا تُنفِذْه. فكفّ أبو جعفر(١).

---

(١) هذه روايات ثلاث في قدوم أبي مسلم على أبي جعفر الأولى ذكرها الطبري بإسناد مركب من المدائني وفي الإسناد الوليد بن هشام عن أبيه وهذا إسناد مقبول في باب التأريخ بالشروط التي ذكرنا أنفاً ومن باب التساهل في رواية التأريخ قبلنا قول الطبري ذكر علي (أي: المدائني) وخاصة في الأجزاء الأخيرة من تأريخ الطبري لأنه قلّل من استعمال الإسناد بصورة كبيرة.

وكذلك روى الخبر الثاني من طريق المدائني عن الوليد عن أبيه. وأما الثالث فقد ذكره بلا =

[حج أبي جعفر المنصور وأبي مسلم]

وفي هذه السنة حجّ أبو جعفر المنصور وحجّ معه أبو مسلم.

* ذكر الخبر عن مسيرهما وعن صفة مقدمهما على أبي العباس:

أما أبو مسلم فإنه ـ فيما ذُكِر عنه ـ لما أراد القدوم على أبي العباس، كتب يستأذنه في القدوم للحجّ، فأذن له، وكتب إليه أن أقدم في خمسمئة من الجُنْد، فكتب إليه أبو مسلم: إني قد وترتُ الناس ولستُ آمن على نفسي، فكتب إليه أن أقبِلْ في ألف؛ فإنما أنت في سلطان أهلِك ودولتك، وطريق مكة لا تحتمل العسكر؛ فشخص في ثمانية آلاف فرّقهم فيما بين نيسابور والريّ، وقدِم بالأموال والخزائن فخلّفها بالريّ، وجمع أيضاً أموال الجبل، وشخص منها في ألف وأقبل؛ فلما أراد الدّخول تلقاه القوّاد وسائر الناس، ثم استأذن أبا العباس في الحجّ، فأذن له، وقال: لولا أنّ أبا جعفر حاجّ لوليتك الموسم.

وأما أبو جعفر فإنه كان أميراً على الجزيرة، وكان الواقديّ يقول: كان إليه مع الجزيرة أرمينيَة وأذربيجان، فاستخلف على عمله مقاتل بن حكيم العكيّ، وقدم على أبي العباس فاستأذنه في الحج؛ فذكر عليّ بن محمد عن الوليد بن هشام عن أبيه أن أبا جعفر سار إلى مكة حاجّاً، وحجّ معه أبو مسلم سنة ست وثلاثين ومئة، فلما انقضى الموسم أقبل أبو جعفر وأبو مسلم، فلما كان بين البستان وذات عِرْق أتى أبا جعفر كتاب بموت أبي العباس؛ وكان أبو جعفر قد تقدّم أبا مسلم بمرحلة، فكتب إلى أبي مسلم: إنه قد حدث أمرٌ فالعَجل العجل، فأتاه الرسول فأخبره، فأقبل حتى لحق أبا جعفر، وأقبلا إلى الكوفة.

= إسناد (وقيل) إلا أن فحواه يوافق الرواية الثانية (المسندة) من أن الخليفة العباسي الأول لم يقتنع بقتل أبي مسلم بالعكس من أبي جعفر المنصور.

وسنعود إلى هذا الخبر عند الحديث عن مقتل أبي مسلم.

وفي هذه السنة عقد أبو العباس عبد الله بن محمد بن عليّ لأخيه أبي جعفر الخلافة مِنْ بعده ، وجعله وليّ عهد المسلمين ، ومن بعد أبي جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ ، وكتب العهد بذلك ، وصيَّره في ثوب ، وختم عليه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ، ودفعه إلى عيسىٰ بن موسى(١) .

[ذكر الخبر عن موت أبي العباس السفاح]

وفيها توفِّيَ أبو العباس أمير المؤمنين بالأنبار يوم الأحد ، لثلاث عشرة خلتْ من ذي الحجة ، وكانت وفاته فيما قيل بالجدريّ .

وقال هشام بن محمد: توفي لاثنتي عشرة ليلة مضت من ذي الحجة ، واختلف في مبلغ سنه يوم وفاته ، فقال بعضهم: كان له يوم توفِّيَ ثلاث وثلاثون سنة ، وقال هشام بن محمد: كان يوم توفّي ابن ست وثلاثين سنة ، وقال بعضهم: كان له ثمان وعشرون سنة .

وكانت ولايته من لَدُن قتل مَرْوان بن محمد إلى أن تُوُفيَ أربع سنين ، ومن لدن بويع له بالخلافة إلى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر ، وقال بعضهم:

---

(١) اتفق خليفة مع الطبري في أنهما (المنصور وأبو مسلم) حجّا في هذه السنة (خليفة ٢٧٢) واتفق الثلاثة (الطبري وخليفة والبسوي) على أن أمير الحج في هذه السنة (١٣٦) كان أبو جعفر المنصور (تأريخ خليفة/ ٢٧٢) (المعرفة والتأريخ ١/ ٤) وانظر خليفة (١/ ٢٧٢).
أما رجوعهما قافلين بعد أداء المناسك فقد ذكره الطبري من كتب المدائني (علي) الذي رواه بدوره مسنداً عن هشام القحذمي وقد وثق ، وأما قول الطبري وفي هذه السنة عقد أبو العباس. . . . لأخيه أبي جعفر. . . إلخ. فلم يذكره خليفة ولا البسوي وإنما ذكرا أن البيعة كانت لأبي جعفر بعد وفاة أخيه أبي العباس وفصَّل البسوي بعض الشيء فقال: وبويع لأبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عباس بمكة في المحرم يوم عاشوراء من سنة ست وثلاثين ومئة ومن بعده لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن العباس [المعرفة والتأريخ ١/ ٤] وانظر خليفة (٢٧٠).

وتسعة أشهر ، وقال الواقديّ: أربع سنين وثمانية أشهر منها ثمانية أشهر وأربعة أيام يقاتل مروان[١].

---

(١) وكذلك أخرج البسوي في المعرفة والتأريخ (١/ ٤) فقال: حدثنا سلمة قال: حدثنا أحمد عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر: توفي أبو العباس لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة وكانت خلافته أربع سنين وعشرة أشهر واستخلف أبو جعفر عبد الله بن محمد. اهـ.
ثم أخرج البسوي رواية أخرى فقال: حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنّ جده زيد بن أسلم توفي سنة استخلف أبو جعفر في ذي الحجة العشر الأول سنة ست وثلاثين ومئة وكانت خلافة أبي العباس خمس سنين (١/ ٤).
وأما خليفة فقد أخرج بسنده الموصول والمركب: حدثني الوليد بن هشام عن أبيه عن جده وعبد الله بن المغيرة عن أبيه وأبو اليقظان وغيرهم قالوا: ولد أبو العباس بالحميمة من أرض الشام سنة ثمان ومئة ومات بالأنبار يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة وهوا بن ثمان وعشرين سنة صلى عليه عيسى بن علي وكانت ولايته أربع سنين وتسعة أشهر (خليفة/ ٢٧٠) وهذا يعني أن المؤرخين الثلاثة ذكروا مختلف الآراء في وفاته ولكنهم رووا ثلاثتهم أنه توفي في (١٣) ذي الحجة سنة ١٣٦ هـ والله أعلم ، وأخرج الخطيب البغدادي عن أبي حسان الزيادي قال: سنة ١٣٦ هـ: فيها توفي أبو العباس بالأنبار يوم الأحد لثلاث عشرة أو إحدى عشرة خلت من ذي الحجة يوم الأحد فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر [تأريخ بغداد / ١٠/ ٤٧].
ذكر الطبري في هذه الصفحة (٧/ ٤٧١) أموراً تتعلق بصفات أبي العباس الجسدية وعدد سراويله وقمصانه وأنه دفن في قصره وذكر هذه الأمور وغيرها دون سند وذكرها مع عبارات أخرى صحيحة ذكرها سابقاً وهي أنه حكم بعد مروان بن محمد أربع سنين وأنه دفن بالأنبار وأن أمه هي ريطة بنت عبد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثي والله أعلم ، ولم نستطع أن نثبت أو ننفي تلك الأمور فذكرناها في قسم المسكوت عنه والله أعلم.

خلافة أبي جعفر المنصور
وهو عبد الله بن محمد

وفي هذه السنة بويع لأبي جعفر المنصور بالخلافة؛ وذلك في اليوم الذي توفي فيه أخوه أبو العباس ، وأبو جعفر يومئذ بمكة؛ وكان الذي أخذ البيعة بالعراق لأبي جعفر بعد موت أبي العباس عيسى بن موسى ، وكتب إليه عيسى يُعلمه بموت أخيه أبي العباس وبالبيعة له(١).

رجع الحديث إلى حديث عليّ بن محمد: فقال عليّ: حدّثني الوليد ، عن أبيه ، قال: لما أتى الخبرُ أبا جعفر كتب إلى أبي مسلم وهو نازل بالماء ، قد تقدّمه أبو جعفر ، فاقبل أبو مسلم حتى قدم عليه.

رجع الحديث إلى حديث عليّ بن محمد: فلما جلس أبو مسلم ، ألقى إليه الكتاب، فقرأه وبكى واسترجع ، قال: ونظر أبو مسلم إلى أبي جعفر ، وقد جزع جزعاً شديداً فقال: ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة؟ فقال: أتخوّف شرّ عبد الله بن عليّ وشيعة عليّ ، قال: لا تخفه؛ فأنا أكفيك أمره إن شاء الله ، إنما عامة جندِه ،

---

(١) اتفقت المصادر الثلاثة على أنه بويع بالخلافة سنة (١٣٦) هـ بعد وفاة أبي العباس فقد أخرج البسوي قال: حدثنا إبراهيم المنذر قال: حدثنا زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن جده زيد بن أسلم توفي سنة استخلف أبو جعفر في ذي الحجة العشر الأول سنة ست وثلاثين ومئة (/ ١ / ٤/ المعرفة والتأريخ).

وقال البسوي: وبويع لأبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عباس بمكة في المحرم يوم عاشوراء من سنة ست وثلاثين ومئة ومن بعده لعيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن العباس وولي البيعة والإرسال إلى الوجوه كلها لأبي جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (المعرفة ١/ ٤) وكذلك ذكر خليفة في تأريخه أنه بويع سنة ١٣٦ هـ (خليفة / ٢٧٠).

ومَن معه أهل خُراسان ، وهم لا يعصونني ، فُسُرّيَ عن أبي جعفر ما كان فيه ، وبايع له أبو مسلم وبايع الناسُ ، وأقبلا حتى قدما الكوفة ، وردّ أبو جعفر زياد بن عبيد الله إلى مكة ، وكان قبل ذلك والياً عليها وعلى المدينة لأبي العباس(١) .

وقيل: إن أبا العباس كان قد عزَل قبل موته زياد بن عبيد الله الحارثيّ عن مكة ، وولاها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس(٢) .

وفي هذه السنة قدِم عبد الله بن عليّ على أبي العباس الأنبار ، فعقد له أبو العباس على الصّائفة ، في أهل خراسان وأهل الشأم ، والجزيرة والموصل ، فسار فبلغ دلوك ، ولم يُدْرِبْ حتى أتته وفاة أبي العباس(٣) .

وفي هذه السنة بعث عيسى بن موسى وأبو الجهم يزيد بن زياد أبا غسان إلى عبد الله بن عليّ ببيعة المنصور ، فانصرف عبدُ الله بن عليّ بمن معه من الجيوش ، قد بايع لنفسه حتى قدم حَرّان(٤) .

---

(١) سبق الحديث على إسناد هذه الرواية قبل صفحات.

(٢) انظر قوائم الولاة والقضاة فيما سبق.

(٣) قال البسوي ضمن حديثه عن وقائع سنة (١٣٦ هـ) وغزا عبد الله بن علي الصائفة (١/ ٤) بينما تؤيد رواية خليفة بعض تفاصيل الطبري فقد قال خليفة: وفيها (أي ١٣٦ هـ) حج أبو مسلم وقد كان أبو العباس كتب إلى عبد الله بن علي. يغزو بلاد الروم والسياحة فيها فأتى عبد الله دابقاً فعسكر بها وتوافت إليه الجنود وأتته وفاة أبي العباس. [خليفة/ ٢٧٢].

(٤) قال خليفة وفي هذه السنة وهي سنة ست وثلاثين ومئة خلع عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ودعا إلى نفسه [تأريخ خليفة/ ٢٧٢] وقال البسوي: وقد كان عيسى يكتب إلى عبد الله بن علي بالبيعة لأبي جعفر فورد عليه الكتاب وهو برأس الدروب متوجهاً إلى الروم في أهل خراسان وأهل الجزيرة والشام ، فرجع بالناس منصرفاً حتى نزل حران فدعا جند خراسان فألحقهم في الثمانين وجعل لهم الخواص وبايع لنفسه. . . إلخ [المعرفة والتأريخ ١/ ٦] وهذا يعني أن الثلاثة (خليفة والبسوي والطبري) متفقون على أن خلع عبد الله بن علي لأبي جعفر أو دعوته إلى نفسه كان سنة (١٣٦ هـ).

وأقام الحجّ للناس في هذه السنة أبو جعفر المنصور ، وقد ذكرنا ما كان إليه من العمل في هذه السنة ، ومن استخلف عليه حين شخص حاجاً.

وكان على الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى قضائها ابن أبي ليلى ، وعلى البصرة وعملها سليمان بن عليّ ، وعلى قضائها عبّاد بن المنصور ، وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي ، وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد ، وعلى مصر صالح بن عليّ[١].

* * *

(١) انظر قوائم الولاة فيما بعد أما حجة أبي جعفر في هذه السنة فقد مضى ذكرها والله أعلم.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومئة

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث

[ذكر خبر خروج عبد الله بن عليّ وهزيمته]

فمما كان فيها من ذلك قدُوم المنصور أبي جعفر من مكة ونزولُه الحيرة ، فوجد عيسى بن موسى قد شخص إلى الأنبار ، واستخلف على الكوفة طَلْحة بن إسحاق بن محمد بن الأشعث ، فدخل أبو جعفر الكُوفة فصلَّى بأهلها الجمعة يوم الجمعة ، وخطبهم وأعلمهم أنه راحل عنهم ، ووافاه أبو مسلم بالحِيرة ، ثم شخص أبو جعفر إلى الأنبار وأقام بها ، وجمع إليه أطرافه.

وذكر عليّ بن محمد عن الوليد ، عن أبيه ، أنّ عيسى بن موسى كان قد أحرز بيوت الأموال والخزائن والدّواوين؛ حتى قدم عليه أبو جعفر الأنبار ، فبايع الناس له بالخلافة ، ثم لعيسى بن موسى من بعده ، فسلم عيسى بن موسى إلى أبي جعفر الأمْر؛ وقد كان عيسى بن موسى بعث أبا غَسّان ـ واسمه يزيد بن زياد ، وهو حاجب أبي العباس ـ إلى عبد الله بن عليّ ببيعة أبي جعفر؛ وذلك بأمرِ أبي العباس قبل أن يموت حين أمر الناس بالبيعة لأبي جعفر من بعده ، فقدم أبو غسان على عبد الله بن عليّ بأفواه الدروب متوجّهاً يريد الروم؛ فلما قدم عليه أبو غسان بوفاة أبي العباس وهو نازل بموضع يقال له دُلوك ، أمر منادياً فنادى: الصلاة جامعة فاجتمع إليه القوّاد والجند ، فقرأ عليهم الكتاب بوفاة أبي العباس ، ودعا الناس إلى نفسه ، وأخبرهم أن أبا العباس حين أراد أن يُوجّه الجنود إلى مَرْوان بن محمد دعا بني أبيه؛ فأرادهم على المسير إلى مروان بن محمد ، وقال: من انتدب منكم فسار إليه فهو وليّ عهدي ، فلم ينتدب له غيري؛

فعلى هذا خرجتُ من عنده ، قتلتُ من قتلت. فقام أبو غانم الطائيّ وخُفاف المروروذيّ في عدّة من قوّاد أهل خُراسان ، فشهدوا له بذلك؛ فبايعه أبو غانم وخُفاف وأبو الأصبغ وجميعُ مَنْ كان معه من أولئك القوّاد ، فيهم حُمَيد بن قَحْطبة وخُفاف الجرجانيّ وحيّاش بن حبيب ومخارق بن غِفار وتُرَارخُدا وغيرهم من أهل خُراسان والشام والجزيرة ، وقد نزل تلّ محمد ، فلما فرغ من البَيْعة ارتحل فنزل حَرّان ، وبها مُقاتل العكيّ ـ وكان أبو جعفر استخلفه لما قدم على أبي العباس ـ فأراد مقاتلاً على البيعة فلم يجبْه ، وتحصّن منه ، فأقام عليه وحصره حتى استنزله من حِصْنه فقتله.

وسرّح أبو جَعفر لقتال عبد الله بن عليّ أبا مسلم ، فلما بلغ عبدَ الله إقبالُ أبي مسلم أقام بحرّان ، وقال أبو جعفر لأبي مسلم: إنما هو أنا أو أنت؛ فسار أبو مسلم نحو عبد الله بحَرّان ، وقد جمع إليه الجنود والسلاح ، وخندق وجمع إليه الطعام والعلوفة وما يصلحه ، ومضى أبو مسلم سائراً من الأنبار؛ ولم يتخلَّف عنه من القوّاد أحدٌ ، وبعث على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعيّ؛ وكان معه الحسن وحميد ابنا قحطبة ، وكان حميد قد فارق عبد الله بن عليّ ، وكان عبد الله أراد قتله ، وخرج معه أبو إسحاق وأخوه وأبو حُميد وأخوه وجماعة من أهل خراسان ، وكان أبو مسلم استخلف على خراسان حيث شخص خالد بن إبراهيم أبا داود[١].

قال عليّ: قال هشام بن عمرو التّغلبيّ: كنت في عسكر أبي مسلم ، فتحدّث الناس يوماً ، فقيل: أي الناس أشدّ؟ فقال: قولوا حتى أسمع ، فقال رجل: أهل خراسان ، وقال آخر: أهل الشأم ، فقال أبو مسلم: كلّ قوم في دولتهم أشدّ الناس ، قال: ثم التقينا ، فحمل علينا أصحاب عبد الله بن عليّ فصدمونا صدمةً

---

(١) سبق أن تحدثنا عن هذا الإسناد وسنتحدث عن شواهد هذا الخبر بعد انتهائنا من سرد روايات الطبري في الباب.

أزالونا بها عن مواضعنا ، ثم انصرفوا ، وشدّ علينا عبد الصمد في خيل مجرّدة ، فقتل منا ثمانية عشر رجلاً ، ثم رجع في أصحابه ، ثم تجمعوا فرموْا بأنفسهم: فأزالوا صفّنا وجُلْنَا جَوْلة ، فقلت لأبي مسلم: لو حرّكتُ دابتي حتى أشرف على هذا التلّ فأصيح بالناس ، فقد انهزموا! فقال: افعل ، قال: قلت: وأنت أيضاً فتحرّك دابتك ، فقال: إن أهل الحِجَى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال ، نادِ: يا أهل خُراسان ارجعوا؛ فإن العاقبة لمن اتقى.

قال: ففعلت ، فتراجع الناس ، وارتجز أبو مسلم يومئذ فقال:

مَـنْ كـان ينـوي أَهلَـه فـلا رجَـعْ فَـرَّ مـن المـوت وفـي المـوت وقَـعْ

قال: وكان قد عُمِل لأبي مسلم عريش ، فكان يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر إلى القتال ، فإن رأى خللاً في الميمنة أو في الميسرة أرسل إلى صاحبها: إنّ في ناحيتِك انتشاراً ، فاتّق ألاّ نؤتَى من قِبَلك؛ فافعل كذا ، قدّم خيلك كذا ، أو تأخّر كذا إلى موضع كذا ، فإنما رسله تختلف إليهم برأيه حتى ينصرف بعضهم عن بعض.

قال: فلما كان يوم الثلاثاء ـ أو الأربعاء ـ لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ومئة ـ أو سبع وثلاثين ومئة ـ التقوْا فاقتتلوا قتالاً شديداً.

فلما رأى ذلك أبو مسلم مكَر بهم ، فأرسل إلى الحسن بن قحطبة ـ وكان على ميمنته ـ أن أعْرِ الميمنة ، وضُمَّ أكثرها إلى الميسرة ، وليكنْ في الميمنة حماة أصحابك وأشدّاؤهم ، فلما رأى ذلك أهلُ الشأم أعرَوْا ميسرتهَم ، وانضموا إلى ميمنتهم بإزاء ميسرة أبي مسلم ، ثم أرسل أبو مسلم إلى الحسن أن مُرْ أهل القلب فليحملوا مع مَنْ بقي في الميمنة على ميسرة أهل الشأم ، فحملوا عليهم فحطموهم ، وجال أهل القلب والميمنة.

قال: وركبهم أهلُ خراسان ، فكانت الهزيمة ، فقال عبد الله بن عليّ لابن سراقة الأزديّ ـ وكان معه: يابن سراقة ، ما ترى؟ قال: أرى والله أن تصبر

وتقاتل حتى تموت؛ فإنّ الفرار قبيح بمثلك ، وقبلُ عبتَه على مَرْوان ، فقلتَ: قبح الله مَرْوان! جزع من الموت ففرّ! قال: فإني آتي العراق ، قال: فأنا معك ، فانهزموا وتركوا عسكرهم ، فاحتواه أبو مسلم ، وكتب بذلك إلى أبي جعفر ، فأرسل أبو جعفر أبا الخصيب مولاه يُحصِي ما أصابوا في عسكر عبد الله بن عليّ ، فغضب من ذلك أبو مسلم ، ومضى عبد الله بن عليّ وعبد الصمد بن عليّ ، فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فآمنه أبو جعفر ، وأما عبد الله بن عليّ فأتى سليمانَ بن عليّ بالبصرة ، فأقام عنده ، وآمن أبو مسلم الناسَ فلم يقتل أحداً ، وأمر بالكفّ عنهم[1] .

[ذكر خبر قتل أبي مسلم الخراسانيّ]

وفي هذه السنة قُتل أبو مسلم .

* ذكر الخبر عن مقتله وعن سبب ذلك :

حدّثني أحمد بن زهير ، قال: حدّثنا عليّ بن محمد ، قال: حدّثنا سلمة بن محارب ومسلم بن المغيرة وسعيد بن أوس وأبو حفص الأزديّ والنعمان أبو السريّ ومحرز بن إبراهيم وغيرهم ، أن أبا مسلم كتب إلى أبي العباس يستأذنه في الحجّ ـ وذلك في سنة ست وثلاثين ومئة ـ وإنما أراد أن يصلي بالناس .

فأذن له ، وكتب أبو العباس إلى أبي جعفر وهو على الجزيرة وأرمينيةَ وأذْرَبيجان: إن أبا مسلم كتب إليّ يستأذن في الحجّ وقد أذنتُ له؛ وقد ظننتُ أنه إذا قدم يريد أن يسألني أن أولِّيهُ إقامة الحجّ للناس ، فاكتب إليّ تستأذنني في الحج؛ فإنك إذا كنتَ بمكة لم يطمع أن يتقدّمك ، فكتب أبو جعفر إلى

(١) انظر تعليقنا الآتي.

أبي العباس يستأذنه في الحجّ فأذن له ، فوافى الأنبار ، فقال أبو مسلم : أما وجد أبو جعفر عاماً يحجّ فيه غيرَ هذا! واضطغنها عليه[(١)] .

---

(١) قول الطبري : (حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن محمد قال : حدثنا مسلمة بن محارب) جزء من إسناد مركب ورجال هذا الإسناد (الجزء) بين الثقة والصدوق وهو موصول إلى الراوي المعاصر للأحداث وانظر تعليقنا بعد قليل .

ثم رجع الحديث إلى حديث الأولين ، قالوا : لما صدر الناس عن الموسم نفر أبو مسلم قبل أبي جعفر فتقدمه ، فأتاه كتاب أبي العباس واستخلاف أبي جعفر فكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يعزّيه بأمير المؤمنين ولم يهنئه بالخلافة ، ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع فغضب أبو جعفر فقال لأبي أيوب : أكتب كتاباً غليظاً فلما أتاه كتاب أبي جعفر كتب إليه يهنئه بالخلافة فقال يزيد بن أسيد السلمي لأبي جعفر : إني أكره أن تجامعه في الطريق والناس جنده وهم له أطوع وله أهيب وليس معك أحد ، فأخذ برأيه فكان يتأخر ويتقدم أبو مسلم وأمر أبو جعفر أصحابه فقدموا فاجتمعوا جميعاً وجمع سلاحهم ، فما كان في عسكره إلا ستة أذرع فمضى أبو مسلم إلى الأنبار ودعا عيسى بن موسى إلى أن يبايع له ، فأتى عيسى فقدم أبو جعفر فنزل الكوفة وأتاه أن عبد الله بن علي قد خلع فرجع إلى الأنبار ، فدعا أبا مسلم فعقد له ، وقال له : سر إلى ابن علي فقال له أبو مسلم : إن عبد الجبار بن عبد الرحمن وصالح بن الهيثم يعيباني فاحبسهما ، فقال أبو جعفر : عبد الجبار على شرطي ـ وكان قبل على شرط أبي العباس ، وصالح بن الهيثم أخو أمير المؤمنين من الرضاعة ، فلم أكن لأحبسهما لظنك بهما ، قال : أراهما آثر عندك مني!

فغضب أبو جعفر فقال أبو مسلم : لم أرد كل هذا .

تحدثنا عن هذا الإسناد المركب فيما سبق وهذا الخبر يبيّن أن أبا مسلم لم يخاطب المنصور بأمير المؤمنين أولاً ، بل عزاه فقط ثم خاطبه بأمير المؤمنين لما أغلظ له ـ ولعل أبا مسلم لم يعلم بأن أبا العباس قد استخلف المنصور من بعده فكان ذلك عن غير قصد منه كما أخرج البلاذري قال وحدثني ابن الأعرابي عن المفضل قال : أتت أبا مسلم وفاة أبي العباس ولم يعلم أنه قد ولي المنصور الخلافة بعده فكتب إلى المنصور عافاك الله وامتع بك أتاني خبر وفاة أمير المؤمنين رحمه الله فبلغ مني أعظم مبلغ وأمسّه وجعاً فأعظم الله أجرك وأجر مصيبتك ورحم الله أمير المؤمنين وغفر له وجزاه بأحسن من عمله ، فلما قرأ المنصور كتابه =

ثم رجع الحديث إلى حديث الذين ذكر عليّ عنهم قصة أبي مسلم في أول الخبر ، قالوا: ولما انهزم عبد الله بن عليّ بعث أبو جعفر أبا الخصيب إلى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال ، فافترى أبو مسلم على أبي الخصيب وهمّ بقتله، وجاء القوّاد إلى أبي مسلم، فقالوا: نحن ولينا أمر هذا الرجل، وغنِمْنا عسكره ، فَلِمَ يَسأل عما في أيدينا؛ إنما لأمير المؤمنين مِنْ هذا الخُمْس ؟! .

فلما قدم أبو الخصيب على أبي جعفر أخبره أنّ أبا مسلم همّ بقتله ، فخاف أن يمضيَ أبو مسلم إلى خُراسان ، فكتب إليه كتاباً مع يقطين؛ أن قد وليتك مصر والشأم؛ فهي خير لك من خُراسان ، فوجّه إلى مِصر من أحببت ، وأقم بالشأم فتكون بقرب أمير المؤمنين؛ فإن أحبّ لقاءك أتيتَه من قريب. فلما أتاه الكتاب غضب ، وقال: هو يوليني الشأم ومصر ، وخراسان لي! واعتزم بالمضيّ إلى خراسان ، فكتب يقطين إلى أبي جعفر بذلك.

وأما عليّ فإنه ذكر عن شيوخه الذين تقدّم ذكرنا لهم أنهم قالوا: كتب أبو مسلم إلى أبي جعفر: أما بعد: فإني اتخذت رجلاً إماماً ودليلاً على ما افترضه الله على خلقه؛ وكان في محلّة العلم نازلاً. . وفي قرابته من رسول الله ﷺ قريباً؛ فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعاً في قليل قد تعافاه الله إلى خلقه؛ فكان كالذي دُلّي بغرور؛ وأمرني أن أجرّد السيف ، وأرفع الرحمة ، ولا أقبل المعذرة ، ولا أقِيل العثرة ، ففعلت توطيداً لسلطانكم حتى عرَّفكم الله من كان جهلكم ، ثم استنقذني الله بالتَّوْبة؛ فإن يعف عني فقِدْماً عُرِف به ونسِب إليه؛ وإن يعاقبني فيما قدمَت يداي وما الله بظلام للعبيد.

وخرج أبو مسلم يريد خُراسان ، مراغماً مشاقاً ، فلما دخل أرضَ العراق ،

= استشاط غضباً [أنساب الأشراف/ البلاذري/ تحقيق الدوري/ ١٨٥].

وأخرج البلاذري رواية أخرى في تأييد روايته هذه [المصدر السابق].

ارتحل المنصور من الأنْبار فأقبل حتى نزل المدائن ، وأخذ أبو مسلم طريق حُلوان ، فقال: رُبَّ أمرٍ لله حُلوان ، وقال أبو جعفر لعيسى بن عليّ وعيسى بن موسى ومَنْ حضره من بني هاشم: اكتبوا إلى أبي مسلم ، فكتبوا إليه يعظمون أمره ، ويشكرون له ما كان منه ، ويسألونه أن يتم على ما كان منه وعليه من الطاعة ، ويحذّرونه عاقبة الغدر ، ويأمرونه بالرجوع إلى أمير المؤمنين؛ وأن يلتمس رضاه ، وبعث بالكتاب أبو جعفر مع أبي حميد المرورّوذيّ ، وقال له: كلم أبا مسلم بألين ما تكلِّم به أحداً ، ومنِّه وأعلمه أني رافعه وصانِع به ما لم يصنعه أحد ، إن هو صلح وراجع ما أحبّ؛ فإن أبى أن يرجع فقلْ له: يقول لك أمير المؤمنين: لستُ للعباس ، وأنا بريء من محمد ، إن مضيتَ مشاقّاً ، ولم تأتني؛ إن وكلت أمرَك إلى أحد سواي. وإن لم أل طلبك وقتالك بنفسي؛ ولو خُضْتَ البحر لخضتُه ، ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك[1] ولا تقولنّ له هذا الكلام حتى تأيس من رجوعه ، ولا تطمع منه في خير.

فسار أبو حُميد في ناس من أصحابه ممن يثق بهم؛ حتى قدموا على أبي مسلم بحُلْوان ، فدخل أبو حميد وأبو مالك وغيرهما ، فدفع إليه الكتاب ، وقال له: إنّ الناس يبلّغونك عن أمير المؤمنين ما لم يقله ، وخلاف ما عليه رأيه فيه ،

---

(١) في هذه العبارة دسٌّ وتحريف ولا نظنّه من قبل مسلمة بن محارب فهو أخباري مأمون ولكنه من قبل غيره من المجاهيل من شيوخ المدائني وهذه سلبية من سلبيات الإسناد المركب عند المؤرخين؛ إذ يخلطون المتون ويركبون أسانيدها فيختلط الحابل بالنابل والصواب أن المنصور قال أنا بريء أو نفيت من العباس وليس فيه ذكر للرسول محمد ﷺ.
لأن المنصور خليفة مسلم صاحب عقيدة سليمة وإيمان وإن أخطأ في الأزمات والفتن فلا ولم يصل به الحد إلى أن يقول (وأنا بريء من محمد إن لم أقتلك) ، وقد أخرج البلاذري عن زهير بن مسيب وغيره أن المنصور كتب كتاباً إلى أبي مسلم لطيفاً مع أبي حميد المرورّوذي نفيت من العباس لئن مضيت ولم تلقني ولا وكلت أمرك إلى أحد سواي ولو خضت إليك البحر الأخضر حتى أموت أو أقتلك. . . إلخ. [أنساب الأشراف / ٣/ ١٩٤].

حسداً وبغياً؛ يريدون إزالة النعمة وتغييرَها ، فلا تفسد ما كان منك؛ وكلّمه ، وقال: يا أبا مسلم ، إنك لم تزل أمينَ آل محمد؛ يعرفك بذلك الناس ، وما ذخر الله لك من الأجر عنده في ذلك أعظم مما أنت فيه من دنياك ، فلا تحبطْ أجرَك ، ولا يستهوينّك الشيطان. فقال له أبو مسلم: متى كنت تكلّمني بهذا الكلام! قال: إنك دعوتَنا إلى هذا وإلى طاعة أهل بيت النبيّ ﷺ بني العباس ، وأمرتَنا بقتال مَنْ خالف ذلك؛ فدعوتنا من أرَضين متفرّقة وأسباب مختلفة ، فجمعنا الله على طاعتهم ، وألف بين قلوبنا بمحبّتهم ، وأعزّنا بنصرنا لهم ، ولم نلق منهم رجلاً إلا بما قذف الله في قلوبنا ، حتى أتيناهم في بلادهم ببصائر نافذة ، وطاعة خالصة؛ أفتريد حين بلغنا غاية منانا ومنتهى أمَلنا أن تُفسد أمرنا ، وتفرّق كلمتنا؛ وقد قلت لنا: مَنْ خالفكم فاقتلوه ، وإن خالفتُكم فاقتلوني! فأقبَل على أبي نصر ، فقال: يا مالك ، أما تسمع ما يقول لي هذا ؟! ما هذا بكلامه يا مالك! قال: لا تسمع كلامه ، ولا يهولنك هذا منه ، فلعمري لقد صدقتَ ما هذا كلامه؛ ولَمَا بعد هذا أشدّ منه ، فامض لأمرك ولا ترجِعْ فوالله لئن أتيتَه ليقتلنّك؛ ولقد وقع في نفسه منك شيء لا يأمنك أبداً ، فقال: قوموا ، فنهضوا فأرسل أبو مسلم إلى نيزك ، وقال: يا نيزك ، إني والله ما رأيت طويلاً أعقَل منك ، فما ترى ، فقد جاءت هذه الكتب ، وقد قال القوم ما قالوا؟ قال: لا أرى أن تأتيَه ، وأرى أن تأتي الرّيّ فتقيم بها ، فيصير ما بين خراسان والرّي لك؛ وهم جندُك ما يخالفك أحدٌ ، فإن استقام لك استقمت له ، وإن أبي كنتَ في جندك ، وكانت خراسان من ورائك ، ورأيت رأيك ، فدعا أبا حميد ، فقال: ارجع إلى صاحبك ، فليس من رأيي أن آتيَه ، قال: قد عزمت على خلافه؟ قال: نعم ، قال: لا تفعل ، قال: ما أريد أن ألقاه ، فلما آيسه من الرجوع ، قال له ما أمره به أبو جعفر ، فوجَم طويلاً ، ثم قال: قم ، فكَسره ذلك القول ورعّبه.

وكان أبو جعفر قد كتب إلى أبي داود ـ وهو خليفة أبي مسلم بخُراسان ـ حين

اتّهم أبا مسلم: إنّ لك إمْرَة خراسان ما بقيتُ، فكتب أبو داود إلى أبي مسلم: إنا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيّه ﷺ، فلا تخالفنّ إمامك ولا ترجعنّ إلا بإذنه، فوافاه كتابه على تلك الحال؛ فزاده رُعباً وهَمّاً، فأرسل إلى أبي حُميد وأبي مالك فقال لهما: إني قد كنت معتزماً على المضيّ إلى خراسان، ثم رأيت أن أوجّه أبا إسحاق إلى أمير المؤمنين فيأتيني برأيه؛ فإنه ممن أثق به فوجهه، فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكلّ ما يحبّ وقال له أبو جعفر: اصرفه عن وجهه؛ ولك ولاية خراسان؛ وأجازه فرجع أبو إسحاق إلى أبي مُسلم، فقال له: ما أنكرتُ شيئاً، رأيتهم معظمين لحقك، يرون لك ما يرون لأنفسهم، وأشار عليه أن يرجع إلى أمير المؤمنين، فيعتذر إليه مما كان منه، فأجمع على ذلك، فقال له نيزك: قد أجمعتَ على الرجوع؟ قال: نعم، وتمثّل:

ما للرجال مع القضاء مَحَالَةٌ ذَهَبَ القضاءُ بحيلة الأَقوامِ

فقال: أمّا إذا اعتزمتَ على هذا فخار الله لك؛ واحفظْ عني واحدة؛ إذا دخلتَ عليه فاقتله ثم بايع لمن شئت، فإنّ الناس لا يخالفونك، وكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يخبره أنه منصرف إليه[1].

قالوا: قال أبو أيوب: فدخلتُ يوماً على أبي جعفر وهو في خِباء شَعر بالرومية جالساً على مُصلًّى بعد العصر، وبين يديه كتاب أبي مسلم فرمى به إليّ فقرأته، ثم قال: والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنَّه، فقلت في نفسي: إنا لله وإنا إليه راجعون! طلبتُ الكتابة حتى إذا بلغتُ غايتها فصرتُ كاتباً للخليفة، وقع هذا بين الناس! والله ما أرى أنا إن قُتِل يرضى أصحابُه بقتله، ولا يدَعُون هذا حيّاً؛ ولا أحداً ممن هو بسبيل منه، وامتنع مني النوم، ثم قلتُ: لعلّ الرّجل يقدَم وهو

---

(١) هذا إسناد مركب ومنه إسناد واحد فقط رجاله بين الثقة والصدوق (أحمد بن زهير عن المدائني عن مسلمة بن محارب) ومسلمة بن محارب ثقة معاصر لتلك الأحداث وانظر الرواية الآتية.

آمن؛ فإن كان آمناً فعسى أن ينال ما يريد؛ وإن قدم وهو حَذِر لم يقدر عليه إلا في شرّ، فلو التمست حيلة! فأرسلتُ إلى سلمة بن سعيد بن جابر، فقلت له: هل عندك شكر؟ فقال: نعم، فقلت: إن وليتُك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق؛ تدخل معك حاتم بن أبي سليمان أخي؟ قال: نعم، فقلت ـ وأردت أن يطلع ولا ينكر: وتجعل له النصف؟ قال: نعم، قلت: إنّ كَسْكَر كالت عامَ أوّل كذا وكذا، ومنها العام أضعاف ما كان عام أوّل؛ فإن دفعتُها إليك بقَبالتها عاماً أوّل أو بالأمانة أصبتَ ما تضيق به ذرعاً، قال: فكيف لي بهذا المال؟ قلت: تأتي أبا مسلم، فتلقاه وتكلمه غداً، وتسأله أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه أن تتولاّها أنت بما كانت في العام الأوّل؛ فإنّ أمير المؤمنين يريد أن يولِّيَه إذا قدم ما وراء بابه، ويستريح ويريح نفسه، قال: فكيف لي أن يأذن أمير المؤمنين في لقائه؟ قلتُ: أنا أستأذن لك؛ ودخلت إلى أبي جعفر؛ فحدثته الحديث كله، قال: فادع سلمَة، فدعوته، فقال: إن أبا أيوب استأذن لك، أفتحب أن تلقى أبا مسلم؟ قال: نعم، قال: فقد أذنتُ لك، فأقرئه السلام، وأعلمه بشوقنا إليه، فخرج سلمة فلقيه، فقال: أميرُ المؤمنين أحسنُ الناس فيك رأياً، فطابت نفسه؛ وكان قبل ذلك كئيباً.

فلما قدم عليه سلمة سرّه ما أخبره به وصدّقه، ولم يزل مسروراً حتى قدم.

قال أبو أيوب: فلما دنا أبو مسلم من المدائن أمَر أميرُ المؤمنين الناس فتلقوْه؛ فلما كان عشية قدم، دخلت على أمير المؤمنين وهو في خِباء على مصلًّى، فقلت: هذا الرجل يدخل العشيّة، فما تريد أن تصنع؟ قال: أريد أن أقتله حين أنظر إليه، قلت: أنشدك الله؛ إنه يدخل معه الناس؛ وقد علموا ما صنع؛ فإن دخل عليك ولم يخرج لم آمن البلاء؛ ولكن إذا دخل عليك فأذن له أن ينصرف؛ فإذا غدا عليك رأيت رأيك، وما أردتُ بذلك إلا دفعه بها، وما ذاك إلا من خوفي عليه وعلينا جميعاً من أصحاب أبي مسلم، فدخل عليه من عشيته

وسلم ، وقام قائماً بين يديه ، فقال: انصرف يا عبدَ الرحمن فأرحْ نفسك ، وادخل الحمام؛ فإن للسفر قشَفاً ، ثم اغدُ عليَّ ، فانصرف أبو مسلم وانصرف الناس ، قال: فافْتَرى عليّ أمير المؤمنين حين خرج أبو مسلم؛ وقال: متى أقدر على مثل هذه الحالة منه التي رأيته قائماً على رجليه ، ولا أدري ما يحدث في ليلتي! فانصرفت وأصبحت غادياً عليه؛ فلما رآني قال: يا بن اللخناء ، لا مرحباً بك! أنك منعتَني منه أمسِ؛ والله ما غمضتُ الليلة ، ثم شتمني حتى خفتُ أن يأمر بقتلي ، ثم قال: ادع لي عثمان بن نَهيك ، فدعوتُه ، فقال: يا عثمان ، كيف بلاء أمير المؤمنين عندك؟ قال: يا أمير المؤمنين إنما أنا عبدُك ، والله لو أمرتَني أن أتّكِيء على سيفي حتى يخرج من ظهري لفعلت ، قال: كيف أنت إن أمرتُك بقتل أبي مسلم؟ فوجَم ساعةً لا يتكلم ، فقلت: مالك لا تتكلم! فقال قولة ضعيفة: أقتله؛ قال: انطلِق فجيء بأربعة من وجوه الحرس جُلْد ، فمضى؛ فلما كان عند الرّواق ، ناداه: يا عثمان يا عثمان؛ ارجع؛ فرجع ، قال: اجلس؛ وأرسِلْ إلى مَنْ تثق به من الحرس ، فأحضرْ منهم أربعة ، فقال لوصيف له انطلق: فادعْ شبيب بن واج ، وادعُ أبا حنيفة ورجلين آخرين؛ فدخلوا فقال لهم أمير المؤمنين نحواً مما قال لعثمان ، فقالوا: نقتله ، فقال: كونوا خَلْف الرواق؛ فإذا صفَّقت فاخرجوا فاقتلوه.

وأرسل إلى أبي مسلم رسلاً بعضهم على إثر بعض ، فقالوا: قد ركب ، وأتاه وصيف ، فقال: أتى عيسى بن موسى ، فقال: يا أميرَ المؤمنين ، ألا أخرج فأطوف في العسكر ، فأنظر ما يقول الناس؟ هل ظن أحد ظَنّاً ، أو تكلم أحد بشيء؟ قال: بلى ، فخرجتُ وتلقاني أبو مسلم داخلاً ، فتبسّم وسلمت عليه ودخل ، فرجعت؛ فإذا هو منبطحٌ لم ينتظر به رجوعي ، وجاء أبو الجهم ، فلما رآه مقتولاً قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! فأقبلت على أبي الجهم ، فقلت له: أمرتَه بقتله حين خالف ، حتى إذا قُتِل قلتَ هذه المقالة! فنبّهت به رجلاً غافلاً ،

فتكلم كلام أصلح ما جاءَ منه ، ثم قال: يا أمير المؤمنين؛ ألا أردّ الناس؟ قال: بلى ، قال: فمرْ بمتاع يحوّل إلى رواق آخر من أرواقك هذه ، فأمر بفرُش فأخرجت؛ كأنه يريد أن يهيّىء له رواقاً آخر ، وخرج أبو الجهم ، فقال: انصرفوا ، فإن الأمير يريد أن يقيل عند أمير المؤمنين ، ورأوا المتاع ينقَل فظنوه صادقاً ، فانصرفوا ثم راحوا ، فأمر لهم أبو جعفر بجوائزهم ، وأعطى أبا إسحاق مئة ألف.

قال أبو أيوب: قال لي أمير المؤمنين: دخل عليّ أبو مسلم فعاتبتُه ثم شتمتُه ، فضربه عثمان فلم يصنع شيئاً ، وخرج شبيب بن واج وأصحابه فضربوه فسقط ، فقال وهم يضربونه: العفو ، فقلت: يا بن اللخناء ، العفو والسيوف قد اعتورتْك! وقلت: اذبحوه ، فذبحوه[١].

---

(١) مضى الحديث عن هذا الإسناد وشيوخ المدائني رووه عن شاهد عيان (أبو أيوب) وهو وزير للمنصور ولا نستطيع أن نعتمد عليه وحده في إثبات كل هذه التفاصيل إلا أننا سنذكر ما يؤيد أصل الخبر وبعضاً من هذه التفاصيل.

١ ـ أخرج ابن عساكر من طريق أحمد بن مروان عن أحمد بن عباد عن محمد بن سلام الجمحي قال دخل أبو مسلم على أبي العباس فسلم عليه وعنده أبو جعفر فقال له يا أبا مسلم هذا أبو جعفر فقال يا أمير المؤمنين هذا موضع لا يؤدى فيه إلا حقك ا.هـ [تأريخ دمشق/ ٣٥/ ٤١٧].

٢ ـ وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن يحيى الصولي عن المغيرة بن محمد حدثني محمد بن عبد الوهاب حدثني علي بن المعافى قال: كتب أبو مسلم إلى المنصور حين استوحش منه أما بعد فقد كنت اتخذت إماماً وجعلته على العين دليلاً لقرابته والوصية التي زعم أنها صارت إليه فأعطاني عشوة الضلالة وأوهقني في ربقة الفتنة وأمرني أن آخذ بالظنة وأقتل على التهمة ولا أقبل المعذرة فهتكت بأمره حرمات حكم الله صيانتها (وفي رواية الطبري/ حتم الله صونها) وسفكت دماء فرض من الله حقنها وزريت الأمر على أهله ووضعته =

= منه في غير محله فإن يعف الله عني فبفضل منه وإن يعاقب فبما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد [تأريخ دمشق ٣٥/ ٤١٨].

وفي رواية أخرى عند ابن عساكر [٣٥/ ٤٢٠] ونبغ في الفتنة واستجهلني بالقرآن يحرفه عن مواضعه طمعاً في قليل من الدنيا زائل ومثل لي الضلالة في صورة الهدى وأمرني أن أجرد السيف وأقتل بالظنة. . . إلخ.

قلت وهذه اتهامات وجّهها أبو مسلم إلى الإمام وهو يدافع عن نفسه ويبرر سلوكه وتصرفاته وكان الإمام يومها قد توفي.

فكيف لنا أن نصدق أبا مسلم في ادعائه أضف إلى ذلك فإن أبا جعفر المنصور وهو المعاصر لهما وشاهد عيان في هذه المسائل قد ردّ عليه اتهامه قائلاً [ولم ينسخ لك أمراً إلا كنت لأرشدهما تاركاً ولأغواهما موافقاً] [تأريخ دمشق ٣٥/ ٤٢٠] اهـ.

٣ ـ وأخرج ابن عساكر من طريق القاضي أبي الطيب الطبري ومحمد بن الحسين قالا: ثنا المعافي بن زكريا ثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي، نا أبو العباس المنصوري قال: لما قتل المنصور أبا مسلم قال: رحمك الله أبا مسلم فإنك بايعتنا وبايعناك وعاهدتنا وعاهدناك ووفيت لنا ووفينا لك وإنك بايعتنا على أنه من خرج علينا قتلناه وإنك خرجت علينا فقتلناك وحكمنا عليك حكمك لنا على نفسك قال: ولما أراد المنصور قتله دس له رجالاً من القواد منهم شبيب بن واج وتقدم إليهم فقال: إذا سمعتم تصفيقي فاخرجوا إليه فاضربوه.

فلما حضر وحاوره طويلاً. . . قال المنصور: يا للعجب أتقتلهم حين عصوك وتعصيني فلا أقلتلنَّك ثم صفق فخرج القوم وبدرهم إليه شبيب فضربه فلم يزد على أن قطع حمائل سيفه فقال له المنصور اضربه قطع الله يدك فقال أبو مسلم يا أمير المؤمنين استبقني لعدوك قال وأي عدوٍ أعدى لي منك اضربوه فضربوه بأسيافهم حتى قطعوه إرباً إرباً [تأريخ دمشق ٣٥/ ٤٢٤].

٤ ـ وأخرج ابن عساكر من طريق الصولي عن الغلابي عن يعقوب بن جعفر عن أبيه قال خطب الناس المنصورُ بعد قتل أبي مسلم فقال أيها الناس لا تنفروا فيه وإن أبا مسلم بايع لنا على أنه من نكث بيعتنا وأضحى خبثاً لنا فقد أبحنا دمه ونكث وغدر وفجر وكفر فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره لنا [تأريخ دمشق / ٣٥/ ٤٣٥]. =

= ٥ ـ وأخرج ابن عساكر من طريق أحمد بن مروان ثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال: سمعت الرياشي يقول كان نصر بن مالك على شرطة أبي مسلم فلما جاءه أمر أبي جعفر بالقدوم عليه استشاره فنهاه عن ذلك وقال: لا تأمنه عليك فقال له أبو جعفر: استشارك أبو مسلم في القدوم فنهيته؟ فقال: نعم قال: وكيف ذلك؟ قال: سمعت أخاك إبراهيم يحدث عن أبيه قال: لا يزال الرجل يزداد في رأيه ما نصح لمن استشاره وكنت له كذلك وأنا اليوم لك كما كنت له ا. هـ [تأريخ دمشق ٣٥/ ٤٣٥].

وهذا ما رواه الطبري بلا إسناد (٧/ ٤٩٤) ولفظ الطبري مختلف في عدم ذكر بعض التفاصيل ونصه: ـ وقدم أبو نصر على أبي جعفر فقال: أشرت على أبي مسلم بالمضي إلى خراسان؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين كانت له عندي أيادٍ وصنائع فاستشارني فنصحت له وأنت يا أمير المؤمنين إن اصطنعتني نصحت لك وشكرت، فعفا عنه فلما كان يوم الراوندية قام أبو نصر على باب القصر وقال أنا اليوم البواب، لا يدخل أحد القصر وأنا حي فقال أبو جعفر: أين مالك بن الهيثم؟ فأخبروه فرأى أنه قد نصح له. ا هـ.

٦ ـ أما يعقوب بن سفيان البسوي (٢٧٧ هـ) فقد أخرج (وقد قال قوم) هكذا. . . خبراً وفيه يذكر البسوي خروج عبد الله بن علي ثم قتال ضد أبي مسلم وانتصار أبي مسلم عليه وهزيمة عبد الله وقدومه إلى البصرة. . . إلخ وفي آخر الخبر: وبعث أبو جعفر بيقطين بن موسى إلى أبي مسلم يأمره بإحصاء ما في عسكر عبد الله بن علي، فغضب أبو مسلم من ذلك وأجمع على الخلاف والكره وشخص أبو جعفر إلى المدائن وشخص أبو مسلم فأخذ طريق خراسان يريدها مخالفاً لأبي جعفر [المعرفة والتأريخ ١/ ٦].

ثم قال البسوي: وقتل أبو مسلم يوم الأربعاء لسبع ليالٍ خلون من شعبان في هذه السنة (١٣٧) [١/ ٦].

ولم يذكر البسوي تفاصيل مقتله.

٧ ـ وأما خليفة بن خياط (٢٤٠ هـ) فقد قال: وفي سنة سبع وثلاثين ومئة لقي أبو مسلم عبد الله بن علي فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم انهزم عبد الله بن علي فأتى البصرة وبعث أبو جعفر سلمة بن سعيد بن جابر وكان صهر أبي مسلم كانت خالته تحت أبي مسلم فلحق أبا مسلم قبل أن يدخل الري فسأله القدوم على أبي جعفر فقدم معه وأبو جعفر بالمدائن.

[ذكر خروج سنباذ للطلب بدم أبي مسلم ثم قتله]

وفيها خرج سُنباذ يطالب بدم أبي مسلم(١)

خروج ملبد بن حرملة الشيباني(٢).

= فقتله أبو جعفر بالرومية وذلك يوم الأربعاء لأربع بقين من شعبان سنة سبع وثلاثين ومئة ، فسمعت يحيى بن المسيب قال: قتله وهو في سرادقات ثم بعث إلى عيسى بن موسى فأعلمه بذلك وأعطاه الرأس والمال فخرج به ونثر الأموال فتشاغل الناس بها ، [تأريخ خليفة/ ٢٧٢].

تعليقنا على هذه الروايات جميعاً (روايات الطبري وابن عساكر وخليفة والبسوي) لم نورد هذه الروايات لتأكيد تفاصيل مقتله فحتى أبو أيوب الوزير (الذي روى عنه شيوخ المدائني تفاصيل مقتل أبي مسلم) لم يشهد ذلك المشهد بل روى الحادثة بصيغتين ـ ولكن الذي نستطيع قوله أن أبا مسلم كان داهية فاحتاج أبو جعفر المنصور إلى الصبر والمحاولة الواحدة تلو الأخرى لاستدراجه وأرسل الرسل والكتب والسفراء ثم استقبله بحفاوة وأكرمه حتى أوقعهُ في الشرك فكان أدهى من أبي مسلم والله تعالى أعلم.

(١) اتفقت المصادر التأريخية المتقدمة الثلاث على خروج سنباذ سنة (١٣٧ هـ) إلا أنها لم تتفق على تفاصيل ذكرها الطبري فقال خليفة وفيها (١٣٧ هـ) استفزَّ سنباذ أهل الري فانتفضوا.
قال أبو عبيدة: فبعث إليهم أبو جعفر محمد بن الأشعث فقتلهم وسبى ذراريهم ويقال: جمهور بن مرار العجلي [تأريخ خليفة/ ٢٧٣].
ولقد سمىٰ الطبري سنباذ هذا مجوسياً بينما وصفه البسوي بالخارجي وذكر أنه خرج بنيسابور وسار إلى الري ثم قومس فبعث أبو جعفر جمهور بن مرار العجلي فغلبه وقتله [المعرفة والتأريخ/ ١/ ٦].

(٢) اتفق خليفة والطبري والبسوي على خروج ملبّد على أبي جعفر دون الاتفاق على تفاصيل ذكرها الطبري ، والطبري والبسوي على أنه خرج سنة (١٣٧ هـ) بينما ذكر خليفة أن ذلك كان سنة (١٣٨ هـ) وهو قول الواقدي لذلك كما ذكر الطبري (٩/ ٤٩٦) ـ قال البسوي وفيها (١٣٧ هـ) خرج حرملة الشيباني بناحية الجزيرة [المعرفة ١/ ٦] وقال خليفة ضمن حديثه عن وقائع سنة (١٣٨ هـ). =

وحجّ بالناس في هذه السنة إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، كذلك قال الواقديّ وغيره؛ وهو على الموصل.

وكان على المدينة زياد بن عبيد الله ، والعباس بن عبد الله بن معبد على مكة ، ومات العباس عند انقضاء الموسم؛ فضمّ إسماعيل عمله إلى زياد بن عبيد الله؛ فأقرّه عليها أبو جعفر.

وكان على الكوفة في هذه السنة عيسى بن موسى ، وعلى البصرة وأعمالها سليمان بن عليّ ، وعلى قضائها عمر بن عامر السَّلميّ ، وعلى خراسان أبو داود خالد بن إبراهيم ، وعلى الجزيرة حُميد بن قَحْطبة ، وعلى مصر صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس(١).

* * *

= وفيها خرج ملبد بن حرملة أحد بني أبي ربيعة بالموصل فوجّه إليه أبو جعفر خازم بن خزيمة فقتله ويقال خرج ملبد سنة سبع وثلاثين ومئة [خليفة/ ٢٧٣].

(١) وكذلك قال خليفة [تأريخ خليفة/ ٢٧٣] وأخرج البسوي قال: حدثنا سلمة قال: أحمد بن حنبل عن إسحاق عن أبي معشر: فحجّ إسماعيل بن علي سنة سبع وثلاثين ومئة [المعرفة/ ١/ ٥].

وأما بالنسبة لأسماء الولاة والقضاة في هذه السنة فانظر قوائم الولاة وأسماء القضاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومئة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك دخول قسطنطين طاغية الروم ملطية عنوة وقهراً لأهلها وهدمه سورها ، وعفوه عمّن فيها من المقاتلة ومنها غزو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ـ في قول الواقدي ـ الصائفة مع صالح بن علي بن عبد الله ، فوصله صالح بأربعين ألف دينار ، وخرج معهم عيسى بن علي بن عبد الله فوصله أيضاً بأربعين ألف دينار فبنى صالح بن علي ما كان صاحب الروم هدمه من ملطية.

وقد قيل: إن خروج صالح والعباس إلى ملطية للغزو كان في سنة تسع وثلاثين ومئة[1].

وفي هذه السنة بايع عبد الله بن علي لأبي جعفر وهو مقيم بالبصرة مع أخيه سليمان بن عليّ.

---

(١) وكذلك قال البسوي: وفيها (١٣٨ هـ) أغار طاغية الروم على ملطية فهدمها وعفا عمن كان فيها من المقاتلة والذرية [المعرفة/ ١/ ٧].

وقال خليفة وفيها (١٣٨ هـ) غزا صالح بن علي فنزل دابق وأقبل قسطنطين بن أليون طاغية الروم في مئة ألف فلقيه صالح فقتل وسبى وخرج سالماً (٢٧٣).

[ذكر خلع جمهور بن مرّار بن منصور]

وفيها خلع جمهور بن مرار العجلي المنصور[(١)]

[ذكر خبر قتل ملبد الخارجي]

وفي هذه السنة قتل ملبد الخارجي[(٢)].

وحج بالناس في هذه السنة الفضْل بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، كذلك قال الواقدي وغيره ، وذكر أنه كان خرج من عند أبيه من الشأم حاجّاً ، فأدركته ولايته على الموسم والحجّ بالناس في الطريق، فمرّ بالمدينة فأحرم منها.

وزياد بن عبيد الله على المدينة ومكة والطائف، وعلى الكوفة وسوادها عيسى بن موسى، وعلى البصرة وأعمالها سليمان بن عليّ، وعلى قضائها سوّار بن عبد الله ، وأبو داود خالد بن إبراهيم على خراسان ، وعلى مصر صالح بن عليّ[(٣)].

* * *

(١) وقال البسوي وفيها خلع جمهور بن مرار العجلي فتوجه إليه محمد بن الأشعث فقتله (المعرفة والتأريخ ٧/ ٤٩٧).

(٢) لقد مرّ ذكر خروج ملبد ضمن أحداث سنة (١٣٧ هـ) وذكرنا في حينها أن الطبري والبسوي يتفقان على سنة (١٣٧ هـ) كتأريخ لخروج ملبد بينما يرى خليفة أنه خرج وقتل سنة ١٣٨ هـ ويذكر سنة (١٣٧ هـ) بصيغة التمريض قال خليفة: وفيها (أي سنة ١٣٨ هـ) خرج ملبد بن حرملة أحد بني ربيعة بالموصل فوجّه إليه أبو جعفر خازم بن خزيمة فقتله ، ويقال: خرج ملبد سنة سبع وثلاثين ومئة [تأريخ خليفة/ ٢٧٣].

(٣) أما الحج فقد اتفق الثلاثة (الطبري وخليفة والبسوي) على أن أمير الحج في هذا العام (١٣٨ هـ) هو الفضل بن صالح بن علي [المعرفة/ ١/ ٦] [خليفة/ ٢٧٣] وأما أسماء الولاة والقضاة فانظر قوائم الولاة والقضاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومئة

وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة البهراني. وفيها عزل سليمان بن علي عن ولاية البصرة[١] وعما كان إليه من أعمالها ـ وقد قيل: إنه عزل عن ذلك في سنة أربعين ومئة.

وفيها ولّى المنصور ما كان إلى سليمان بن علي من عمل البصرة سفيان بن معاوية وذلك فيما قيل يوم الأربعاء للنصف من شهر رمضان.

وحجّ بالناس في هذه السنة العباس[٢] بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

وكان على مكة والمدينة والطائف زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان أبو داود خالد بن إبراهيم[٣].

* * *

---

(١) وكذلك قال خليفة: خرج جعفر بن حنظلة البهراني فأتى ملطية وهي خراب فعسكر وخرج عبد الواحد فأتى ملطية فزرع وطبخ كلساً كثيراً، ثم قفل فوجّه الطاغية فحرق الزرع [تأريخ خليفة/ ٢٧٤].

(٢) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٣) أما الحج فكذلك قال خليفة: وأقام الحج العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس [تأريخ خليفة/ ٢٧٤] والبسوي إذ قال: وفي سنة تسع وثلاثين ومئة حجّ العباس بن محمد بالناس [المعرفة/ ١/ ٧].

ثم دخلت سنة أربعين ومئة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

[ذكر هلاك أبي داود عامل خراسان وولاية عبد الجبار][١]

وفيها خرج أبو جعفر حاجاً فأحرم من الحيرة ثم رجع بعدما قضى حجته إلى المدينة فتوجه منها إلى بيت المقدس[٢].

وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها إلا خراسان فإن عاملها كان عبد الجبار[٣].

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين بعد المائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدي إليه][٤]

وفي هذه السنة فُرغ من بناء المصيصة على يدي جبرائيل بن يحيى الخراساني[٥].

---

(١) ووافقه البسوي في ذلك وقال: وكان أبو مسلم استخلفه حين شخص إلى العراق فقتل بمرو ليلة الجمعة من شهر ربيع الأول سنة أربعين ومئة [المعرفة والتأريخ ١/ ٩].

(٢) وقال خليفة وأقام الحج أمير المؤمنين أبو جعفر [تأريخ خليفة/ ٢٧٤].
وقال البسوي وخرج أبو جعفر حاجاً فأحرم من الحيرة وأقام للناس الحج وعلى المدينة ومكة زياد بن عبيد الله الحارثي وصدر أبو جعفر مصدره على الحج إلى المدينة فتوجه منها إلى بيت المقدس ووفد إليه الليث بن سعد [المعرفة/ ١/ ٩].

(٣) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٤) انظر التعليق رقم / ١/ ص ٦٨.

(٥) قال خليفة بن خياط وفيها (١٤٠ هـ) كتب أمير المؤمنين أبو جعفر إلى صالح بن علي يأمره ببناء مدينة المصيصة فوجه جبريل بن يحيى فرابط بها حتى بناها وفرغ منها سنة إحدى وأربعين ومئة [تأريخ خليفة/ ٢٧٤].

ورابط محمد بن إبراهيم الإمام بمَلطْية :

واختلفوا في أمر عبد الجبار وخبره ، فقال الواقديّ : كان ذلك في سنة ثنتين وأربعين ومئة ، وقال غيره : كان ذلك في سنة إحدى وأربعين ومئة[(١)] .

وذكر عن عليّ بن محمد أنه قال : كان قدوم عبد الجبار خراسان لعشر خلوْن من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومئة ، ويقال لأربع عشرة ليلة ، وكانت هزيمته يوم السبت لستّ خلوْن من ربيع الأول سنة ثنتين وأربعين ومئة[(٢)] .

وذكر عن أحمد بن الحارث ، أن خليفة بن خياط حدّثه ، قال : لما وجّه المنصور المهديَّ إلى الريّ ـ وذلك قبل بناء بغداد؛ وكان توجيهه إياه لقتال عبد الجبار بن عبد الرحمن ، فكفى المهديّ أمْرَ عبد الجبار بمن حاربه وظفر به ـ كرِه أبو جعفر أن تبطل تلك النفقات التي أنفقت على المهديّ؛ فكتب إليه أن يغزوَ طَبَرستان ، وينزل الريّ ، ويوجّه أبا الخصيب وخازم بن خزيمة والجنود إلى الأصبهبذ؛ وكان الأصبهبذ يومئذ محارباً للمصمُغان ملك دُنباوند معسكراً بإزائه؛ فبلغه أن الجنودَ دخلت بلاده ، وأن أبا الخصيب دخل سارِية ، فساء المصمُغان ذلك؛ وقال له : متى صاروا إليك صاروا إليّ؛ فاجتمعا على محاربة المسلمين؛ فانصرف الأصبهبذ إلى بلاده ، فحارب المسلمين ، وطالت تلك الحروب ، فوجّه أبو جعفر عمر بن العلاء الذي يقول فيه بشار :

فقُلْ للخليفةِ إنْ جئتَهُ نَصيحاً ولا خَيْرَ في المُتَّهَمْ
إذا أَيْقَظَتْك حُرُوبُ العِدا فَنبِّهْ لها عُمَراً ثمّ نَمْ
فَتىً لا يَنامُ على دِمْنَةٍ ولا يَشْرَبُ الماءَ إلا بِدمْ

وكان توجيهه إياه بمشورة أبْرويز أخي المصمُغان ، فإنه قال له : يا أمير

(١) انظر التعليق رقم / ١ / ص ٦٧ .

(٢) انظر التعليق رقم / ١ / ص ٦٧ .

المؤمنين؛ إن عمر أعلم الناس ببلاد طَبَرِستان ، فوجَهه؛ وكان أبرويز قد عرف عمر أيام سنباذ وأيام الراونديّة فضمّ إليه أبو جعفر خازم بن خزيمة ، فدخل الرُّويان ففتحها ، وأخذ قَلْعة الطاق وما فيها ، وطالت الحرب ، فألحّ خازم على القتال ، ففتح طبَرستان ، وقتل منهم فأكثر ، وصار الأصبهبذ إلى قلعته ، وطلب الأمان على أن يسلم القلعة بما فيها من ذخائره ، فكتب المهديّ بذلك إلى أبي جعفر ، فوجّه أبو جعفر بصالح صاحب المصلى وعدّة معه ، فأحصوْا ما في الحِصْن وانصرفوا ، وبدا للأصبهبذ ، فدخل بلاد جِيلان من الدَّيلم ، فمات بها؛ وأخذِت ابنته ـ وهي أمّ إبراهيم بن العباس بن محمد ـ وصمدت الجنود للمصمُغان؛ فظفروا به وبالبحترية أم منصور بن المهديّ ، وبصيمر أم ولد عليّ بن رَيْطة بنت المصمُغان ، فهذا فتح طبرستان الأول .

قال: ولما مات المصمُغان تحوّز أهل ذلك الجبل فصاروا حَوْزيّة لأنهم توحّشوا كما توحّش حمر الوحش[1] .

وعلى الطائف ومكة الهيثم بن معاوية العتكيّ من أهل خراسان[2] .

* * *

(١) هذه طرق ثلاث ذكرها الطبري (٥٢ ـ ٥٣ ـ ٥٤] في تأكيد خبر خروج عبد الجبار بن عبد الرحمن ومن قبله (٥٠) ثم ذكر رواية مطولة وفيها تفاصيل كثيرة ذكرناها في قسم المسكوت عنه.
لأن سنده لا يصح ولم تتأيد تلك التفاصيل من مصادر أخرى ـ ولعل الرواية (٥٤) هي أقل الروايات ضعفاً من بين روايات الطبري هذه والله تعالى أعلم.

(٢) انظر قوائم الولاة والقضاة فيما بعد.

وفيها تُوفِّيَ موسى بن كعب؛ وهو على شُرَطِ المنصور ، وعلى مصر والهند وخليفته على الهند عيينة ابنه .

وفيها عُزل موسى بن كعب عن مصر ، ووليها محمد بن الأشعث ثم عزل عنها ، ووليها نَوْفل بن الفُرات .

وحجّ بالناس في هذه السنة صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس وهو على قِنَّسرين وحمص ودمشق ، وعلى المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسريّ ، وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية ، وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى ، وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية ، وعلى قضائها سوّار بن عبد الله ، وعلى خُراسان المهديّ ، وخليفته عليها السريّ بن عبد الله ، وعلى مصر نَوْفل بن الفرات[١] .

* * *

(١) انظر قوائم الولاة والقضاة فيما بعد. وأما فيما يتعلق بحجة صالح بن علي بن عبد الله (والي قنسرين ، وحمص ودمشق) فكذلك قال خليفة [تأريخ خليفة/ ٢٧٥] والبسوي [المعرفة والتأريخ ١/ ٩].

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومئة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[ذكر خبر نكث إصبهبذ طبرستان العهد]

وفي هذه السنة نقض إصبهبذ طَبَرستان العهد بينه وبين المسلمين ، وقتل من كان ببلاده من المسلمين.

* ذكر الخبر عن أمره وأمر المسلمين:

ذكر أن أبا جعفر لما انتهى إليه خبر الإصبهبذ وما فعل بالمسلمين ، وجّه إليه خازم بن خزيمة وروْح بن حاتم ومعهم مرزوق أبو الخصيب مولى أبي جعفر ، فأقاموا على حصنِه محاصرين له ولمن معه في حصنه ، وهم يقاتلونهم حتى طال عليهم المقام ، فاحتال أبو الخصيب في ذلك فقال لأصحابه: اضربوني واحلقوا رأسي ولحيتي؛ ففعلوا ذلك به ، ولحق بالإصبهبذ صاحب الحصن فقال له: إني رُكِب مني أمرٌ عظيم؛ ضُرِبتُ وحُلِق رأسي ولحيتي ، وقال له: إنما فعلوا ذلك في تهمةٍ منهم لي أن يكون هواي معك ، وأخبره أنه معه ، وأنه دليل له على عورة عسكرهم ، فقبل منه ذلك الإصبهبذ ، وجعله في خاصّتِه وألطفه؛ وكان باب مدينتهم من حجر يلقى إلقاء يرفعه الرجال ، وتضعه عند فتحه وإغلاقه؛ وكان قد وكّل به الإصبهبذ ثقاتٍ أصحابه ، وجعل ذلك نُوَباً بينهم ، فقال له أبو الخطيب: ما أراك وثقت بي ، ولا قبلت نصيحتي! قال: وكيف ظننتَ ذلك؟ قال: لتركك الاستعانة بي فيما يعينك ، وتوكيلي فيما لا تثق به إلا بثقاتك؛ فجعل يستعين به بعد ذلك، فيرى منه ما يحبّ إلى أن وثق به، فجعله فيمن ينوب في فتح باب مدينته وإغلاقه؛ فتولّى له ذلك حتى أنس به ، ثم كتب أبو الخصيب إلى رَوْح بن حاتم وخازم بن خزيمة ، وصيّر الكتاب في نُشّابة، ورماها إليهم ، وأعلمهم أن قد ظفر

بالحيلة ، ووعدهم ليلة ، سمّاها لهم في فتح الباب، فلما كان في تلك الليلة فتح لهم ، فقتلوا من فيها من المقاتلة، وسبَوا الذراريّ ، وظُفر بالبحتريّة ، وهي أم منصور بن المهدي، وأمّها باكند بنت الإصبهبذ الأصمّ ـ وليس بالإصبهبذ الملك؛ ذاك أخو باكند ـ وظفر بشَكْلة أم إبراهيم بن المهديّ ، وهي بنت خوناذان قَهرمان المصمُغان ، فمصّ الإصبهبذ خاتماً له فيه سمّ فقتل نفسه ، وقد قيل : إن دخول رَوح بن حاتم وخازم بن خزيمة طَبَرستان كان في سنة ثلاث وأربعين ومئة(١) .

وفي هذه السنة بنى المنصور لأهل البصرة قِبْلتهم التي يصلون إليها في عيدهم بالحمّان ، وولى بناءه سلمة بن سعيد بن جابر ، وهو يومئذ على الفُرات والأُبُلَّة من قِبَل أبي جعفر ، وصام أبو جعفر شهر رمضان ، وصلى بها يوم الفطر(٢) .

وفيها تُوُفّي سليمان بن عليّ بن عبد الله بالبَصْرة ليلة السبت لتسع بقين من جمادى الآخرة ، وهو ابن تسع وخمسين سنة ، وصلّى عليه عبد الصمد بن عليّ(٣) .

وفيها عُزِل عن مصر نوفل بن الفرات ، ووليها محمد بن الأشعث ، ثم عُزل

---

(١) قال البسوي: وفي هذه السنة نقض أهل طبرستان العهد وقتلوا من فيها من المسلمين فتوجه إليهم خازم بن خزيمة وروح بن حاتم ومعهم أبو الخصيب فحاصروا طبرستان وطال مقامهم فقال أبو الخصيب: اجلدوا ظهري واحلقوا رأسي ولحيتي ففعلوا به ، ولحق بأصبهذ فأمنه وأكرمه ووكله بحفظ الباب ، ففتح للمسلمين الباب في بعض الليالي فدخلوا المدينة فقتلوا من بها وسبوا الذرية ، ومصَّ الإصبهذ خاتماً له فيه سمٌّ فمات إلى النار. [المعرفة/ ١/ ١١].

(٢) قال البسوي وفيها (أي: ١٤٢ هـ) صام أبو جعفر بالبصرة وصلى بهم العيد [المعرفة/ ١/ ١١] وقال خليفة وفيها قدم المنصور أمير المؤمنين أبو جعفر البصرة فنزل عسكره بجسر الأكبر وأقام الحج إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس [تأريخ خليفة/ ٢٧٥].
أي أن الثلاثة اتفقوا على هذا الخبر (صلاة أبي جعفر بالبصرة صلاة العيد سنة ١٤٢ هـ).

(٣) وكذلك قال البسوي: وفيها توفي سليمان بن علي بالبصرة ليلة السبت لسبع بقين من جمادى الآخرة ، وقد شارف الستين وصلى عليه عبد الصمد بن علي [المعرفة والتأريخ١/ ١١].

عنها محمد ووليها نوفل بن الفرات ، ثم عزل نَوْفل ووليها حميد بن قحطبة[١] .

وحجّ بالناس في هذه السنة إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن العباس[٢] وكان العامل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله ، وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية، وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى، وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية ، وعلى قضائها سوّار بن عبد الله ، وعلى مصر حميد بن قحطبة[٣] .

وفيها ـ في قول الواقدي ـ ولّى أبو جعفر أخاه العباس بن محمد الجزيرة والثغور وضمّ إليه عدّة من القوّاد ، فلم يزل بها حيناً[٣] .

* * *

(١) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٢) وكذلك قال خليفة في تأريخه (٢٧٥) والبسوي في المعرفة والتأريخ [١/ ١٠].

(٣) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومئة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[غزو الدّيلم]

ففي هذه السنة ندب المنصور الناس إلى غزو الديلم.

* ذكر الخبر عن ذلك:

ذكر أن أبا جعفر اتصل به عن الدّيْلم إيقاعهم بالمسلمين وقتلهم منهم مقتلة عظيمة، فوجّه إلى البصرة حبيب بن عبد الله بن رغبان، وعليها يومئذ إسماعيل بن عليّ، وأمره بإحصاء كل مَنْ له فيها عشرة آلاف درهم فصاعداً، وأن يأخذ كلّ من كان ذلك له بالشخوص بنفسه لجهاد الدّيْلم، ووجّه آخر لمثل ذلك إلى الكوفة[1].

[عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف]

وفيها عُزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف، ووليَ ما كان إليه من ذلك السريّ بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب، وأتى السريّ عهده على ذلك وهو باليمامة، فسار إلى مكة، ووجّه أبو جعفر إلى اليمامة قُثَم ابن العباس بن عبد الله بن عباس[2].

---

(١) وكذلك قال البسوي: ووجه أبو جعفر في هذه السنة إلى البصرة فجعل على من كان يملك عشرة آلاف درهم فصاعداً أن يوجه رجلاً إلى قتال الديلم وذلك أنهم نالوا من المسلمين [المعرفة ١/ ١٢].

(٢) قال خليفة ضمن سرده لأحداث (١٤٣ هـ) وعزل أبو جعفر الهيثم بن معاوية عن مكة وولّى السري بن عبد الله [تأريخ خليفة/ ٢٧٦]. =

[عزل حميد بن قحطبة عن مصر]

وفيها عُزل حُميد بن قحطبة عن مصر ، ووليَها نوفل بن الفرات ، ثم عزل نوفل ووليَها يزيد بن حاتم .

وحجّ بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبيد الله بن عباس ، وكان يومئذ إليه ولاية الكوفة وسوادها[(١)] .

وكان والي مكة فيها السري بن عبد الله بن الحارث ، ووالي البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية ، وعلى قضائها سوّار بن عبد الله ، وعلى مصر يزيد بن حاتم[(٢)] .

* * *

= وقال البسوي : وعُزِل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف ووُلّي مكانه السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب [المعرفة ١/ ١٣] .

(١) وكذلك قال البسوي [المعرفة ١/ ١٢] وخليفة [تاريخ خليفة/ ٢٧٥] .

(٢) انظر قوائم الولاة والقضاة فيما بعد .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومئة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث.

وفيها حجّ بالناس أبو جعفر المنصور ، وخلف على عسكره والميرة خازم بن خزيمة(١).

[ولاية رياح بن عثمان على المدينة وأمر ابني عبد الله بن حسن]

وفي هذه السنة ولّىٰ أبو جعفر رياح بن عثمان المري المدينة وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسري عنها(٢).

* * *

(١) وكذلك قال خليفة [تاريخ خليفة/ ٢٧٦] والبسوي [١/ ١٣].

(٢) وكذلك قال البسوي: وفيها (أي: ١٤٤ هـ) عُزل محمد بن عبد الله القسري عن المدينة وولي مكانه رياح بن عثمان المري [المعرفة ١/ ١٣].

وقال خليفة: وفيها (١٤٤ هـ) ولي رياح بن عثمان المرّي المدينة [تأريخ خليفة/ ٢٧٦].

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومئة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة وخروج أخيه إبراهيم بن عبد الله بعده بالبصرة ومقتلهما[(١)].

(١) لقد خصص الطبري رحمه الله مساحة كبيرة نسبياً من تأريخه لخروج محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية وأخيه إبراهيم في المدينة والبصرة تباعاً [ما يقرب من ١١٨ صفحة] من المجلد السابع يقول الأستاذ عماد الدين خليل [وهي الثورة الوحيدة التي بسطها الطبري في هذا العدد الواسع من الصفحات فقد أورد عدداً كبيراً من الروايات واعتمد على عدد من الرواة على رأسهم عمر بن شبة وأسهب في الجزئيات والمسائل الثانوية كالحديث عن سيف محمد ذي النفس الزكية وصفاته مثلاً وعرض روايات تتفق أحياناً وتتعارض أحياناً أخرى . . . إلخ] (ص ٢١٢).

قلت (البرزنجي): جلّ روايات الطبري عن هذه الواقعة مستقاة من كتب المؤرخ المشهور عمر بن شبة وهو ثقة.

فقد روى عنه ما يربو على الـ(١٥٠) رواية من طريقه ولكن وللأسف الشديد فإن عمر بن شبّة رواها بدوره بأسانيد مسلسلة بالضعفاء والمجاهيل أو المتروكين حتى لو روى عن شيخه الثقة محمد بن يحيى (أبي غسان) فإن شيخ محمد بن يحيى مجهول مثلاً وفي متون بعضها الكثير من النكارات والطامات.

وبالرغم من أننا قبلنا قول الطبري في هذه المرحلة (العصر العباسي الأول قال عمر بن شبة أو ذكر عمر بن شبة) ولم نعتبره انقطاعاً من باب التساهل في رواية التأريخ باعتبار أن الطبري قد اطلع على كتب شيخه عمر بن شبة. (أي بالعكس مما اتبعناه في تأريخ القرن الهجري الأول فلم نقبل في الغالب إلا قوله حدثني عمر بن شبة).

أقول ومع هذا التساهل (هنا) فإننا لم نجد رواية ولو واحدة بسند موصول صحيح أو حسن أو من مظان الحسن لنذكره في قسم الصحيح هنا ، ناهيك عن الأسانيد المسلسلة بالمجاهيل أو المجاهيل والوضاعين والمتروكين وسكتنا عن أقلها ضعفاً فذكرناها في قسم المسكوت عنه. =

= وإليك سرداً عاماً وسريعاً لتراجم الرواة الذين وردت أسماؤهم في أسانيد هذه الأخبار ـ

١ ـ عيسى بن عبد الله بن محمد بن عَمرَ عن أبيه (٧/ ٥٢٩) ذكره ابن حبان في الثقات وقال يروي عن أبيه عن جده، في حديثه بعض المناكير [الثقات ٨/ ٤٩٢] ولم يوثقه أحد فيما نعلم.

٢ ـ نصر بن قديد (أبو صفوان) كذبه ابن معين ومشاه غيره وذكره البخاري في الضعفاء [اللسان/ تر ٨٨٥٥].

٣ ـ محمد بن الحسن بن زبالة: ليس بثقة كان يسرق الحديث ـ قاله ابن معين [الجرح ٧/ ٢٢٧].

٤ ـ عبد العزيز بن عمران: قال النسائي متروك الحديث وقال البخاري منكر الحديث لا يكتب حديثه [تهذيب/ تر٤٠٥٣].

٥ ـ جهم بن عثمان (٧/ ٥٥٥) قال أبو حاتم مجهول/ الجرح والتعديل ٢/ ٥٢٢/ تر ٢١٦٩.

٦ ـ إسماعيل بن يعقوب (٧/ ٥٥٨) ضعيف الحديث وله حكاية منكرة عن مالك [الجرح والتعديل ٢/ ٢٠٤/ تر ٦٩٠] [لسان الميزان/ تر١٣٩٥].

٧ ـ محمد بن مسعر بن العلاء: [اتهمه ابن عساكر بالوضع ودافع عنه الحافظ ابن حجر في اللسان لأن البلاء من الذي روى عنه [اللسان تر ٨٠٨١ و٨٠٨٢].

٨ ـ السندي بن شاهك مولى أبي جعفر (٧/ ٥٢٣) مجهول الحال.

٩ ـ عبد الله بن محمد بن عمر بن علي (٥/ ٥٢٩) وثقه الدارقطني وابن خلفون [سؤالات البرقاني ٨٥]، قال ابن المديني ثقة [تهذيب الكمال/ ٣٥٣٤ وإكمال مغلطاي/ ٢/ ٣٢٢] إلا أن الراوي عنه (ابنه) وفي حديثه بعض مناكير كما قال ابن حبان ولم يوثقه أحدهم.

١٠ ـ علي بن أبي طالب الراوي (٧/ ٥٥٧) ذكرت كتب التراجم ثلاثة من الرواة بهذا الاسم أحدهم الذي سمع هيصم بن شداخ كوفي قال ابن معين ليس بشيء (كان بعد المئتين) والثاني هو البزار البصري ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٤٦١) يروي عن الوقاص عن مكحول عن حذيفة روى عنه أبو حاتم والثالث شيخ أسند عنه ابن عساكر وسمى جده صبيح بن الحسن وانظر لسان الميزان [تر ٥٨٩٥] ولم يبيّن الطبري كنيته ولا لقبه.

١١ ـ علي بن الجعد (٧/ ٥٥٩) ثقة ولد في بداية خلافة بني العباس وهو ثقة رمي بالتشيع [تهذيب/ تر ٤٦٢٣].

١٢ ـ عبد الله بن نافع بن ثابت صدوق توفي سنة ٢١٦ وهو ابن سبعين [تهذيب/ تر ٣٥٩٥].

= ١٣ ـ عثمان بن المنذر بن مصعب بن عروة بن الزبير لم نجد راوياً بهذا الاسم سوى ما ذكره ابن حبان في الثقات فقال: عثمان بن المنذر عن الحكم بن محمد الثقفي عداده في أهل الشام روى عنه الوليد بن مسلم [الثقات ٨/ ٤١٥] ولا نظنه هو الذي ذكره الطبري هنا (٧/ ٥٩٣) والله أعلم.

١٤ ـ عبد الملك بن قريب الأصمعي (٧/ ٥٩٦) وثقه ابن معين. وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن حجر صدوق سُنّي من التاسعة ت ٢١٦ هـ أخرج له مسلم [تحرير/ تر ٤٢٠٥].

١٥ ـ المسور بن عبد الملك مقبول من السادسة [تحرير التقريب/ ٦٦٧١].

١٦ ـ سليمان بن مجالد (٧/ ٦١٥) مقبول من السابعة إن كان الحزامي وهو من أتباع التابعين [الثقات ٧/ ٤٩٩].

١٧ ـ بشر بن ميمون الشروي (٧/ ٦١٦) لم نجد راوياً بهذا الاسم والنسب إلا أن ابن أبي حاتم ترجم لبشر بن ميمون ونقل عن ابن معين قوله لابأس به وقال أبو حاتم أحاديثه منكرة [لسان الميزان/ تر ١٦٥٥].

١٨ ـ عباد بن كثير (٧/ ٦٠٤) متروك من السابعة [تحرير/ تر ٣١٣٩].

١٩ ـ سعيد بن نوح بن مجالد الضبعي: عن شيوخ أبي حاتم وقال فيه كان صدوقاً من خيار عباد الله [الجرح / ٤/ تر ٢٩٠].

٢٠ ـ إسحاق بن إبراهيم الموصلي: ـ قال الذهبي في ترجمة أبيه (إبراهيم) كان مطرباً لعاباً مترفاً سامحه الله وله أخبار في الأغاني وهو والد إسحاق بن إبراهيم العلامة الأديب وإبراهيم الموصلي المطرب ولد ١٢٥ هـ وتوفي ١٨٨ هـ [تأريخ بغداد (٦/ ١٧٠) وسير أعلام النبلاء ٩/ تر ٢٢].

وجلّ من تبقّى من رواة الطبري في مسألة خروج ذي النفس الزكية فهو: إمّا مجهول العين أو مجهول الحال أو متروك سوى من سنذكر أثناء سردنا للروايات كالمدائني وهو صدوق (وهو الأخباري المعروف) والواقدي وهو متروك وأبو عاصم النبيل وهو الثقة المعروف وغيره كما سنذكر إن شاء الله.

وسامح الله الطبري سوّد صفحات من تأريخه هذا بروايات مكذوبة تتحدث عن الصورة التي عذّب بها أبو جعفر عبد الله بن حسن وأقاربه وكلها روايات لا تصح ولا هي حتى من نطاق=

قال أبو زيد: حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص قال حدثني أبي قال رحل محمد وإبراهيم بن أبي جعفر فأتيا عدن ثم سارا إلى السند ثم إلى الكوفة ثم إلى المدينة[١].

قال: وحدثني الفضل بن دكين أبو نعيم قال: حبس من بني حسن ثلاثة عشر رجلاً وحبس معهم العثماني وابنان له في قصر ابن هبيرة ، وكان في شرقي الكوفة مما يلي بغداد فكان أوّل من مات منهم إبراهيم بن حسن ثم عبد الله بن حسن فدفن قريباً من حيث مات وإلا يكن بالقبر الذي يزعم الناس أنه قبره ، فهو قريب منه.

وكان والي مكة في هذه السنة السري بن عبد الله ووالي المدينة رياح بن عثمان المرّي ، ووالي الكوفة عيسى بن موسى ووالي البصرة سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوّار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم[٢].

* * *

= الحسن ، ولا خفيفة الضعف.

بل أقلّ ما يقال عن أسانيدها أنها منقطعة أو مسلسلة بالمجاهيل ونحو ذلك ـ بل الصحيح أنه سجنهم ومات منهم من مات في سجنه رضي الله عنهم أجمعين ، والحق يقال فإن المنصور أساء التصرف معهم كما قال ابن كثير وذكر ذلك في الخلاصة فيما بعد.

(١) أما شيخ ابن شبة (عبيد الله) فهو ثقة كما ذكرنا في الحاشية سابقاً وأما أبوه فقد ذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ٢) وسكت عنه أبو حاتم (٧/ ١٢٩٤).

(٢) انظر قوائم الولاة والقضاة فيما بعد.

وحدثني عبد الملك بن قريب الأصمعي قال رأيت الرشيد أمير المؤمنين بطوس متقلداً سيفاً فقال لي يا أصمعي ألا أريك ذا الفقار؟ قلت بلى جعلني الله فداك قال: استل سيفي فاستللته فرأيت فيه ثمان عشرة فقارة[١].

وفي هذه السنة استخلف عيسى بن موسى على المدينة كثير بن حصين حين شخص عنها بعد مقتل محمد بن عبد الله بن حسن، فمكث والياً عليها شهراً ثم قدم عبد الله بن الربيع الحارثي والياً عليها من قبل أبي جعفر المنصور[٢].

وفي هذه السنة ثارت السودان بالمدينة بعبد الله بن الربيع فهرب منهم[٣]

قال وحدثني عثامة بن عمرو السهمي قال: حدثني المسور بن عبد الملك قال لما حبس ابن الربيع أبا بكر بن أبي سبرة وكان جاء بجباية طيىء وأسد فدفعهما إلى محمد؛ أشفق القرشيون على ابن أبي سبرة، فلما خرج السودان على ابن الربيع خرج ابن أبي سبرة من السجن فخطب الناس ودعاهم إلى الطاعة وصلّىٰ بالناس حتى رجع ابن الربيع[٤].

---

(١) الأصمعي ثقة عن ابن معين كما ذكرنا أنفاً وخلاصة الخبر والذي قبله (في الضعيف) أن ذا الفقار (السيف المعروف) الذي قد ورثه محمد ذي النفس الزكية وبالنتيجة وقع في يدي خلفاء بني العباس انتهاءً بالرشيد. والله تعالى أعلم.

(٢) انظر قوائم الولاة والقضاة فيما بعد.

(٣) انظر تعليقنا الآتي.

(٤) هذان خبران يعتضدان ببعضهما ويؤيدهما ما ذكر مصعب الزبيري صاحب كتاب نسب قريش ـ وأما المسور بن عبد الملك فهو مقبول من السابعة وأما عثامة والحارث بن إسحاق فلم نجد لهما ترجمة ويؤيد أصل الخبرين من دعوة ابن أبي سبرة إلى طاعة أمير المؤمنين أبي جعفر بعد مقتل ذي النفس الزكية ووقوع ابن أبي سيرة في الأسر أقول يؤيد هذا ما قاله مصعب الزبيري: خرج محمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة على المنصور =

قال: وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق قال: خرج ابن أبي سبرة من السجن والحديد عليه حتى أتى المسجد فأرسل إلى محمد بن عمران

= وكان أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة على صدقات أسد وطيىء قدم على محمد بن عبد الله بأربعة وعشرين ألف دينار فدفعها إليه فكانت قوة لمحمد بن عبد الله ، فلما قتل محمد بن عبد الله بالمدينة ، قتله عيسى بن موسى قيل لأبي بكر: اهرب قال: ليس مثلي يهرب فأخذ أسيراً فطرح في حبس المدينة ولم يحدث فيه عيسى بن موسى شيئاً غير حبسه فولّى المنصور جعفر بن سليمان المدينة وقال له بأن بيننا وبين أبي بكر بن عبد الله رحماً وقد أساء وقد أحسن فإذا قدمت عليه فأطلقه وأحسن جواره ، وكان الإحسان الذي ذكره المنصور من أبي بكر أن عبد الله بن الربيع الحارثي قدم المدينة بعد ما شخص عيسى بن موسى ومعه جنده فعاثوا بالمدينة وأفسدوا ، فوثب عليهم سودان المدينة والصبيان والرعاع والنساء فقتلوا منهم وطردوهم وانتهبوا عبد الله بن الربيع وجنده وخرج عبد الله حتى نزل بئراً في طريق العراق على خمسة أميالٍ من المدينة وعم السودان فكسروا السجن وأخرجوا أبا بكر وحملوه حتى جاؤوا به المنبر وأرادوا كسر حديده فقال لهم ليس على هذا فوت دعوني حتى أتكلم فقالوا له: فاصعد المنبر وتكلم فأبى وتكلم أسفل من المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم حذرهم الفتنة وأمرهم بالسمع والطاعة فافترق الناس على كلامه فاجتمع القرشيون فخرجوا إلى عبد الله بن الربيع فضمنوا له ما ذهب له ومن جنده وتأمّر على السودان أحدهم زنجي يقال له وثيق فمضى إليه محمد بن عمدان بن إبراهيم بن محمد بن طلحة فلم يزل يخدعه حتى دنا إليه فقبض عليه وأمر من معه فأوثقوه فشُدَّ في الحديد ورجع عبد الله بن الربيع وضمنوا ما ذهب من متاعه فردوا ما وجدوا منه وغرموا لجنده وكتب بذلك إلى المنصور فقبل منهم ورجع أبو بكر إلى الحبس حتى قدم عليه جعفر بن سليمان فأطلقه وأكرمه وسار بعد ذلك المنصور فاستقضاه ومات ببغداد [نسب قريش / ٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠].

قلت ومصعب الزبيري كان يومها في الثامنة من عمره وسمع أخبار هذه الواقعة من شيوخه مالك وغيرهم كما قال: ما رأيت أحداً من علمائنا يكرمون أحداً ما يكرمون عبد الله بن حسن بن حسن وخبر مصعب هذا يؤيد الخبرين الضعيفين آنفاً ولولا التساهل في رواية التأريخ ما تعاضدت هذه الأسانيد ببعضها والله أعلم.

ومحمد بن عبد العزيز ، وغيرهما فاجتمعوا عنده ، فقال أنشدكم الله وهذه البلية التي وقعت فوالله لئن تمت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الأولى؛ إنه لاصطلام البلد وأهله ، والعبيد في السوق بأجمعهم فأنشدكم الله إلا ذهبتم إليهم فكلمتموهم ! فكلموهم فقالوا مرحباً بكم يا موالينا والله ما قمنا إلا أنفة لكم مما عمل بكم فأيدينا مع أيديكم وأمرنا إليكم ، فأقبلوا بهم إلى المسجد(١) .

[ذكر الخبر عن بناء مدينة بغداد]

وفي هذه السنة أسست مدينة بغداد وهي التي تدعى مدينة المنصور ذكر الخبر عن سبب بناء أبي جعفر إياها(١) .

وذكر عن السري عن سليمان بن مجالد أن المنصور وجّه في حشر الصناع والفعلة من الشأم والموصل والجبل والكوفة وواسط والبصرة فأحضروا وأمر باختيار قومٍ من ذوي الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة فكان ممن أحضر لذلك: الحجاج بن أرطأة وأبو حنيفة النعمان بن ثابت وأمر بخط

(١) غفر الله للإمام الطبري لقد سبق وأن ذكر تفاصيل لا قيمة لها عن خروج ذي النفس الزكية رحمه الله استغرقت صفحات طويلة ويا ليتها كانت من طرق هي من مظان الحسن على أقل تقدير ولكنها من طرق واهية جداً ، بينما لم يول مسألة بناء بغداد بلد العلماء والحكماء ودار الخلافة ـ وهو عمل حضاري ـ اهتماماً ذي بال بل خصص لها صفحات قليلة جداً بالنسبة لما سبقه من خبر الخروج وحتى هذه الصفحات سوّدها بأخبار منكرة نكارة شديدة حول استخدام أبواب سليمان وسؤال المنجمين وما إلى ذلك من الأخبار الموضوعة والملفقة جمعها الطبري وأودعها تأريخه ووقف أمامها بأعصاب باردة والعجيب أن خليفة والبسوي كذلك لم يكونا بأحسن حالاً من الطبري في خبر بناء بغداد فبينما أغفل خليفة هذه المسألة ذكره البسوي بعبارة موجزة لا تتجاوز سطراً واحداً ، وقال الخطيب البغدادي عن محمد بن موسى الخوارزمي الحاسب: إن أبا جعفر تحول من الهاشمية إلى بغداد وأمر ببنائها ثم رجع إلى الكوفة ، وذلك بعد مئة سنة وأربع وأربعين سنة وأربعة أشهر وخمسة أيام من الهجرة [تأريخ بغداد / ١/ ٦٧] وانظر تعليقنا (٨٩) وما بعده من الخلاصة .

المدينة وحفر الأساسات وضرب اللبن وطبخ الآجر فبدئ بذلك وكان أول ما ابتدىء به في عملها سنة خمس وأربعين ومئة[(١)] .

[ذكر الخبر عن ظهور إبراهيم بن محمد ومقتله]

وفي هذه السنة ظهر إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، أخو محمد بن عبد الله بن حسن بالبصرة فحارب أبا جعفر المنصور وفيها قتل أيضاً[(١)] .

ذكر الخبر عن سبب مخرجه وعن مقتله وكيف كان ، فذكر عن عبد الله بن محمد بن حفص قال حدثني أبي : قال لما أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن أشفق محمد وإبراهيم من ذلك فخرجا إلى عدن فخافا بها وركبا البحر حتى صارا إلى السند فسعي بهما إلى عمر بن حفص فخرجا حتى قدما الكوفة وبها أبو جعفر[(٢)] .

وذكر عمر بن شبة أن سعيد بن نوح الضبعي ابن ابنة أبي الساج الضبعي حدثه قال : حدثتني منة بنت أبي المنهال قالت نزل إبراهيم في الحي من بني ضبيعة في دار الحارث بن عيسى وكان لا يرى بالنهار ، وكان معه أم ولد له فكنت أتحدث إليها ولا ندري من هم حتى ظهر فأتيتها فقلت إنك لصاحبتي؟ فقالت : أنا هي ، لا والله ما أقرّتنا الأرض منذ خمس سنين ، مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالحجاز ومرة باليمن[(٣)] .

قال وحدثني أبو الحسن الحذاء قال أخذ أبو جعفر الناس بالسواد فكنت أراهم يصبغون ثيابهم بالمداد[(٤)] .

---

(١) انظر تعليقنا في الحاشية رقم /٣/ من الصفحة التالية .

(٢) هذا الخبر معاد . انظر (٧/ ٥٢٢/ ٧٣) .

(٣) أما سعيد فهو صدوق من شيوخ أبي حاتم والخبر يعتضد بما قبله .

(٤) خالد بن خداش بن عجلان صدوق يخطىء من العاشرة [تحرير/١٦٢٣] وانظر تعليقنا الآتي .

وحدثني علي بن الجعد قال: رأيت أهل الكوفة أيامئذ أخذوا بلُبس الثياب السود حتى البقالين ، إن أحدهم ليصبغ الثوب بالأنفاس ثم يلبسه[(١)] .

وحدثني خالد بن خداش بن عجلان مولى عمر بن حفص قال حدثني جماعة من أشياخنا أنهم شهدوا دفيف بن راشد مولى بني يزيد بن أبي حاتم ، أتى سفيان معاوية قبل خروج إبراهيم بليلة فقال ادفع إليّ فوارس آتك بإبراهيم و برأسه قال: أو مالك عمل!! اذهب إلى عملك قال فخرج دفيف من ليلته فلحق بيزيد بن حاتم وهو بمصر[(١)] .

وحدثني خالد بن خداش قال سمعت عدة من الأزد يحدثون عن جابر بن عماد وكان على شرطة سفيان ـ أنه قال لسفيان قبل خروج إبراهيم بيوم: إني مررت في مقبرة بني يشكر فصيّحوا بي ورموني بالحجارة فقال له: أما كان لك طريق[(٢)]!

وحدثني أبو عمر الحوضي حفص بن عمر قال: مرّ عاقب صاحب شرطة سفيان يوم الأحد قبل ظهور إبراهيم بيوم في مقبرة بني يشكر ، فقيل له هذا إبراهيم يريد الخروج فقال كذبتم ولم يصرّح على ذلك[(٣)] .

---

(١) خالد وإن كان صدوقاً لم يشهد الواقعة ولكنه روى الخبر عمّن شهدوا ذلك ولم يسمّهم ولكن يؤيده ما رواه ابن شبة عن راوٍ ثقة كما في الخبر الآتي.

(٢) أبو عمر الحوضي ثقة من رجال البخاري توفي سنة ٢٢٥ هـ[تهذيب الكمال/ تر ١٣٩٧].
ولم نورد هذا الخبر ولا الخبرين قبله (٨٨ ـ ٨٩) لنجزم بصحة التفاصيل الواردة في هذه المتون وإنما لتأكيد أصل الخبر وهو أن سفيان بن معاوية والي البصرة من قبل الخليفة العباسي كان يغضُّ الطرف عن إبراهيم ونشاطه ونشاط أتباعه فهذه أخبار غير موصولة السند ولكنها تتأيد ببعضها لتأكيد أصل الخبر والله أعلم.

(٣) هذان خبران يعتضدان ببعضهما والثاني رواه عمر بن شبة عن علي بن الجعد (شاهد عيان) وهو ثقة كما سبق أن ذكرنا.

اختلف في وقت قدوم إبراهيم البصرة فقال بعض: كان قدومه إياها أول يوم من شهر رمضان في سنة خمس وأربعين ومئة(١).

قال سليمان بن أبي شيخ: حدثني أبو الصعدي قال: أتانا هارون بن سعد العجلي من أهل الكوفة، وقد وجهه إبراهيم من البصرة الطهوي وكان معه ممن يشبه الطهوي في نجدته من أهل واسط عبد الرحيم الكلبي، وكان شجاعاً وكان ممن قدم به ـ أو قدم عليه ـ عبدويه كروام الخراساني، وكان من فرسانهم صدقة بن بكار وكان منصور بن جمهور يقول: إذا كان معي صدقة بن بكار فما أبالي من لقيت فوجَّه أبو جعفر إلى واسط لحرب هارون بن سعد عامر بن إسماعيل المسلي في خمسة آلاف في قول بعضهم وقال بعضهم في عشرين ألفاً، وكانت بينهم وقعات(٢).

---

(١) انظر تعليقنا في الحاشية رقم /٢/ في الصفحة السابقة.

(٢) وأخرج خليفة ما يؤيد أصل الخبر كما سنذكر إن شاء الله:
أما البسوي (المؤرخ المتقدم الثقة ٢٧٧ هـ) فقد ذكر خبرهما مقتضباً فقد ذكر ضمن وقائع سنة (١٤٤ هـ) أن أبا جعفر حجّ بالناس وأخذ في طريقه عبد الله بن الحسن وأصحابه فيما اتهمهم به من أمر إبراهيم ومحمد ابني عبد الله أخذهم من الرَّبذة (المعرفة ١/ ١٣).
وقال ضمن ذكره لأحداث سنة (١٤٥ هـ) وفيها قتل محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن حسن (المعرفة والتأريخ/ ١/ ١٣) وأما خليفة فقد فصل بعض الشيء فقال ضمن حديثه عن أحداث سنة ١٤٥ هـ:
خروج محمد ـ النفس الزكية ـ وأخوه إبراهيم:
وفيها خرج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة في رجب، فشدَّ رياح بن عثمان المري، وخرج إبراهيم بن عبد الله بالبصرة في أول ليلة من شهر رمضان، فبعث أبو جعفر عيسى بن موسى وعلى مقدمته حميد بن قحطبة فالتقوا، وولّى المدينة كثير بن الحصين أحد بني عبد الدار، فاستقضى عبد العزيز بن المطلب، ثم عزله أبو جعفر وولّى عبد الله بن الربيع الحارثي فاستقضى محمد بن عبد العزيز الزهري. =

= قال مسلمة بن ثابت: خرج إبراهيم بن عبد الله أول ليلة من شهر رمضان وخرجنا معه فأتى مقبرة بني يشكر ، وتوافت إليه جماعة كنت فيهم ، ثم سار حين أصبح فأتى دار الإمارة وبها سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب والياً ، فسلَّم الدار من غير قتال.
فسمعت يسار بن عبد الله قال: حضرت يومئذ وأقبل جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي في مواليهما ومن انضم إليهما نحو من ثلاثة آلاف ، فوجه إبراهيم الطهوي فلقيهما في سكة المربد حضرة مسجد الحرورية ، فلم يلبث جعفر ومحمد أن انكشفا.
وسمعت أبا مروان قال: حضرتهم يومئذ وجعل أصحاب جعفر ومحمد ينضحونهم بالنبل.
قال: فنظرت إلى الطهوي وضع جبهته على قربوس سرجه وانتضى سيفه وشدّ على القوم؛ فضرب يد صاحب علمهم فأبانها وسقط العلم وانهزموا.
«وصلى إبراهيم بالناس يوم الفطر» ، وأتاه نعي أخيه وهو على المنبر ، ثم خرج إبراهيم من البصرة واستخلف ابنه الحسن بن إبراهيم حتى أتى باجميرا من سواد الكوفة ، فلقيه عيسى بن موسى ، فقتل إبراهيم في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومئة ، وقتل معه بشير الرحال وجماعة كثيرة ، وقد كان إبراهيم وجَّه المغيرة بن الفَزْع التميمي أحد بني كعب بن سعد بن تميم إلى الأهواز ، فأخذها بعد قتال شديد ، وجَّهَ إلى واسط فأخذها وتنازع سلمة بن عبد الحميد مولى بني راسب وسليمان بن مجاهد مولى بني ضبيعة، فغلب سليمان بن مجاهد وصلّى بالناس يوم الجمعة ولم يحضرها كبير أحد. [تأريخ خليفة/ ٢٢٧].
وأخيراً فهذه هي الرواية الأخيرة عند خليفة في الباب: حدثنا خليفة قال: حدثني أبي أن أباه أخبره أنه شهد الجمعة فلم يصل في المسجد تمام صف ، ثم قدم جعفر بن سليمان بن علي ، فصلّى بالناس يوم النحر ، وأقام السري بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الحج للناس [٢٧٧].
وأما خليفة فغنيٌّ عن التعريف وأما أبوه فهو من رواة الحديث ترجم له ابن أبي حاتم وسكت عنه [الجرح والتعديل /٣/ تر ١٨٥٣] وذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٢٣١) وأما جد خليفة فقد وثقه ابن معين [الجرح/ ١/ ٢/ ٣٧٨].

خلاصة القول في خبر خروج محمد (النفس الزكية)
وأخيه (١٤٥ ـ ١٤٦ هـ)

هذه الفتنة نقطة تحوّل خطير قلما تنبّه لذلك المؤرخون ـ وللسيوطي لفتة جديرة بالتوقف =

= عندها إذ يقول: ضمن حديثه عن أحداث سنة ١٤٥ هـ وكان المنصور أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وكانوا قبل شيئاً واحداً [تأريخ الخلفاء / ٢٦١] وإن كان لنا تحفظ على العبارة فالمنصور ليس الوحيد المسوؤل عن تدهور هذه العلاقة فبني عبد الله بن حسن بن الحسن أيضاً لهم دور في تدهور هذه العلاقة إلا أن أحداً من المؤرخين لا يشك في أن إلحاح المنصور في طلبهما والتضييق عليهما كان نقطة البداية لتدهور هذه العلاقة عملياً وسنرجع إلى هذه النقطة بعد قليل.

خلاصة ما ذكره الأئمة المؤرخون المتقدمون الثقات كالبسوي وخليفة والزبير وابن سعد وغيرهم هو الآتي:

خرج محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين ـ خرجا على أبي جعفر المنصور ـ وحبس المنصور أباهما وأقاربهم معهم ومات عدد منهم في السجن ولا يصح أنه عذّبهم.

وكانت العلاقة طيبة بين آل العباس وآل علي قبل هذه الحادثة وكان أبو العباس (الخليفة الأول) يكرم أباهما عبد الله بن الحسن ويجزل عطاءه ـ حتى حكم المنصور فكانت المصيبة والفتنة بين الطرفين وخرج محمد بن عبد الله في الحجاز أولاً ثم دارت المعركة بين الطرفين واستبسل محمد في القتال حتى وقع صريعاً في ساحة المعركة رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وبعد مقتله أو قبل ذلك بقليل خرج أخوه إبراهيم أي أن خروجهما لم يكن متزامناً مما ساعد العباسيين على القضاء عليهما ـ فخرج إبراهيم بالبصرة ولقي المصير نفسه ومات أبوهما وأقاربهما في السجن، وعندما علم المنصور بخبر مقتل إبراهيم بكى بكاءً مراً، والواقع: أن المنصور قد أخطأ إذ أساء التصرف مع عبد الله بن حسن حتى أحْرَجه فأخرج ولديه محمداً وإبراهيم وكان مع آل حسن جباراً قاسياً ولكنه الملك ولابدّ (برأيه) من المحافظة عليه، واللين فيه يخرجه من بين يديه والقسوة تثبته فقبّح الله الدنيا وزخرفها وغرورها [٥/ ١٢٢]

قلت: ولقد أورد الطبري بإسناد لا يصحّ أن الإمام مالك رضي الله عنه أفتى بالخروج مع محمد ذي النفس الزكية وهذا لا يصح سنداً ولا متناً بل الصحيح أن الإمام مالك اعتبر الأمر فتنة واعتزل الناس ولزم بيته حتى قتل ذو النفس الزكية ولا يصح كذلك قول بعضهم أن

وحجّ بالناس في هذه السنة السريّ بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب وكان عامل أبي جعفر على مكة وكان والي المدينة في هذه السنة عبد الله ابن الربيع الحارثي ووالي الكوفة وأراضيها عيسى بن موسى، ووالي البصرة سلم بن قتيبة الباهلي وكان على قضائها عباد بن منصور وعلى مصر يزيد بن حاتم[١].

* * *

= أبا حنيفة أفتى للناس بالخروج مع محمد بن عبد الله بن حسن على أمير المؤمنين المنصور والله تعالى أعلم.

وسنذكر موقف الإمام مالك في قسم الضعيف (٧/ ٥٦٠) إن شاء الله.

(١) أما عن أمير الحج في هذه السنة فكذلك قال خليفة (٢٧٧) والبسوي (١/ ١٣) وأما عن العزل والتولية للعمال فانظر قوائم الولاة والقضاة في نهاية عهد أبي جعفر.

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومئة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[خبر استتمام بناء بغداد وتحوّل أبي جعفر إليها]

فمما كان فيها من ذلك استتمام أبي جعفر مدينة بغداد. ذكر محمد بن عمر أن أبا جعفر تحوّل من مدينة ابن هبيرة إلى بغداد في صفر سنة ستّ وأربعين ومئة فنزلها وبنى مدينتها(١).

ذكر الخبر عن صفة بنائه إياها.

قد ذكرنا قبلُ السبب الباعث لأبي جعفر على بنائها والسبب الذي من أجله اختار البقعة التي بنى فيها مدينته ونذكر الآن صفة بنائه إياها(٢).

---

(١) وكذلك أرّخ البسوي إذ قال: ضمن حديثه عن وقائع سنة ١٤٦ هـ: وفيها فرغ أبو جعفر من بناء مدينة السلام ونزوله إياها، ونقل الخزائن وبيوت الأموال والدواوين إليها [المعرفة والتأريخ ١/ ١٤].

(٢) ذكر الطبري أسباباً عدة دفعت أبا جعفر لبناء مدينة بغداد ولعلها كذلك (٧/ ٦١٤) وذكر في خبر آخر (٧/ ٦١٦) أنه سأل الناس عن حرّها والبرد والأمطار والوحول والبقّ والهوام فكان اختياراً مناسباً من بين عدة مواضع مقترحة وكل ذلك احتمالات واردة أضف إلى ذلك فإن الخلفاء وابتداءً من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدؤوا بتمصير الأمصار وبناء المدن الجديدة انطلاقاً من الهدف الإسلامي الكبير (عمارة الأرض) ثم اقتفىٰ الخلفاء سنة سيدنا عمر رضي الله عنه في تخطيط المدن وبنائها ـ وقد أولى الخطيب البغدادي خبر بناء بغداد اهتماماً وأفرد لذلك فصلاً بعنوان باب ذكر خبر بناء مدينة السلام وأخرج عن محمد بن موسىٰ الخوارزمي الحاسب أن أبا جعفر تحوّل من الهاشمية إلى بغداد وأمر ببنائها ثم رجع إلى الكوفة، وذلك بعد مئة سنة وأربع وأربعين سنة وأربعة أشهر وخمسة أيام من الهجرة قال وفرغ أبو جعفر من بنائها ونزلها مع جنده وسماها مدينة السلام بعد مئة سنة وخمس وأربعين سنة وأربعة أشهر وثمانية أيام للهجرة [تأريخ بغداد / ١/ ٦٧].

[ذكر الخبر عن عزل سلم بن قتيبة عن البصرة]

وغزا الصائفة في هذه السنة جعفر بن حنظلة البهراني[١].

وفي هذه السنة عزل المنصور عن البصرة سلم بن قتيبة وولّاها محمد بن سليمان بن علي[٢].

وفي هذه السنة عزل عن المدينة عبد الله بن الربيع وولّى مكانه جعفر بن سليمان فقدمها في شهر ربيع الأول.

وعزل أيضاً في هذه السنة عن مكة السري بن عبد الله ووليها عبد الصمد بن علي وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس كذلك قال محمد بن عمر وغيره[٣].

* * *

(١) وكذلك قال البسوي في [المعرفة والتأريخ ١/ ١٥].

(٢) انظر قوائم الولاة فيما بعد وانظر خليفة (٢٧٨) و(البسوي ١/ ١٥).

(٣) انظر قوائم الولاة فيما بعد وأما عن الحج. كذلك قال البسوي (١/ ١٥) وخليفة (تاريخ خليفة/ ٢٧٧).

المنصور ـ المهدي ـ الهادي ـ الرشيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد: فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾، وفي قراءة «فتثبتوا» [الحجرات: ٦].

في هذه الآية أصل عظيم من الأصول التي اعتمدها أئمة الحديث ـ فإن كان الرجل المعروف في ذلك الوقت... لا يؤخذ بخبَره لأنه فاسق؛ فكيف تعتمد علىٰ مجهول العين حين يرويَ لنا خبراً يتهم فيه أئمة أهل البيت أو خليفة المسلمين بشربِ الخمر وما إلى ذلك؟

ولو كان الأمر متوقفاً عند هذا الحدّ لكان الأمر أهون ولكن مجهول العين هذا يروي عن مجهول الحال مثلاً (كاتب لصاحب الخراج وما إلى ذلك اسمه فلان من البلدة الفلانية).

وبالأسانيد (المسلسلة بمجاهيل العين والحال) جاءت الأخبار في اتهام الخلفاء بتهم لا تصح ولم تثبت من طريق ولو ضعيف وقد تبيّن لي من خلال تخريجي للروايات التأريخية المتعلقة بهذه المرحلة الهامة من تأريخ الخلافة أن الخليفة المهدي والهادي وهارون الرشيد وغيرهم. بريئون من كل تلك التهم والأباطيل من اللهو والشرب وما إلى ذلك وبالأخص فإن المهدي والرشيد كانا قد قضيا مدة حكمهما بين غزوٍ وحجّ وتثبيت لأركان الخلافة ولم أجد ما يؤخذ عليهما (في سيرة حكمهما). سوىٰ ما ابتدعاه من البحبحة في الإنفاق وإن كنت لم أجد من بين تلك الروايات ما هو صحيح السند في تثبيت إسرافهم في الإنفاق على

الشعراء والأدباء إلاّ أن التساهل في قبول الرواية التأريخية وكثرة الروايات الضعيفة في ذلك تشير إلى أصل المسألة وذلك غير موافق لأصول السياسة الشرعية ونصوصها وسنبيّن ذلك أكثر عند ذكرنا لسيرة المهدي وكذلك الرشيد إن شاء الله تعالى. بالإضافة إلى قتل جعفر البرمكي وغير ذلك من المظالم التي سنذكرها في حينها.

وقد أُمرنا أن لا نبخس الناس أشياءهم فنذكر المحاسن كما المساويء وكفىٰ بالمرء فضلاً أن تُعَدَّ معايبه.

ولعلّ أول من تنبّه للتشويه التأريخي الحاصل لسير خلفاء بني العباس هو العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى:

فبعد أن تحدّث عن نقد الأسانيد والمتون التأريخية وعرضها على موازين معينة لمعرفة صدقها من كذبها سرد بعض الأمثلة عن التزوير والتشويه للروايات التأريخية ومنها ردّه للروايات التأريخية المكذوبة التي تتهم جزافاً الخليفة العباسي المجاهد هارون الرشيد بشرب الخمر، يقول ابن خلدون: وأما ما تموّه به الحكاية من معاقرة الرشيد الخمر، واقتران سكره بسكر الندمان فحاش لله «ما علمنا عليه من سوء». وأين هذا من حال الرّشيد، وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة، وما كان عليه من صحابة العلماء والأولياء ومحاوراته للفضيل بن عياض وابن السماك والعمري، ومكاتبته سفيان الثوري، وبكائه من مواعظهم، ودعائه بمكة في طوافه، وما كان عليه من العبادة والمحافظة على أوقات الصلوات وشهود الصبْح لأول وقتها.

ويستطرد قائلاً: إن حال الرشيد في اجتناب الخمر كانت معروفة عند بطانته وأهل مائدته، ولقد ثبت عنه أنه عهد بحبس أبي نواس لما بلغه من انهماكه في المعاقرة حتى تاب وأقلع.

وأيضاً فقد كان من العلم والسذاجة بمكان لقرب عهده من سلفه المنتحلين

لذلك ولم يكن بينه وبين جده أبي جعفر بعيد زمن ، إنما خلفه غلاماً. وقد كان أبو جعفر بمكان من العلم والدين قبل الخلافة وبعدها. وهو القائل لمالك حين أشار عليه بتأليف الموطّأ: «يا أبا عبد الله إنه لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك وإني قد شغلتني الخلافة فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به تجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر ، ووطئه للناس توطئة» قال مالك: «فوالله لقد علمني التصنيف يومئذ». [مقدمة ابن خلدون: ٤٥ ـ ٤٦].

قلت وَرَدُّ ابن خلدون لهذه الأخبار من باب نقد المتون وبيان ما فيها من نكارات ـ أما نقد الأسانيد (أو النقد من الخارج) فقد بيّناه في مواضعه من تأريخ الطبري وبيّنّا ، عدم صحة هذه الروايات إسناداً ناهيك عن هشاشة متونها كما بين ابن خلدون وكما سنبيّن في مواضعه إن شاء الله، والله الموفق.

ولكي نكون منصفين فإننا نقول من خلال تحقيقنا لمئات الروايات التأريخية من تأريخ الطبري وجدنا الآتي:

انبرى كثير من الخلفاء ـ سواء بسواء من بني أمية أو من بني العباس ـ (وهم من آل بيت رسول الله ﷺ) ـ أقول انبرىٰ هؤلاء لمحاربة أهل البدع الداعين إلى بدعهم والزنادقة والملاحدة وبالمقابل أنبرى أهل البدع فوضعوا روايات مختلقة في مثالبهم أو بحثوا في سيرهم فجعلوا من الحبة قبة وسنضرب مثلاً يتعلق بخلفاء بني العباس. فقد عرف المهدي. بعدائه لأهل الأهواء والبدع وعُرِف عنه بسخائه وكثرة عطائه بل إنه ـ إذا صح التعبير ـ هو الخليفة العباسي الذي بدأ بما يسمىٰ البحبحة في الإنفاق فأبوه المنصور كان حريصاً حرصاً شديداً على المال العام وكذلك كان المهدي إلاّ أنه بدأ ينفق علىٰ العلماء والفقهاء ثم منح بعض الشعراء المداحين جوائز سخية ـ فبدأ الوضاعون باستغلال ذلك والمبالغة في وصف عطايا المهدي حتى ذكروا أعداداً خيالية غير واقعية ، ولكن عوار هذه الروايات تظهر بمجرد دراسة متأنية للأسانيد ، فقد أخرج الخطيب ومن طريقه ابن عساكر خبراً

عن عبد العزيز بن الماجشون أنه دخل وبعض الشعراء علىٰ المهدي وأخذوا يقولون الشعر حتى أجازهم المهدي كل واحد عشرة آلاف دينار أو يزيد وحين نرجع إلى إسناد هذه الرواية [تأريخ بغداد / ٥/ ٣٩٥] و[تأريخ دمشق / ٥٣/ ٤٣٢] نجد في الإسناد طامات ـ فهو من طريق أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي الذي قال الدارقطني فيه: ليس بالقوي يأتي بالمعضلات / ميزان / تر٥٨٧] وفيه أيضاً عبد الملك بن عبد العزيز الذي ضعفه أكثر أئمة الجرح والتعديل [تحرير تقريب / تر٢١٩٥] فكيف نصدق بأنه أنفق هذه المبالغ السخية من طريق راوٍ يأتي بالطامات؟ ـ والحمد لله على نعمة الإسناد ـ وسنتطرق إلى هذه المسألة كرة أخرى عند الحديث عن سيرة المهدي إن شاء الله تعالى. ولا بأس أن نذكر هنا بعض النقاط الهامة فيما يتعلق بالمنهج الذي اتبعناه في تخريجنا لروايات الطبري التأريخية للفترة الممتدة من سنة (١٤٧ هـ) وحتىٰ (١٩٣هـ) وإن كان فيه بعض التكرار فللتذكير فقط!.

١ ـ إذا حجّ الخليفة في عامٍ ما أو خرج مجاهداً إلىٰ الثغور فإن الجموع الغفيرة من الأمة سَتُشاهده ـ وإذا عيّن والياً علىٰ العراق أو الشام ـ مثلاً ، أو قاضياً للمدينة ـ فإن الأمرَ معاين بل معروف ومشهور فالناس في مصر أو العراق أو الحجاز يرون يومياً واليهم أو قاضيهم ومثل هذه الأمور نذكرها في قسم الصحيح إذا اتفق مؤرخان من المؤرخين الثقات المتقدمين المعروفين بعدم انحيازهم إلى فئة معينة (أي لا تتأثر مروياتهم بأهل البدع والأهواء) ـ فإذا قال الطبري أن الخليفة العباسي حجّ في سنة كذا ووافقه البسوي أو خليفة أو كلاهما ذكرنا الخبر في قسم الصحيح وكذلك أمر الصائفة والتولية والعزل. . . إلخ.

٢ ـ أما إذا دخل رجل علىٰ الخليفة ودار بينهما حوار ولم يكن معهما إلا وزير أو حاجب والله رابعهما احتجنا إلى طريق مسند موصول صحيح أو حسن أو من مظان الحسن أو من طرق متعددة ضعيفة ولكنها تتعاضد ببعضها كي نثبت الخبر

في قسم الصحيح ـ وإلاّ كيف نقبل اتهاماً بالفساد معاإلى ذلك من طريق منقطع مسلسل بالمجاهيل؟؟!!

٣ ـ في حالتين نادرتين. لم نجد ما يؤيد أخبار الطبري لا عند البسوي ولا عند خليفة (وهما مؤرخان ثقتان متقدمان يتبعان النظام الحولي في تأريخهما كما عند الطبري) ـ فأعاننا الله بتوفيقه وكرمه في الموضعين بمصدرين كالآتي:

أ ـ لقد أيّد أبو حنيفة الدينوري (٢٨٢هـ) وهو مؤرخ صدوق ما ذكره الطبري من شُخوص الرشيد إلى الري سنة (١٨٩هـ) ومسيره إلى خراسان سنة (١٩١) أو (١٩٢) فذكرنا خبري الطبري في قسم الصحيح.

ب ـ لم نجد ما يؤيد الطبري عند حديثه عن نقض الروم لصلحهم مع المسلمين سنة (١٦٧هـ) لا عند البسوي ولا خليفة ولا الدينوري ولو تركنا الخبر لم نجد من أحداث سنة (١٦٧هـ) سوى خبر الحج فاضطررنا إلى الاستعانة بكتاب المنتظم لابن الجوزي وهو مؤرخ ثقة ولكنه ليس متقدماً ولكنه يتبع النظام الحولي في كتابة التأريخ ويتبع أسلوب الإسناد أحياناً كثيرة وهي المرة الوحيدة التي استشهدنا بكتابه منعاً لحدوث فراغ في كتابة التأريخ والله أعلم.

وللمزيد عن منهج هذا التحقيق راجع مقدمتنا في المجلد السابق قسم الصحيح والله المستعان.

*　*　*

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة
ذكر الأخبار عن الأحداث التي كانت فيها

فمما كان فيها من ذلك إغارة استرخان الخوارزميّ في جَمْع من الترك على المسلمين بناحية إرمينية وسبيُه من المسلمين وأهلِ الذّمة خلقاً كثيراً ، ودخولُهم تفليس ، وقتلهم حرب بن عبد الله الراونديّ الذي تنسب إليه الحربية ببغداد ، وكان حربٌ هذا ـ فيما ذُكِر ـ مقيماً بالموصل في ألفين من الجُنْد ، لمكان الخوارج الذين بالجزيرة. وكان أبو جعفر حين بلغه تحزّب الترك فيما هناك وجّه إليهم لحربهم جبرئيل بن يحيى ، وكتب إلى حرب يأمره بالمسير معه؛ فسار معه حَرْب ، فَقُتِلَ حرب وهُزم جبرئيل ، وأصيب من المسلمين من ذكرت[١].

[ذكر الخبر عن مهلك عبد الله بن عليّ بن عباس][٢]

[ذكر خبر البيعة للمهديّ وخلع عيسى بن موسى]

وفي هذه السنة خلع المنصور عيسى بن موسى وبايع لابنه المهديّ ، وجعله وليّ عهد من بعده ، وقال بعضهم: ثم مِنْ بعده عيسى بن موسى[٣].

---

(١) ووافقه البسوي في أصل الخبر فقال وفيها (أي ١٤٧ هـ) خرج الترك وسبوا سبايا كثيرة من المسلمين وأهل الذمة ودخلوا تفليس وهزموا جبريل بن يحيىٰ البجلي وقتلوا حرب بن عبد الله [المعرفة والتأريخ: ١/١٦].

(٢) وكذلك أرّخ البسوي لوفاته فقال وفيها (أي ١٤٧ هـ) مات عبد الله بن علي بمدينة السلام وقد نيف على الخمسين [المعرفة والتاريخ: ١/١٦].

(٣) وكذلك أرّخ البسوي لهذه البيعة فقال: وبايع الناس المهدي محمد بن عبد الله بن أبي جعفر أمير المؤمنين وولي عهدهم من بعد أبيه أبي جعفر بمكة يوم الخميس لثلاث =

وكانت ولاية عيسى بن موسى الكوفة وسوادها وما حولها ثلاث عشرة سنة؛ حتى عزله المنصور، واستعمل محمد بن سليمان بن عليّ حين امتنع من تقديم المهديّ على نفسه.

وقيل: إنّ المنصور إنما ولّى محمد بن سليمان الكوفة حين ولّاه إياها ليستخفّ بعيسى؛ فلم يفعل ذلك محمد، ولم يزل معظماً له مبجّلاً(١).

وفي هذه السنة ولّى أبو جعفر محمد بن أبي العباس ـ ابن أخيه ـ البَصْرة فاستعفى منها فأعفاه، فانصرف عنها إلى مدينة السلام، فمات بها، فصرخت امرأته البغوم بنت عليّ بن الربيع: واقتيلاه! فضربها رجل من الحَرس بجلويز على عَجيزتها، فتعاوره خدمٌ لمحمد بن أبي العباس فقتلوه! فطُلّ دمه. وكان محمد بن أبي العباس حين شخص عن البصرة استخلف بها عُقبْة بن سلم، فأقره عليها أبو جعفر إلى سنة إحدى وخمسين ومائة(٢).

= عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من سنة سبع وأربعين ومائة [المعرفة والتأريخ: ١٦/١] وكذلك قال خليفة بن خياط ضمن حديثه عن وقائع سنة (١٤٧ هـ) وفيها بايع أبو جعفر لابنه المهدي وخلع عيسىٰ بن موسىٰ وكان ولي عهد بعد أبي جعفر [تأريخ خليفة: ٢٧٨].

وقد ذكر الطبري أخباراً طويلة ومختلفة في سبب هذه البيعة وذلك الخلع ولم يصح منها خبر ولم نجد ما يؤيد تلك الأخبار عند الأئمة الثقات من المؤرخين الذين سبقوا الطبري أو عاصروه فذكرنا تلك الأخبار في قسم الضعيف والمسكوت عنه فليراجع وإنما أصل الخبر ثابت اتفق عليه الثلاثة (خليفة والبسوي والطبري) فأثبتناه هنا. في قسم الصحيح.

(١) أنظر قوائم الولاة والقضاة فيما بعد.

(٢) وقال البسوي وفيها (١٤٧هـ) عزل محمد بن سليمان عن البصرة وولي عليها محمد بن أبي العباس [المعرفة ١٦/١] ولم نجد من يؤيد قصة امرأته البغوم فالله أعلم.

وحجّ بالناس في هذه السنة المنصور[١].

وكان عامله فيها على مكة والطائف عمّه عبد الصمد بن عليّ. وعلى المدينة جعفر بن سليمان. وعلى الكوفة وأرضها محمد بن سليمان. وعلى البصرة عُقْبة ابن سلم. وعلى قضائها سوّار بن عبد الله. وعلى مصر يزيد بن حاتم[٢].

* * *

(١) وكذلك قال البسوي [المعرفة والتأريخ ١/١٦] وخليفة بن خياط [تأريخ خليفة /٢٧٨].

(٢) انظر قوائم الولاة فيما بعد (نهاية عهد المنصور).

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فممّا كان فيها من ذلك توجيه المنصور حُميد بن قحطبة إلى إرمينية لحرب الترك الذين قَتلوا حَربْ بن عبد الله ، وعاثوا بتَفْليسَ ، فسار حُميد إلى إرمينية ، فوجدهم قد ارتحلوا ، فانصرف ولم يلق منهم أحداً[(١)] .

وفي هذه السنة عسكر صالح بن عليّ بدابق ـ فيما ذكر ـ ولم يَغْزُ .

وحج بالنّاس فيها جعفر بن أبي جعفر المنصور[(٢)] .

وكانت ولاة الأمصار في هذه السنة ولاتها في السنة التي قبلها[(٣)] .

* * *

(١) قال خليفة: فيها (١٤٨هـ) وجه أبو جعفر الحسن بن قحطبة فأتى كمخ من بلاد الجزيرة فامتنعوا فقفل ولم يصنع شيئاً [تأريخ خليفة / ٢٧٨].

(٢) وكذلك قال البسوي [١/ ١٦] وخليفة.

(٣) انظر قوائم ولاة الأمصار والقضاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة
ذكر الخبر عمّا كان فيها من الأحداث

فَمِمّا كان فيها من ذلك غَزوة العباس بن محمد الصائفَة أرض الروم ، ومعه الحسن بن قَحْطبة ومحمد بن الأشعث ، فهلك محمّد بن الأشعث في الطريق[١] .

وفي هذه السنة استتمَّ المنصور بناءَ سُور مدينة بغداد ، وفَرَغ من خندقها وجميع أمورها[٢] .

وفيها شخص إلى حديثة الموْصل ، ثم انصرف إلى مدينة السلام[٣] .

وحجّ في هذه السنة بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله ابن عباس[٤] .

وفي هذه السنة عُزِل عبد الصمد بن عليّ عن مكة ، ووليَها محمد بن إبراهيم[٥] .

وكانت عمال الأمصار في هذه السنة العمال الذين كانوا عمالها في سنة سبع

---

(١) أكد البسوي أصل الخبر فقال وفيها (أي ١٤٩ هـ) غزا العباس بن محمد الروم [المعرفة والتأريخ ١/١٧].

(٢) وقال البسوي كذلك: وفيها (١٤٩ هـ) استتم بناء سور خندق مدينة السلام وجميع أمورها [المعرفة ١/١٧].

(٣) وكذلك قال البسوي [المعرفة ١/١٧].

(٤) وكذلك قال البسوي [١/١٧].

(٥) وكذلك قال البسوي [١/١٨].

وأربعين ومائة وسنة ثمان وأربعين ومائة؛ غير مكة والطائف؛ فإنّ واليهما كان في هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس[1].

* * *

(١) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد المنصور.

ثم دخلت سنة خمسين ومائة

ذكر الخبر عمّا كان فيها من الأحداث

[ذكر خروج أستاذسيس]

فممّا كان فيها من ذلك خروج أستاذسيس في أهل هَراة وباذَغيس وسجِسْتان وغيرها من عامّة خُراسان ، وساروا حتى التقوْا هم وأهل مَرْوالروذ ، فخرج إليهم الأجثم المرْورُّوذِيّ في أهل مَرْو الرّوذ ، فقاتلوه قتالاً شديداً حتى قتِل الأجثم ، وكثر القتل في أهل مَرْوالرّوذ ، وهزم عدّة من القوّاد؛ منهم معاذ بن مسلم بن معاذ وجبرئيل بن يحيى وحمّاد بن عمرو وأبو النّجْم السِّجستانيّ وداود بن كرّاز ، فوجّه المنصور وهو بالبردَان خازم ابن خزيمة إلى المهديّ؛ فولاه المهديّ محاربة أستاذسيس ، وضمّ القوّاد إليه(١) .

وكتب خازم بما فتح الله عليه ، وأهلك عدوّه إلى المهديّ ، فكتب بذلك المهديّ إلى أمير المؤمنين المنصور(٢) .

---

(١) ذكر خليفة بن خياط هذا الخبر مختصراً ومجزّءاً بين سنتين فقال ضمن حديثه عن وقائع سنة ١٤٩ هـ: وفيها خرج أشناشيش (بدلاً من أشاذيس] فوجّه إليه أمير المؤمنين جبريل بن يحيى ومعاذ بن مسلم فهزمهما ثم قال ضمن حديثه عن أخبار سنة (١٥٠ هـ) وفيها قتل أشناشيش تأريخ خليفة [٢٧٩]. أما البسوي ففصّل بعض الشيء قائلاً:
وخرج في هذه السنة أهل هراة ، وأهل باذغيس وغيرهم من أهل خُراسان ، وكانوا في نحو من ثلاثمائة ألف مقاتل ، فغلبوا على عامة خُراسان ، وغلبوا على مَرو الرّوذ ، وقتلوا فيها قتلاً ذريعاً ، وقاتلهم عدة من القواد منهم: جبريل بن يَحيى ، ومُعاذ بن مُسلم ، وحمَّاد بن يَحيى ، وأبو النَّجم السّجستاني ، فهزموا جميعاً ، فوجه إليهم أبو جعفر خازم بن خزيمة ، فقتلهم فأكثر فيهم القتل ، وبلغ عدة من قتل منهم نحو سبعين ألفاً ، ولجأ العلج إلى جبل فيمن.

(٢) انظر تعليقنا السابق (٨/ ٣١/ ١) فقد ذكرنا قول خليفة والبسوي في خروج أستاذسيس ـ =

وأما محمد بن عمر ، فإنه ذكر أن خروج أستاذسيس والحريش كان في سنة خمسين ومائة ، وأن أستاذسيس هُزم في سنة إحدى وخمسين ومائة[١] .

وفي هذه السنة عزل المنصورُ جعفر بن سليمان عن المدينة ، وولاها الحسن بن يزيد بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه[١] .

وفيها تُوفِّيَ جعفر بن أبي جعفر المنصور ، الأكبرُ بمدينة السلام ، وصلى عليه أبوه المنصور ، ودُفن ليلاً في مقابر قريش[٢] ولم تكن للناس في هذه السنة صائفة؛ قيل إن أبا جعفر كان ولّى الصائفة في هذه السنة أسَيْداً ، فلم يدخل بالناس أرض العدّو ، ونزل مرج دابِق.

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس[٣] وكان العامل على مكة والطائف في هذه السنة عبدُ الصمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس ـ وقيل كان العامل على مكة والطائف في هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد ـ وعلى المدينة الحسن بن زيد العلويّ ، وعلى الكوفة محمد بن سليمان بن عليّ ، وعلى البصرة عُقْبة بن سلم ، وعلى قضائها سَوّار ، وعلى مصر يزيد بن حاتم[٤] .

* * *

= وأما ما نقله الطبري حتى قول الواقدي فهو كذلك يؤكد خروجهما مع اختلاف بسيط في ذكر السنة التي هزم فيها أهي سنة (١٥٠ هـ) أم (١٥١ هـ) والله أعلم.

(١) انظر: قوائم الولاة في نهاية عهد المنصور.

(٢) وهكذا قال البسوي في المعرفة والتأريخ (١/ ١٩).

(٣) وكذلك قال خليفة في تأريخه (٢٧٩) والبسوي في المعرفة (١/ ١٨).

(٤) انظر قوائم القضاة والولاة بعد نهاية عهد المنصور ، وأما قوله وقيل كان العامل على مكة والطائف في هذه السنة محمد بن إبراهيم فقد ذكر البسوي بصيغة الجزم [المعرفة ١/ ١٩]. وذكر البسوي كذلك أن الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن (أي العلوي) كان على المدينة في هذه السنة (١٥٠هـ) المعرفة (١/ ١٩).

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة
ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من إغارة الكُرْك فيها في البحر على جُدَّةَ؛ ذكر ذلك محمد بن عمر.

وفيها ولّى عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة إفريقيّة ، وعُزِل عن (السند) وولّى موضعه هشام بن عمرو التغلبيّ[١] .

ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور عمر بن حفص عن السِّنْد وتوليته إياه إفريقيّة واستعماله على السِّنْد هشام بن عمرو[٢] .

وفي هذه السنة قدم على المنصور ابنه المهدي من خراسان وذلك في شوال منها[٣] .

---

(١) في هذا الخبر إيجاز أما مدينة السند فقد ذكر خليفة أن المنصور ولّىٰ عمر بن حفص هزار مرد والياً عليها ثم عزله بعد ذلك [تأريخ خليفة / ٢٨٥].
وذكر عن ولاة أفريقية فيما ذكر. . . . ثم ولاها أبو حفص عمر بن هزار مرد فأقام بها زماناً ثم قتل [المصدر السابق / ٨٥].

(٢) ولقد بيّن الطبري ما قد أوجزه آنفاً فبيّن أن المنصور عزل عمر بن حفص عن السند ووجهه إلىٰ إفريقية ليكون والياً عليها وولّىٰ مكانه (أي على السند) هشام بن عمرو وانظر قوائم الولاة في نهاية عهد المنصور.

(٣) لقد ذكر الطبري ضمن أحداث سنة (١٥١ هـ) أن المهدي ابن أمير المؤمنين قدم من الري علىٰ أبيه في العراق ووافقه البسوي في ذلك فقال وفيها (أي ١٥١ هـ) قدم المهدي من الري وذلك في شوال [المعرفة والتأريخ ١/ ٢٠] وأما ما ذكره الطبري من أن المنصور أجاز في ذلك اليوم أهل بيته بجوائز وما إلى ذلك فلم يؤيده البسوي ولا خليفة ولا غيرهما من الثقات من أهل التأريخ ولم يذكره الطبري بسند وقد ذكرناه في القسم الآخر فلينظر.

وفي هذه السنة جَدّد المنصور البيْعة لنفسه ولابنه محمد المهديّ من بعده ، ولعيسى بن موسى من بعد المهديّ على أهل بيته في مجلسه في يوم جمعة؛ وقد عمّهم بالإذن فيه؛ فكان كلُّ مَن بايعه منهم يقبّل يده ويد المهديّ ، ثم يمسح على يد عيسى بن موسى ولا يقبّل يده[١] .

وغزا الصّائفة في هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد[٢] .

وزعم الواقديّ أن أبا جعفر ولّى معن بن زائدة في هذه السنة سِجِسْتان[٣] .

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس[٤] .

وكان العامل على مكة والطائف محمد بن إبراهيم ، وعلى المدينة الحسن بن زيد ، وعلى الكوفة محمد بن سليمان بن عليّ ، وعلى البصرة جابر بن تَوْبة الكِلابيّ ، وعلى قضائها سَوّار بن عبد الله ، وعلى مِصْر يزيد بن حاتم[٥] .

* * *

(١) أما تقبيل يد الخليفة وولي عهده فلم يذكر مؤرخ ثقة معاصر أو سابق للطبري ما يؤيده وأما أصل الخبر في تجديد البيعة فقد أيده البسوي إذ قال: وفيها (أي ١٥١ هـ) جدّد أبو جعفر البيعة لنفسه وابنه المهدي ولعيسىٰ بن موسىٰ بعد المهدي على أهل بيته بمحضر منه في مجلسه وذلك في يوم جمعةٍ عمهّم بالإذن [المعرفة ١/ ٢٠].

(٢) وكذلك قال البسوي [المعرفة والتأريخ ١/ ٢٠].

(٣) وكذلك قال خليفة ولكن بصيغة الجزم لا بصيغة التشكيك كما ذكر الطبري آنفاً ، فقال خليفة: ضمن ذكره لأسماء عمّال سجستان. . . . ومعن بن زائدة قتل بها سنة إحدىٰ وخمسين ومائة [تأريخ خليفة / ٢٨٥].

(٤) وكذلك قال خليفة في تأريخه [٢٧٩] والبسوي في المعرفة والتأريخ (١/ ٢٠).

(٥) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك كان من قَتْل الخوارج فيها معنَ بن زائدة الشيبانيّ ببُسْت سِجِسْتان[1].

وفيها غزا حُميد بن قَحْطبة كابُل، وكان المنصور ولاّه خراسان في سنة ثنتين وخمسين ومائة.

وغزا ـ فيما ذكر ـ الصائفة عبدُ الوهاب بن إبراهيم ولم يُدْرِب.

وقيل إن الذي غزا الصائفة في هذه السنة محمد بن إبراهيم[2].

وفيها عزل المنصور جابر بن توْبة عن البصرة، وولاّها يزيد بن منصور[3].

وفيها قتل أبو جعفر هاشم بن الأشتاخَنج، وكان عصى وخالف في إفريقيّة، فحمِل إليه هو وابن خالد المرّوروذيّ، فقتل ابن الأشتاخَنج بالقادسيّة، وهو متوجّه إلى مكة.

وحجّ بالناس في هذه السنة المنصور؛ فذكر أنه شخص من مدينة السّلام في شهر رمضان، ولا يعلم بشخوصه محمد بن سليمان، وهو عامله على الكوفة

---

(١) وكذلك ذكر البسوي [المعرفة والتأريخ ١/ ٢١] ولكن خليفة ذكر أنه قتل قبل ذلك بسنة [تأريخ خليفة / ٢٨٥].

(٢) وكذلك قال خليفة [تأريخ خليفة / ٢٨٠] والبسوي [المعرفة ١/ ٢١] ولكنه ذكر محمد بن إبراهيم بدلاً من عبد الوهاب والله أعلم.

(٣) وكذلك قال خليفة [تأريخ خليفة / ٢٨٠].

يومئذ ، ولا عيسى بن موسى ولا غيرهما من أهل الكوفة حتى قرُب منها[١] .

وفيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر ووليها محمد بن سعيد[٢] .

وكان عمّال الأمصار في هذه السنة هم العمال في السنة الخالية إلا البَصْرة فإن عاملها في هذه السنة كان يزيد بن منصور ، وإلاّ مِصْر فإن عاملها كان في هذه السنة محمد بن سعيد[٣] .

* * *

(١) وكذلك قال البسوي [المعرفة ١/ ٢١] أما خليفة فقد وافقهما في ذكر حجته فقط فقال: أقام الحج أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين [تأريخ خليفة / ٢٨٠].

(٢) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٣) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك تَجهِيز المنصور جيشاً في البحر لحرب الكرك ، بعد مقدمه البَصْرة ، منصرفاً من مكة إليها بعد فراغه من حجه ، وكانت الكرك أغارتْ على جُدّة ، فلما قدم المنصور البصرة في هذه السنة جهز منها جيشاً لحربهم ، فنزل الجسر الأكبر حين قدمها ـ فيما ذكر . وقدْمته هذه البصرة القَدْمة الآخرة[١] .

وقيل إنه إنما قدمها القدمة الآخرة في سنة خمس وخمسين ومائة ، وكانت قدمته الأولى في سنة خمس وأربعين ومائة ، وأقام بها أربعين يوماً ، وبنى بها قصراً ثم انصرف منها إلى مدينة السلام[٢] .

وفيها توفِّي عبيد بن بنت أبي ليلى قاضي الكوفة ، فاستقضى مكانه شَرِيك بن عبد الله النّخَعِيّ[٣] .

وفيها غزا الصّائفة معيوف بن يحيى الحَجوريّ ، فصار إلى حصن من حصون

---

(١) وقال البسوي مصدر أبو جعفر من الحج إلى البصرة فبنى بها قصراً ونزل الجسر الأكبر وجهز جيشاً في البحر لقتال السند [المعرفة ١/ ٢١] وأما خليفة فقد تحدث عن معارك بين جيش الخلافة وغيرهم ولكن سمّاهم بغير ما ورد هنا فقال: وفيها (أي ١٥٣ هـ) دخل الميذُ نهر الأمير بدجلة البصرة فقتلوا وسبوا. حدثني نضلة أنه شهدهم يوم. . نهر الأمير وقاتلهم وجماعة معه حتى صاروا إلى بوارجهم واستنقذوا ما في أيديهم [تاريخ خليفة / ٢٨٠]. وهذا يعني أن خليفة روى الحادثة عمّن شهدها.

(٢) لقد ذكر الطبري هذا الرأي بصيغة التمريض (قيل) وأما بناء القصر ببصرة فقد أيده البسوي كما ذكرنا آنفاً [المعرفة ١/ ٢١].

(٣) راجع قوائم الولاة والقضاة في نهاية عهد المنصور.

الروم ليلاً ، وأهله نيام ، فسبى وأسر مَنْ كان فيه من المقاتلة ، ثم صار إلى اللاذقيّة المحترقة ، ففتحها وأخرج منها ستة آلاف رأس من السَّبْى سوى الرّجال البالغين[١] .

وفيها ولّى المنصور بكَّارَ بن مسلم العُقيليّ على إرمينيَة[٢] .

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن أبي جعفر المهديّ[٣] .

وكان على مكة والطائف يومئذ محمد بن إبراهيم ، وعلى المدينة الحسن بن زيد بن الحسن ، وعلى الكوفة محمد بن سليمان ، وعلى البصرة يزيد بن منصور ، وعلى قضائها سوّار ، وعلى مصر محمد بن سعيد[٤] .

وذكر الواقديّ أن يزيد بن منصور كان في هذه السنة والي اليمن من قِبَل أبي جعفر المنصور[٣] .

* * *

(١) لم نجد ذكراً إلاّ لأصل الخبر (غزا معيوف الصائفة) أما التفاصيل فلم يذكره البسوي ولا خليفة ولا غيرهما من المؤرخين الثقات المعاصرين للطبري أو السابقين له وقد قال البسوي وفيها (أي ١٥٣ هـ) غزا معيوف بن يحيى الجحدري الصائفة ولم يدرب (المعرفة ١/ ٢١) وكذلك قال خليفة [٢٨٠].

(٢) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٣) وكذلك قال خليفة في تأريخه (٢٨٠) والبسوي في المعرفة (١/ ٢١).

(٤) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد المنصور.

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك خروجُ المنصور إلى الشام ومسيره إلى بيت المقدس وتوجيهه يزيد بن حاتم إلى إفريقيّة في خمسين ألفاً ـ فيما ذُكِر ـ لحرب الخوارج الذين كانوا بها ، الذين قتلوا عامله عمر بن حفص. وذكر أنه أنفَق على ذلك الجيش ثلاثةً وستين ألف ألف درهم[1].

وفيها ولّى عبد الملك بن ظَبْيان النميريّ على البصرة[2].

وغزا الصائفة في هذه السنة زُفَر بن عاصم الهلاليّ فبلغ الفرات[3].

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن إبراهيم ، وهو عامل أبي جعفر على مكة والطائف[4].

وكان على المدينة الحسن بن زيد ، وعلى الكوفة محمد بن سليمان ، وعلى البصرة عبد الملك بن أيوب بن ظَبْيان. وعلى قضائها سوّار بن عبد الله وعلى السِّنْد هشام بن عمرو، وعلى إفريقيّة يزيد بن حاتم، وعلى مصر محمد بن سعيد[5].

---

(١) وكذلك قال البسوي: وفيها خرج أبو جعفر إلى بيت المقدس [المعرفة ١/ ٢٣] ولم يذكر شيئاً عن بعث الجيوش إلىٰ أفريقية لقتال الخوارج وكذلك لم يذكره خليفة.

(٢) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٣) اتفق الطبري وخليفة حول إمرة زفر بن عاصم الصائفة لهذه السنة إلاّ أنه اختلف في وصف مسيره فقال وولىٰ أبو جعفر زفر بن عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي فدخل المصيصة حتى أتى القزة وبث السرايا فغنم وخرج من درب مرعش [تأريخ خليفة/ ٢٨١].

(٤) وكذلك قال البسوي [المعرفة ١/ ٢٢].

(٥) انظر قوائم الولاة والقضاة في نهاية عهد المنصور.

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك افتتاح يزيد بن حاتم إفريقيّة وقتلُه أبا عاد وأبا حاتم ومَنْ كان معهما ، واستقامت بلاد المغرب ، ودخل يزيد بن حاتم القَيْروان(١) .

وفيها وجَّه المنصور ابنَه المهديّ لبناء مدينة الرّافقة ، فشخص إليها ، فبناها على بناء مدينته ببغداد في أبوابها وفصولها ورحابها وشوارعها وسوّر سورها وخندقها ، ثم انصرف إلى مدينته(٢) .

وغزا الصائفة في هذه السنة يزيد بن أسيد السّلمِيّ(٣) .

وفيها استعمل المنصور على حرب الجزيرة وخراجها موسى بن كعب(٤) وفي هذه السنة عزل المنصور عن الكوفة محمد بن سليمان بن عليّ ، في قول بعضهم ، واستعمل مكانه عمرو بن زهير أخا المسيِّب بن زهير(٦) .

وأما عمر بن شبّة فإنه زعم أنه عزل محمد بن سليمان عن الكوفة في سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وولاّها عمرو بن زهير الضبّيّ أخا المسيّب بن زهير في هذه السنة . قال : وهو حفر الخندق بالكوفة(٥) .

وفي هذه السنة أيضاً عزل المنصور الحسن بن زيد عن المدينة ، واستعمل

---

(١) قال البسوي وفيها خرج يزيد بن حاتم إلى إفريقية ففتحها [المعرفة ١/ ٢٣].

(٢) أما تفاصيل البناء فلم يذكرها البسوي ولا خليفة وإنما ذكر البسوي أصل الخبر فقال: وفيها وجّه أبو جعفر ابنه المهدي لبناء الرافقة [المعرفة ١/ ٢٣].

(٣) وقال البسوي: وغزا الصائفة في هذه السنة يزيد بن أسد السلمي [المعرفة ١/ ٢٣] بدلاً من (أسيد).

(٤) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٥) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

عليها عبد الصّمد بن عليّ ، وجعل معه فُلَيْح بن سليمان مشرفاً عليه[١] .

وكان على مكة والطائف محمَّد بن إبراهيم بن محمد ، وعلى الكوفة عمرو بن زهير ، وعلى البصرة الهيثم بن معاوية ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ، وعلى مصر محمد بن سعيد[٢] .

* * *

(١) وكذلك قال البسوي دون ذكر لفليح بن سليمان [المعرفة ١/ ٢٣].

(٢) انظر قوائم الولاة في آخر عهد المنصور.

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة
ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

وفي هذه السنة عزل المنصور الهيثم بن معاوية عن البصرة وأعمالها ، واستعمل سوّار بن عبد الله القاضي على الصلاة ، وجمع له القضاء والصّلاة. وولّى المنصور سعيد بن دعْلج شُرَط البصرة وأحداثها(١) .

وفي هذه السنة غزا الصائفةَ زُفَرُ بن عاصم الهلاليّ(٢) .

وحجّ بالناس في هذه السنة العباس بن محمد بن عليّ(٣) .

وكان العامل على مكة محمد بن إبراهيم ، وكان مقيماً بمدينة السلام ، وابنه إبراهيم بن محمد خليفته بمكة؛ وكان إليه مع مكة الطائف. وعلى الكوفة عمرو بن زهير ، وعلى الأحداث والجوالي والشُّرط وصدقات أرض العرب بالبصرة سعيد بن دعْلج ، وعلى الصلاة بها والقضاء سوّار بن عبد الله ، وعلى كور دِجْلة والأهواز وفارس عُمارة بن حمزة ، وعلى كِرْمان والسِّنْد هشام بن عمرو ، وعلى إفريقيّة يزيد بن حاتم ، وعلى مصر محمد بن سعيد(٤) .

* * *

(١) وقال خليفة فيها (١٥٦ هـ) عزل الهيثم بن معاوية وولّىٰ سوار مع القضاء [تأريخ خليفة / ٢٨١].

(٢) وقال خليفة وغزا زفر بن عاصم الهلالي بلاد الروم فأغار على قنبة وقونية [خليفة / ٢٨١].

(٣) وكذلك قال البسوي [١/ ٢٣].

(٤) انظر قوائم الولاة والقضاة وغيرهم في نهاية عهد المنصور.

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك ابتناء المنصور قصرَه الذي على شاطىء دجلة؛ الذي يدعَى الخُلْد ، وقسّم بناءه على مولاه الربيع وأبان بن صدَقة[(١)] .

وفيها قُتل يحيى أبو زكرياء المحتسب؛ وقد ذكرنا قبلُ سببَ قتله إياه.

وفيها حوّل المنصور الأسواق من مدينة السلام إلى باب الكَرْخ وغيره من المواضع ، وقد مضى أيضاً ذكرُنا سبب ذلك قبل[(٢)] .

وفيها ولّى المنصور جعفرَ بن سليمان على البحرين ، فلم يتمّ ولايته ، ووجّه مكانه أميراً عليها سعيد بن دعْلج؛ فبعث سعيد ابنَه تميماً عليها[(٣)] .

وفيها تُوُفِّيَ سوّار بن عبد الله وصلّى عليه ابنُ دعلج ، واستعمل المنصور

---

(١) وقال البسوي وفيها (١٥٧ هـ) ابتنى أبو جعفر قصره التي تعرف بالخلد [المعرفة ١/ ٢٥] قلت: والواضح من قول الطبري والبسوي أن المنصور لم يطلق عليه اسم الخلد وإنما سمّاه الناس (ولعل ذلك بسبب إعجابهم ببنائه الغريب) والرواية التأريخية المسندة تذكر أن المنصور كان يعاقب من يطلق على قصره أو ناحية من نواحي بغداد بالخلد فقد أخرج المؤرخ المتقدم الثقة البلاذري قال: حدثني عبد الله بن المبارك وغيره قالوا: أتمّ المنصور بناء مدينة بغداد سنة سبع وخمسين وتولىٰ ناحية منه الربيع وناحية أخرى أبان بن صدقة قال عبد الله بن مالك: وأنا يومئذ مع أبان وكان المنصور يعاقب من سمّاه الخلد ويقول الدنيا دار فناء وإنما الخلد في الجنة [أنساب الأشراف ٣/ ٢٩٦].

(٢) قال البسوي: وفيها نقل أبو جعفر الأسواق من المدينة ومدينة الشرقية إلى باب الكرخ وباب الشعير والمحول ، وهي السوق التي تعرف بالكرخ وأمر ببنائها من ماله على يدي الربيع مولاه [المعرفة والتأريخ ١/ ٢٥].

(٣) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبريّ(١) .

وفيها عقد المنصور الجسر عند باب الشعير وجرى ذلك على يد حُميد القاسم الصّيْرفيّ ، بأمر الربيع الحاجب(٢) .

وفيها عُزِل محمد بن سعيد الكاتب عن مصر ، واستُعمل عليها مَطر مولى أبي جعفر المنصور(٣) .

وفيها وُلّى معبد بن الخليل السِّنْد ، وعُزِل عنها هشام بن عمرو ، ومعبد يومئذ بخُراسان؛ كتب إليه بولايته(٤) .

وغزا الصائفة فيها يزيد بن أسيَد السُّلميّ ، ووجَّه سناناً مولى البطّال إلى بعض الحُصون ، فسبى وغنم(٥) .

وقال محمد بن عمر : الذي غزا الصائفةَ في هذه السنة زُفر بن عاصم .

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس(٦) .

قال محمد بن عمر : كان على المدينة ـ يعني إبراهيم هذا .

---

(١) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٢) وقال البسوي وفيها عقد الجسر عند باب الشعير [المعرفة ١/ ٢٥].

(٣) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٤) بينما قال خليفة أن المنصور عزل هشام بن عمرو التغلبي وولى سعيد بن الخليل رجلاً من بني تميم (تأريخ خليفة / ٢٨٥).

(٥) وقال خليفة وغزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمي فغنم وسلم [خليفة/ ٢٨١].

(٦) وكذلك قال خليفة في تأريخه (٢٨١) والبسوي في المعرفة (١/ ٢٤).

وقال غيرُه: كان على المدينة في هذه السنة عبد الصمد بن عليّ ، وكان على مكة والطائف محمد بن إبراهيم ، وعلى الأهواز وفارس عُمارة بن حمزة ، وعلى كَرْمان والسِّنْد معبد بن الخليل ، وعَلى مصر مَطر مولى المنصور(١) .

* * *

(١) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

وفي هذه السنة نزل المنصور قصره الذي يعرف بالخلد[١] وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيىٰ من درب الحدث فلقي العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا[٢].

[ذكر الخبر عن وفاة أبي جعفر المنصور][٣]

وفيها شخص أبو جعفر من مدينة السلام، متوجهاً إلى مكة؛ وذلك في شوّال، فنزل ـ فيما ذكر ـ عند قصر عبْدوَيَهْ، فانقضّ في مقامه هنالك كوكب، لثلاث بقين من شوّال بعد إضاءة الفجر، فبقى أثرُه بيِّناً إلى طلوع الشمس، ثم مضى إلى الكوفة، فنزل الرُّصافة، ثم أهلّ منها بالحجّ والعُمرة، وساق معه الهدي وأشعرَه وقلَّده؛ لأيامٍ خلت من ذي القعدة. فلما سار منازل من الكوفة عرضَ له وجعه الذي توفِّيَ منه[٣].

واختلف في مبلغ سِنِّه يوم توفِّي، فقال بعضهم: كان يوم توفِّيَ ابن أربع وستين سنة.

وقال بعضهم: كان يومئذ ابن خمس وستين سنة.

---

(١) وقال البسوي وفيها (١٥٨هـ) نزل أبو جعفر قصره الذي لم يخلد فيه [المعرفة ١/٢٦] ولم يذكر الطبري هنا أن المنصور سمّاه الخلد وقد ذكرنا آنفاً (٨/٥٢/١) أن البلاذري ذكر في كتابه أنساب الأشراف أنه كان يعاقب من يطلق عليه ذلك ويقول إنما الخلد في الجنة.

(٢) وقال خليفة: وفيها غزا معيوف بن يحيى فقتل وسبى [تاريخ خليفة: ٢٨٢]

(٣) انظر تعليقنا (٨/٦٢/١).

وقال بعضهم: كان يوم توفِّيَ ابن ثلاث وستين سنة.

وقال هشام بن الكلبيّ: هلك المنصور وهو ابن ثمان وستين سنة.

وقال هشام: ملك المنصور اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة وعشرين يوماً.

واختُلف عن أبي معشر في ذلك، فحدثني أحمد بن ثابت الرازيّ عمّن ذكره، عن إسحاق بن عيسى عنه أنه قال: توفِّيَ أبو جعفر قبل يوم الترويِة بيوم يوم السبت، فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ثلاثة أيام(١).

---

(١) أصح رواية في هذا الباب ما أخرجه خليفة إذ قال: حدثني الوليد بن هشام عن أبيه عن جده وعبد الله بن مغيرة عن أبيه وأبو اليقظان وغيرهم قالوا: ولد أبو جعفر بالحميمة من أرض الشام ومات ببئر ميمون يوم.... لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو ابن أربع وستين سنة وصلى عليه عيسىٰ بن موسى [تأريخ خليفة/ ٢٨٢] وقد أخرج خليفة هذا الخبر بإسناد مركب الأول (الوليد بن هشام عن أبيه عن جده) وقد قبلنا هذا الإسناد في قسم الصحيح من التأريخ لأن رجاله (على الأقل) مذكورون في ثقات ابن حبان، ولا نعلم فيهم جرحاً ولا نكارة في متنهم هذا أضف إلىٰ ذلك فإن أحدهم وثقه غير ابن حبان كذلك، وقد تحدثنا عن هذا الإسناد، في التأريخ مراراً ـ أما ما ذكره مبهماً عن أبي معشر فيؤيده ما أخرجه خليفة من أنه توفي قبل يوم التروية من ذي الحجة سنة ١٥٨ (تأريخ خليفة ١/ ٢٨٢) ووافقهما البسوي [المعرفة ١/ ٢٦] ورواية الطبري (٨/ ٦٢/ ٢) أخرجه البسوي بتمامه مسنداً فقال حدثنا سلمة قال أحمد عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال حج أبو جعفر..... الخبر [المعرفة ١/ ٢٥].

وأخرج ابن عساكر بسنده المتصل إلىٰ أبي حفص الفلاّس أنه قال: مات قبل التروية بيوم يوم السابع من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين بمكة [تأريخ دمشق / تر٣٥٢٣/ ٣٤٧] فالله تعالى أعلم.

وقال الحافظ ابن كثير: ودخل (أي المنصور) مكة فتوفي بها ليلة السبت لست مضين من ذي الحجة وصُلّيَ عليه ودفن بكداء عند ثنية المعلى التي بأعلى مكة [البداية والنهاية ٨/ ٧٢]. وانظر المنتظم لابن الجوزي [٨/ ٢٠٤].

وروى عن ابن بكّار عنه أنه قال: إلا سبع ليال.

وقال الواقديّ: كانت ولاية أبي جعفر اثنتين وعشرين سنة إلا ستة أيام.

وقال عمر بن شبَّة: كانت خلافته اثنتين وعشرين سنة غير يومين.

حجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عليّ[١].

---

(١) أما الحج فقد قال البسوي موافقاً لما ذكره الطبري (٨/ ٦٢) وفي سنة ثمان وخمسين ومائة حجّ بالناس إبراهيم بن يحيىٰ بن محمد (المعرفة والتأريخ ١/ ٢٥).

● تأكيداً لما ذكره الطبري (مفرّقاً) على السنين عن أسماء الولاة والقضاة فإننا نذكر قوائم الولاة والقضاة كما ذكر الطبري بعد انتهاء من عهد كل خليفة وسنرى بعد صفحات أن الطبري نفسه يبدأ باتباع أسلوب خليفة هذا، قال خليفة بن خياط في تأريخه: تسمية عمال أبي جعفر.

المدينة: أقر عليها زياد بن عبيد الله الحارثي، ثم عزله سنة إحدىٰ وأربعين ومائة وولاها محمد بن خالد بن عبد الله القسري ثم عزله سنة ثلاث وأربعين وولىٰ رياح بن عثمان المري فخرج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب في رجب سنة خمس وأربعين فشدّ رياح بن عثمان، فوجه أبو جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن علي فقتل محمد بن عبد الله وولى المدينة كثير بن الحصين أحد بني عبد الدار فولي شهراً، ثم عزله وولىٰ عبد الله بن الربيع الحارثي، ثم عزله أبو جعفر سنة ست وأربعين وولّى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، ثم عزله سنة تسع وأربعين ومائة وولّىٰ عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب.

مكة: أقر عليها زياد بن عبيد الله الحارثي مع ولاية المدينة ثم عزله سنة إحدىٰ وأربعين ومائة وولّىٰ العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس ثم عزله وولّىٰ إسماعيل بن أيوب المخزومي، ثم عزله وولّى الهيثم بن معاوية العتكي في سنة إحدى وأربعين، ثم عزله وولّى السري بن عبد الله بن الحارث سنة ثلاث وأربعين، ثم عزله وولّى عبد الصمد بن علي، ثم عزله وولّى محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي، ثم عزله وولّى محمد بن عبد الله الكثيري حتى مات.

اليمن: أقرَّ عليها عبد الله بن الربيع الحارثي، ثم عزله وولّى معن بن زائدة الشيباني في =

= سنة اثنتين وأربعين ومائة ، ثم عزله وولّى الحجاج بن منصور ، ثم عزله وولّى الفرات بن سالم ، ثم ولاها يزيد بن منصور حتى مات أبو جعفر.

البصرة: أقر عليها سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم عزله وولى سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، فقدم في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ، ثم عزله وولى عمر بن جعفر هزارمرد سنة ثمان وثلاثين ومائة ، ثم عزله سنة أربعين ومائة وولى عبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدي ، ثم عزله وولى سوار بن عبد الله مع القضاء ، ثم عزله وولى عمر بن جعفر هزارمرد الثانية في سنة اثنتين وأربعين ومائة ، ثم ولاه السند وولى أبا الجمل عيسى بن عمرو السكسكي البصرة سنة ثلاث وأربعين ومائة ، ثم عزله وولى إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس في هذه السنة أيضاً سنة ثلاث وأربعين ومائة ، فخرج إسماعيل واستخلف محمد بن سليمان بن علي ، ثم عزله وولى سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، فخرج إلى أبي جعفر واستخلف ابنه المغيرة بن سفيان ، ثم قدم سفيان وخرج إبراهيم بن عبد الله في شهر رمضان ، فسلَّم إليه سفيان من غير قتال ، ثم خرج إبراهيم من البصرة في شوال واستخلف ابنه الحسن بن إبراهيم ، وقتل إبراهيم في ذي القعدة وغلب على البصرة سليمان بن مجاهد مولى لبني ضبيعة ، ثم قدم جعفر بن سليمان فصلى بالناس يوم النحر ، «ثم ولى أبو جعفر سلم بن قتيبة فولى شهرين ، ثم عزله وولى محمد بن أبي العباس» فلقبه أهل البصرة أبا الدبس ، وذلك سنة ست وأربعين. ثم خرج محمد بن أبي العباس سنة تسع وأربعين ، واستخلف عقبة بن سلم الهنائي فأقره أبو جعفر ، «ثم خرج عقبة بن سلم سنة خمسين ، واستخلف ابنه نافع بن عقبة ، فعزله» وولى جابر بن توبة الكلابي ، ثم عزله وولى يزيد بن منصور سنة اثنتين وخمسين فولي شهراً ، ثم عزله ، وولى عيسى بن عمرو أبا الجمل الولاية الثانية ، ثم عزله وولى عبد الملك بن أيوب النميري سنة. . . وخمسين ثم عزله وولى الهيثم بن معاوية سنة خمس وخمسين ، ثم عزله ، وولى سوار بن عبد الله الصلاة وابن دعلج على الأحداث سنة خمس وخمسين ومائة ، فمات سوّار في آخر سنة ست وخمسين ومائة في آخر ذي الحجة ، وصلى بالناس عبيد الله بن الحسن ، فاقرَّه أبو جعفر على الصلاة. =

= الكوفة: أقرَّ عليها عيسى بن موسى ، ثم عزله سنة تسع وثلاثين وولى محمد بن سليمان ثماني سنين ، ثم عزله وولى عمرو بن زهير أخا المسيب بن زهير حتى مات أبو جعفر.

خراسان: وليها بعد أبي مسلم أبو داود من بني ذهل ، ثم عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ، ثم خازم بن خزيمة ناحية ، وجبريل بن يحيى ناحية ، ثم أسد بن عبد الله ، ثم عبد الله بن مالك الخزاعي ، ثم أبو عون الحمصي ، ثم حميد بن قحطبة مات بها واستخلف ابنه عبد الله بن حميد.

سجستان: من عمال أبي جعفر عليها: إبراهيم بن حميد بن محمد المروزي ، ومعن بن زائدة قتل بها سنة إحدى وخمسين ومائة ، واستخلف معن يزيد بن مزيد ، فعزله المهدي في ولاية أبي جعفر وولى تميم بن عمر من بني تميم الات بن ثعلبة ، ثم عزله وولى عبيد الله بن العلاء حتى مات أبو جعفر.

السند: موسى بن كعب ثم شخص واستخلف ابنه عيينة بن موسى فلم يزل والياً حتى قدم عمر بن حفص هزارمرد سنة ثلاث وأربعين ومائة ، فلم يسلِّم إليه عيينة وحاربه فحاصره عمر بالمنصورة أحد عشر شهراً ، ثم سأله عيينة الصلح على أن يشخص عنها فصالحه فشخص عنها عيينة واستقامت البلاد لعمر بن حفص ، ثم كتب إليه أبو جعفر يأمره بالشخوص ، فشخص واستخلف أخاه لأمه جميل بن صخر ، ثم عزله وولى هشام بن عمرو التغلبي ، ثم شخص إلى أبي جعفر واستخلف أخاه بسطام بن عمرو ثم عزله أبو جعفر وولى سعيد بن الخليل رجلاً من بني تميم ، فمات بالمنصورة واستخلف ابنه محمد بن سعيد فلم يزل عليها حتى مات أبو جعفر.

البحرين: من عمال أبي جعفر عليها عبد ربه بن شريط بن عبد ربه ، وعقبة بن سلم ، ويزيد بن عبد الله الهلالي.

اليمامة: قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس.

الجزيرة: كان أبو جعفر ولاها مقاتل بن حكيم العكي في خلافة أبي العباس ، ثم سار عبد الله بن علي بعد موت أبي العباس ، فحصر مقاتل بن حكيم في مدينة حرّان حتى دفعها على صلح ، فبعث أبو جعفر أبا مسلم إلى عبد الله بن علي فالتقوا بنصيبين في =

= جمادى سنة سبع وثلاثين ومائة ، فانهزم عبد الله بن علي فولى أبو جعفر الجزيرة مخارق بن العقار ، ثم ولى حميد بن قحطبة ، ثم العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم موسى بن سليم رجل من أهل خراسان ، ثم موسى بن مصعب مولى اليمن.

إفريقية: قتل عبد الرحمن سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وبايع الناس العباس بن حبيب فحاربه عيينة بن عبد الرحمن بن حبيب ، فقتل العباس ودخل القيروان في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ومائة ، فثار عاصم بن جميل فخرج حبيب بن عبد الرحمن من القيروان ، فولّى أهل إفريقية حميد بن حريث المعافري وكان قاضيهم ، ثم دخلها عاصم بن جميل في المحرم سنة أربعين ومائة ثم قتل عاصم بن جميل ثم دخلها عبد الرحمن بن خالد بن عمران بن أيوب السهمي سنة إحدىٰ وأربعين ومائة فقتله مكرز بن جميل بن عبد الملك بن أبي الجعد وثار أبو الخطاب الإباضي فقتل مكرزاً ودخل القيروان وأخذ بيعة الناس فولى أبو جعفر محمد بن الأشعث فقتل أبا الخطاب سنة ثلاث وأربعين ومائة ، ثم ثار به الجند وأخرجوه وولّوا عيسى بن موسى قائداً من قواد أبي جعفر ، فعزله أبو جعفر وولىٰ الأغلب بن سالم من بني تميم ، فثار به الحسن بن حرب الكندي فقتل الأغلب ثم قتل المخارق بن عقّار الطائي وغلب عليها ، فكتب إليه أمير المؤمنين بولايته.

ثم ولاها أبو جعفر عمر بن حفص هزارمرد فأقام بها زماناً ، ثم قتل فقام بأمر الناس أخوه لأمه جميل بن صخر ، ثم حاربه أبو حاتم رجل من البربر ـ زماناً ثم أعطاه أبو حاتم أماناً وصارت إفريقية في يد أبي حاتم فوجّه أبو جعفر يزيد بن حاتم فهزم أبا حاتم ونفاه عن البلاد حتىٰ مات أبو جعفر.

القضاء

البصرة: استقضى أبو جعفر سوار بن عبد الله العنبري سنة ومات آخر سنة ست وخمسين فولّىٰ عبيد الله بن الحسن العنبري.

الكوفة: أقرّ عليها ابن أبي ليلىٰ فمات سنة (١٤٨) فاستقضىٰ أبو جعفر عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ ثم شريك النخعي حتى مات أبو جعفر. =

= المدينة: كان عليها ابن أبي سبرة ثم ولي بالمدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري سنة ١٤١هـ فاستقضى عبد العزيز بن المطلب، ثم عزل محمد بن خالد سنة (١٤٣) وولىٰ رياح بن عثمان المري فأقرَّ، ثم ولي كثير بن حصين أحد بني عبد الدار، فأقر عبد العزيز بن المطّلب ثم عزل أبو جعفر كثير بن الحصين وولّى عبد الله بن الربيع الحارثي فأقرّ عبد العزيز بن عبد المطلب ثم عزل أبو جعفر عبد الله بن الربيع في سنة (١٤٦ هـ) وولىٰ جعفر بن سليمان بن علي فأقر عبد العزيز بن عبد المطلب على القضاء ثم عزله جعفر بن سليمان بن علي وولى الحسن بن زيد بن الحسن بن علي في رمضان (١٤٩ هـ) فاستقضىٰ عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر فتوفي عبد الله بن عبد الرحمن فاستقضى الحسن بن عمران التيمي ثم عزله وولىٰ ربيعاً المخزومي أياماً، ثم عزله وولى الكثيري، ثم عزل أبو جعفر الحسن بن زيد وولى عبد الصمد بن علي بن عبد الله في سنة خمس وخمسين ومائة؛ فاستقضى عبد الصمد عبد الله بن أبي سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

الموسم: كتبنا في تاريخ السنين كل سنة من قام بالحج.

الشرط: شرط أبي جعفر عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ثم المسيب بن زهير الضبي. وكان حمزة يسير بين يديه بالحربة، والمسيَّب بن حرب العدوي، ثم ضمَّ الحربة إلى المسيب حتى مات أبو جعفر.

الرسائل: أبو أيوب المورياني.

كاتب الخراج: يزيد بن الفيض.

رسائل الفتوح: عبد الملك بن حميد.

بيوت الأموال: أبان بن صدقة حتى مات أبو جعفر.

الخزائن: سليمان بن مجالد فمات فولّى ابن أخيه إبراهيم بن صالح بن مجالد حتى مات أبو جعفر.

ديوان جند خراسان وصوافي الأرض وأحوازها: عبد الملك بن حميد ثم عزله وولّى على أرض البصرة عمارة بن حمزة، وعلى خراج الكوفة عمرو بن صليع، ثم عزله وولّى ثابت بن موسى، وعلى خراج الشام وجند الشام ابن رغبان.

وذكر عن أحمد بن خالد ، قال: حدّثني إسماعيل بن إبراهيم الفهريّ ، قال: خطب المنصور ببغداد في يوم عَرَفة ـ وقال قوم: بل خطب في أيام منى ـ فقال في خطبته: أيها الناس؛ إنما أنا سلطان الله في أرضه؛ أسوسكم بتوفيقه وتسديده ، وأنا خازنه على فيئه؛ أعمل بمشيئته ، وأقسمه بإرادته ، وأعطيه بإذنه؛ قد جعلني الله عليه قُفلا ، إذا شاء أن يفتحني لأعطياتكم وقَسْم فيئكم وأرزاقكم فتحني ، وإذا شاء أن يُقفلني أقفلني؛ فارغبوا إلى الله أيها الناس ، وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه؛ إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾[1] أن

= وعلى زمام الجند: إسحاق بن صالح بن مجالد.

وعلى الحرس والخاتم: عثمان بن نهيك فمات عثمان فولّى عيسى بن نهيك فمات عيسى فولّى أبا العباس الطوسي.

وعلى ديوان الخاتم: أبو منصور الكاتب من أهل خراسان.

حاجبه: عيسى بن نجيح مولاه، ثم أبو الخصيب مولاه، ثم الربيع مولاه، ثم بويع المهدي. [تاريخ خليفة ٢٨٤ ـ ٢٨٧].

(١) الخبر أخرجه ابن عساكر من طريقين يتعاضدان ببعضهما الأول كما عند الطبري عن إسماعيل الفهري قال سمعت المنصور في يوم عرفة على منبر عرفة يقول في خطبته:

أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه ورشده، وخازنه على فيئه بمشيئته، أقسمه بإرادته وأعطيه بإذنه، وقد جعلني الله تعالى عليه قفلاً إذا شاء أن يفتحني لإعطائكم، وقسم أرزاقكم، وإذا شاء أن يُقفلني عليه أقفلني، فارغبوا إلى الله تعالى، أيّها الناس، وسألوهُ، في هذا اليوم الشريف الذي وهب للمرء فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ.....﴾ أن يوفقني للصواب. ويسددني للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم ويفتحني لإعطائكم وقسمة أرزاقكم بالعدل عليكم، فإنه سميع مجيب [تأريخ دمشق / المجلد ٣٢/ تر٣٥٢٣/ ٣١١].

وأخرج ابن عساكر من طريق مبارك الطبري عن أبي عبيد الله قال: =

يوفقني للصواب ويسددني للرشاد ، ويلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم ، ويفتحني لأعطياتكم ، وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم ، إنه سميع قريب .

وذكر عن داود بن رشيد عن أبيه ، أنّ المنصور خطب فقال: الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأومن به وأتوكّل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له . . فاعترضه معترض عن يمينه ، فقال: أيّها الإنسان ، أذكّرك مَنْ ذكرت به . . . فقطع الخطبة ثم قال: سمعاً سمعاً؛ لمن حفظ عن الله وذكّر به ، وأعوذ بالله أن أكون جبّاراً عنيداً ، وأن تأخذَنِي العزّة بالإثم ، لقد ضللتُ إذاً وما أنا من المهتدين . وأنتَ أيها القائل؛ فوالله ما أردتَ بها وجه الله؛ ولكنّك حاولتَ أن يقال: قام فقال فعوقب فصبر ، وأهوْن بها! ويلك لو هممتُ! فاهتبلها إذ غفرت ، وإياك وإياكم معشر الناس أختها؛ فإنّ الحكمة علينا نزلتْ ، ومن عندنا فصلت؛ فردُّوا الأمر إلى أهله ، تورِدوه مواردَه ، وتُصدروه مصادرَه . . . ثم عاد في خطبته ، فكأنه يقرؤها من كفه فقال: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله[1] .

* * *

= سمعت أبا جَعْفَر المَنْصُور بعرفات يخطب فقال في آخر خطبته: يا أيها الناس، أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده ونصره، وخازنه على فيئه أعمل فيه بمشيئته، وأقسم بإرادته، وأعطيته، قد جعلني عليه قفلاً إن شاء أن يفتحني لأعطائكم، وقسم أرزاقكم فتحني، وإن شاء أن يقفلني عليها قَفَلَني، فارغبوا إلى الله، واسألوه في هذا اليوم الشريف الذي ذهب للمرء فيه من فضله ما أعلمكم في كتابه إذ يقول: ﴿ ٱلْيَوْمَ. . . . . . . دِينًاۚ ﴾ أن يوفقني للصواب، والرشاد، ويلهمني الرأفة والرحمة والإحسان إليكم، ويفتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم.

[تأريخ دمشق / المجلد السابق/ ٣١١].

وهذان طريقان يتعاضدان ببعضهما إن شاء الله تعالى.

(١) الخبر له ما يؤيده فقد أخرجه ابن عساكر من طريقين الأول من طريق ابن قتيبة عن المعلّىٰ بن أيوب أن المَنْصُور خطب بمكة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ومضى في =

ذكر الخبر عن بعض سيره (أي المنصور)[(١)]

= كلامه ، فلما انتهى إلى: أشهد أن لا إله إلاّ الله ، قام رجل من أقصى المسجد فقال: اذكرْ من تذكر ، فسكت المنصور ثم قال: سمعنا لمن سمع عن الله ، وذكّر به ، وأعوذ بالله أن أكون جبّاراً عصياً وأن تأخذني العزّة بالإثم ، لقد ضللتُ إذاً ، وما أنا من المهتدين ، وأنت والله أيها القائل ما الله أردت بهذا ، ولكن حاولت إلى أن يقال: قام ، فقال ، فعوقب ، فصبر ، وأهونْ بقائلها. ويلك فإذا سهوت أنا فمن يعلم: وإياكم ، مَعْشَر الناس ، وأختها ، فإن الموعظة علينا نزلت ، ومن عندنا أبينت ، فردوا الأمر إلى أهله يصدروه كما أوردته.

ثم رجع إلى خطبته كأنه يقرأها من كفّه ، فقال: وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله. [تأريخ دمشق / المجلد السابق ٣٢/ ٣١١ ـ٣١٢]. ثم أخرجه ابن عساكر من طريق أبي العيناء (محمد بن القاسم) عن الأصمعي قال:

صعد أبو جعفر المنصور المنبر فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به ، وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، فقام إليه رجل وقال: يا أمير المؤمنين اذكر من أنت في ذكره ، فقال أبو جعفر: مرحباً مرحباً ، لقد ذكرت جليلاً ، وخوّفت عظيماً ، وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم والموعظة منا بدت، ومن عندنا خرجت وأنت يا قائلها. فأحلفُ بالله ، ما اللهَ أردتَ بها ، وإنّماأردتَ أن يقال: قام فقال ، فعوقب فصبر ، فأهون بها من قائلها واهتبلها الله ، ويلك ، إنّي غفرتها وإياكم مَعْشَر الناس وأمثالها ، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله ، فعاد إلى خطبته فكأنما يقرأها من قرطاس [المجلد السابق ٣٢ / ٣١٢].

والخبر أخرجه الخطيب [تأريخ بغداد ١٠/ ٥٥] وأبو العيناء ليس قوياً في الحديث ولكنه حافظ للأخبار فهذه طرق تتعاضد ببعضها. والله أعلم.

(١) لقد ذكر الطبري ضمن حديثه عن سيرة المنصور روايات كثيرة استغرقت الصفحات (٧١ ـ ١٠٧) ولكنه وللأسف الشديد فإن الطبري أورد هذه الأخبار بأسانيد مسلسلة بالمجاهيل وهي أخبار في ظاهرها مناقب للخليفة المنصور ولكن في ثنايا بعضها مثالب =

= وطامات ـ والتزاماً منا بالمنهج الذي بيّناه في المقدمة فإننا لم نعتمد على هذه الروايات في تأكيد صحة متونها سواء ما يتعلق بالمناقب والمثالب.

وجزى الله الطبري خيراً فإنه تعامل مع أخبار سير الخلفاء بصورة مغايرة لأخبار الحج والجهاد والتولية والعزل فهذه أمور تشاهدها جموع غفيرة وأهل كل بلدة يعلمون من الوالي أو القاضي عليهم أما ما يدور من حديث خاص بين الخليفة وفردٍ من رعاياه فلا بد من إسناد لدراسته قبل دراسة المتن لمعرفة صحّة الخبر من ضعفه.

ولقد ذكرنا روايتين من روايات الطبري وهما (٨/ ٨٩) و(٨/ ٩٠) فإن لهما متابعات أو شواهد كما ذكر آنفاً.

وما سواهما فقد وضعناها في قسم المسكوت عنه والضعيف ولجلاء سيرة المنصور ولو نسبياً والتعرف على جوانب شخصيته فقد استشهدنا بروايات الخطيب وابن عساكر والبسوي والزبير بن بكار وغيرهم من الأئمة الثقات والله الموفق.

الخليفة المنصور ـ شيء من سيرته ماله وما عليه.

أولاً: المنصور يُجِلُّ العلم والعلماء ويرغب في تولية العلماء العاملين أمور البلاد من ولاية وقضاء وغير ذلك:

أخرج البسوي قال حدثني شعيب بن الليث قال قال أبي (أي الليث بن سعد الفقيه) ودّعت أبا جعفر أمير المؤمنين ببيت المقدس فقال أعجبني ما رأيت من عقلك ولقد فرحت إذْ أبقىٰ الله في الرعية مثلك ـ قال شعيب ـ فقال لي أبي لا تحدّث بهذا عنّي ما دمت حياً ـ قال ـ وقال أبوجعفر: ألا تنظر لي رجلاً استعمله علىٰ مصر.... الخبر) وفي آخره: فقال (أي المنصور) فما يمنعك أنت؟ قلت (أي الليث) أنا لا أقوىٰ وأنا ضعيف، قال لي: أنت قوي ولكن ضعفت نيتك في العمل لي [المعرفة والتأريخ ٢/ ٤٤١] [تأريخ بغداد ١٣/ ٥]. [سير أعلام النبلاء / ٨/ ١٤٦/ تر١٢] قلت وهذا إسناد صحيح.

ثانياً: الخليفة المنصور يتقبل نصائح العلماء والعبّاد والزهاد من رعيته ومن حوله من المستشارين الصالحين. =

= أخرج ابن عساكر من طريق علي بن الحسن عن أبيه عن بكر بن العابد قال: قال سفيان الثوري لأبي جعفر المنصور إني لأعلم رجلاً إن صلح صلحت الأمة قال ومن هو؟ قال أنت [تأريخ دمشق / المجلد/ ٣٢١].

وقد سبق في قسم الصحيح [٨/ ٩٠] الخبر الدال على قبول الرشيد نصيحة رعيته له على رؤوس الأشهاد من فوق منبر الجمعة.

وأخرج القاضي وكيع قال حدثني أبو يعلىٰ قال حدثني الأصمعي قال: كتب أبو جعفر أمير المؤمنين إلى سوّار في شيء كان عنده خلاف الحق فَلَمْ يُنَفِّذ سوار كتابه، وأمضى الحكم عليه فاغتاظ أمير المؤمنين عليه وتوعّده فقيل له: يا أمير المؤمنين إنما عدل سوّار مضاف إليك وتزيين خلافتك فأمسك [أخبار القضاة / ٢٧١].

وهذه الروايات وغيرهما مما سنذكر إن شاء الله في سيرة المهدي والرشيد تؤكد مقولتنا من أن الخليفة يومها كان على رأس حلقة من الحكم الشوروي الجماعي ولم يكن العدل أمراً متروكاً لمزاج الخليفة كما يزعم البعض.

ثالثاً: نزاهة القضاة واستقلالية القضاء عن إدارة الخلافة والإمارة أخرج الإمام المؤرخ الحجة العجلي رحمه الله في كتابه القيّم تأريخ الثقات بإسنادٍ عالٍ فقال حدثني أبي (أي عبد الله بن صالح وهو ثقة من التاسعة كما قال ابن حجر في التقريب (تر٣٤١٠) ولد سنة ١٤١هـ وتوفي ٢١١هـ أي أنه عاش في العصر العباسي الأول] كتب أبو جعفر إلى سوار بن عبد الله قاضي البصرة: انظر الأرض التي تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر، فادفعها إلى فلان القائد، فكتب إليه سوار: إن البينة قد قامت عندي أنها لفلان التاجر، فلست أخرجها من يديه إلا ببيّنة، فكتب إليه أبو جعفر: والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنها إلى فلان القائد، فكتب إليه سوار: والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجها من يدي فلان التاجر إلا بحق، فلما جاءه الكتاب قال أبو جعفر: ملأتها والله عدلاً، صار قضاتي تردني إلى الحق [تأريخ الثقات ٢/ ٢١٠].

والخبر أخرجه ابن عساكر من طريق العجلي هذا [تأريخ دمشق / ٣٢/ ٣٥]. وهذا الخبر يدل علىٰ نزاهة القاضي واستقلالية القضاء.

وعلى أمر آخر هام فهو يدلّ على أن البيئة من حول الحاكم أو الخليفة كانت تأطره على=

= الحق وتردّه إلى الحق كلما ابتعد عنه وأن الخليفة يرىٰ ويسمع تشجيعاً وحثاً وعوناً ممن حوله على إقامة العدل فإقامة العدل والحكم به بين الناس كان أمراً جماعياً تعاون عليه أهل الحل والعقد يومها لا كما يقول بعض العوام في أيامنا هذه من أن العدل كان أمراً متروكاً لمزاج الخليفة والسلطان في العصور الإسلامية الأولى - ويرد قولهم وشبهتهم قول المنصور [صار قضاتي تردني إلى الحق. . . .] والحمد لله على نعمة الإسناد - وفي كتاب أخبار القضاة لوكيع وغيره من الكتب عشرات الأمثلة الدالة على استقلالية ونزاهة القضاء يومها - وهذا مثال آخر: فقد أخرج ابن عساكر من طريق محمَّد بن أبي بكر الموصلي عن نُمير المدني قال:
قدم علينا أمير المؤمنين المَنْصُور المدينة ومُحَمَّد بن عمران الطلحي على قضائه، وأنا كاتبه فاستعدى الجمالون على أمير المؤمنين في شيء ذكروه، فأمرني أن أكتب إليه كتاباً بالحضور معهم، وإنصافهم فقلت تعفيني من هذا فإنه يعرف خطي، فقال: اكتب، فكتبت ثم ختمه فقال: لا يمضي به والله غيرك، فمضيت به إلى الربيع، وجعلت أعتذر إليه فقال لا عليك فدخل عليه بالكتاب، ثم خرج الربيع فقال للناس، وقد حضر وجوه أهل المدينة والأشراف وغيرهم: إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم: إني قد دعيت إلى مجلس الحكم، فلا أعلمن أحداً قام إليّ، إذا خرجت، أو تدانى بالسّلام، ثم خرج والمسيب بين يديه، والربيع، وأنا خلفه، وهو في إزار ورداء، فسلّم على الناس، فما قام إليه أحد ثم مضى حتى بدأ بالقبر، فسلّم على رَسُول الله ﷺ ثم التفت إلى الربيع فقال: يا ربيع ويحك أخشى إن رآني ابن عمران أن يدخل قلبه لي هيبة، فيتحول عن مجلسه، وبالله لئن فعل لا ولِيَ لي ولاية أبداً.
فلما رآه وكان متكئاً أطلق رداءه عن عاتقه ثم احتبى به، ودعا بالخصوم وبالجمالين، ثم دعا بأمير المؤمنين، ثم ادّعى عليه القومُ، فقضى لهم عليه، فلما دخل الدار قال للربيع: اذهب فإذا قام وخرج من عنده من الخصوم فادعه فقال: يا أمير المؤمنين ما دعا بك إلّا بعد أن فرغ من الناس جميعاً، فلما دخل عليه سلم، فقال: جزاك الله عن دينك وعن نبيك وعن حسبك وعن خليفتك أحسن الجزاء، قد أمرتُ لك بعشرة آلاف =

= دينار، فاقبضها، وكانت عامة أموال مُحَمَّد بن عِمْرَان من تلك الصلة. [تأريخ دمشق / المجلد ٣٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧].

وانظر الخبر في الجليس الصالح الكافي [٢/٢٨].

وانظر أخبار القضاة فقد أخرجه القاضي وكيع من طريق آخر عن نمير فقال: أخبرنا أبو ظاهر الدمشقي أحمد بن بشر بن عبد الوهاب قال حدثني أبو عبيد الله قال حدثني أبو يعقوب قال: حدثني نمير الشيباني قال كنت كاتباً لمحمد بن عمران وهو على قضاء المدينة فحج أبو جعفر... الخبر] وفيه بعض الاختلاف عن رواية ابن عساكر وبعض زيادات يسيرة منها (فقال الذي على رأسه (أي على رأس القاضي ينادي الناس) بأي شيء أنادي؟ أبا الخلافة أو باسمه؟ قال: باسمه، فناداه فتقدم إليه فقضى عليه...) أخبار القضاة /١٢٧/ تحقيق سعيد اللحام.

رابعاً: إكرامه للعلم والعلماء وإعانتهم على قضاء ما عليهم.

قال الذهبي: وروى عمر بن عليّ المقدمي عن هشام بن عروة أنه دخل على المنصور فقال: يا أمير المؤمنين اقض عني دَيْني، قال: وكم دينك؟ قال: مائة ألف، قال: وأنت في فقهك وفضلك تأخذ ديناً مائة ألف ليس عندك قضاؤها! قال: يا أمير المؤمنين، شب فتيان من فتياننا فأحببت أن أبوئهم وخشيت أن ينتشر عليّ من أمرهم ما أكره فبوَّأتهم، واتخذت لهم منازل وأولمت عنهم ثقة بالله، ثم بأمير المؤمنين، قال: فردّد عليه «مائة ألف!!» استعظاماً لها، ثم قال: قد أمرنا لك بعشرة آلاف، فقال: يا أمير المؤمنين فاعطني ما أعطيت وأنت طيب النفس، فإني سمعت أبي يحدّث عن رسول الله ﷺ أنه قال «من أعطي عطيّة وهو بها طيّب النفس بورك للمعطي والمعطى» قال: فإني بها طيّب النفس. وهذا حديث مرسل [تأريخ الإسلام /٣٢٢].

قلت: وقول الذهبي هذا حديث مرسل أي الجزء المرفوع إلى النبي ﷺ (من أعطى...) أما الحوار الذي دار بين الخليفة وهشام فقد رواه كما ترىٰ عمر بن علي المقدمي وهو ثقة من رجال الصحيحين عن هشام بن عروة وهو ثقة إمام، وأخرج ابن عساكر من طريق الفضل بن الحباب (ثقة عالم مسند العصر ـ لسان الميزان / تر١٣٤٠/ قال سمعت محمد بن سلام الجمحي (صدوق ـ ميزان الاعتدال / تر٧٦١١] قال: قيل =

= للمنصور: هل بقي من لذّات الدنيا شيء لم تنله؟ قال: بقيت خصلة، أن أقعُد في مسطبة وحولي أصحاب الحديث، فيقول المُسْتَمْلي: من ذكرتَ رحمك الله؟ قال فغدا عليه الوزراء بالمحابر والدفاتر، فقال: لستم بهم إنما هم الدَّنِسَة ثيابهم، المشققة أرجلهم الطويلة شعورهم، بُرُدُ الآفاق، ونقلة الحديث [تأريخ دمشق / المجلد السابق/ ٣٢٩].

والخبر أخرجه الذهبي من طريق أبي خليفة عن محمد بن سلام وفي آخره: المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم برد الآفاق ونقلة الحديث [تأريخ الإسلام / المجلد السابق/ ٤٧٠] وأخرجه ابن كثير بلفظ: وقطاع المسافات تارة بالعراق وتارة بالحجاز وتارة بالشام [البداية والنهاية: ١٠/ ١٣٤].

وأخرج وكيع قال أخبرنا أبي قال بشر بن المفضل قال حدثنا سوار قال ما تركت في نفسي شيئاً إلا كلمت به أبا جعفر قال قلت له يا أمير المؤمنين إن الحسن كان يقول: إن تصديق القول العمل فمن صدق عمله قوله فذاك ومن لا فقد هلك أو كما قال الحسن فقال أبو جعفر صدق الحسن [أخبار القضاة ٢/ ٦٢] قلت: وبشر بن المفضل ثقة عابد [تقريب / تر٧٠٣].

خامساً: تقشف المنصور وابتعاده عن مظاهر الزينة وفاخر اللباس المعتاد عند الملوك:

أخرج ابن عساكر من طريق محمد بن الحسن بن دريد حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال: رأت جارية للمنصور قميصه مرقوعاً فقالت: خليفة وقميصه مرقوع!!! فقال ويحك أما سمعت قول ابن هرمة:

وقد يدرك الشرف الفتى ورداؤه. خلقاً وجيب قميصه مرقوع [تأريخ دمشق] /٣٢٨/

قلت ومحمد بن الحسن بن دريد يؤخذ بروايته في التأريخ فقد قال في ترجمته الخطيب البغدادي؛ كان رأس أهل العلم في حفظ اللغة والأنساب والأشعار وقال الدارقطني: كان واسع الحفظ جداً [تأريخ بغداد /٢/ ١٩٥] والرياشي [العباس بن الفرج] ثقة عالم بالشعر واللغة [تهذيب الكمال / تر٣١٣٣] والجمحي صدوق كما سبق.

ولهذا قال أبو بكر الجعابي: تخالطه أبّهة الملوك بزيّ النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون [تاريخ الإسلام ٤٦٦]. =

= وقد سبق أن ذكرنا ضمن أحداث الأعوام الماضية من حكمه أنه تقدّم الناس يقارع أعداء الخلافة من الراوندية الذين اقتحموا عليه دار الخلافة فأبدى شجاعة فائقة واخترق صفوف أهل البدع وهزمهم مع قليل ممن حوله كانوا حاضرين آنذاك بينهما جند الخلافة في الثغور والأمصار.

سادساً: الحالة الاقتصادية في عهد الخليفة المنصور أبي جعفر رحمه الله تعالى قال الذهبي (الإمام الحافظ المؤرخ): وكان في هذا الوقت رخاء الأسعار بالعراق حتى بيع الكبش بدرهم والحمل بأربعة دوانيق والتمر ستون رطلاً بدرهم والزيت ستة عشر رطلاً بدرهم والسمن ثمانية بدرهم ـ قال أبو نعيم: أنا رأيتُ يُنادىٰ في جبّانة كندة لحم الغنم ستون رطلاً بدرهم والعسل عشرة دراهم [تأريخ الإسلام المجلد السابق / ص٣٤].

وقال الخطيب البغدادي بعد أن ذكر رخص الأسعار في بغداد آنذاك: ولهذا الأمن والرخص كثر ساكنوها وعظم أهلوها وكثر الدارج في أسواقها وأزقتها حتى كان المار لا يستطيع أن يجتاز من أسواقها لكثرة زحام أهلها [تأريخ بغداد / ١٠/ ٩٩] قلت وفي هذا العصر الذي رخص فيه الأسعار كان الخليفة المنصور لا يبالي إذا لبس قميصاً مرقوعاً ما دام حريصاً على المال العام.

ولكي تتكون في ذهن القارىء الكريم صورة للخليفة المسلم المنصور نحاول أن نقارن أحداث عهده بأحداث هذا العصر ففي هذه الأيام وفي بلد كفنزويلا مثلاً يخرج المعارضون للرئيس إلى الشوارع فتتصدى لهم قوات الشرطة بالهراوات وخراطيم المياه والرصاص أحياناً والرئيس محاط بالمئات من أنصاره وقواته الخاصة ورجال أمنه في قصره لكن هل يستطيع الرئيس الفنزويلي (الذي يطلق عليه بأنه المدافع عن الفقراء والكادحين) أن ينزل مع قوات الشرطة إلى الشارع ليتصدى للمعارضين ويحاربهم ـ كلا وألف لا ـ.

بينما الخليفة المنصور رحمه الله تعالى كان في مقدمة حرسه ومعاونيه حينما هَبّ عليه المبتدعة من الراوندية وغيرهم وهو راكب بغلة أو فرساً يقاتلهم ويتقدم الصفوف لا يبالي أصيب أم لا؟!!

سابعاً: الحركة العلمية في عهد المنصور رحمه الله تعالى: قال الحافظ الذهبي: وفي =

= هذا القصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير فصنف ابن جريج التصانيف بمكة وصنف سعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة وصنف الأوزاعي بالشام، وصنف مالك الموطأ بالمدينة، وصنف ابن إسحاق المغازي، وصنف معمر باليمن، وصنف أبو حنيفة وغيره الفقه والرأي بالكوفة وصنف سفيان الثوري كتاب الجامع ثم بعد يسير صنف هشيم كتبه وصنف الليث بمصر وابن لهيعة وابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب وكثر تدوين العلم وتبويبه ودوّنت كتب العربية واللغة والتأريخ وأيام الناس وقبل هذا العصر كان سائر الأئمة يتكلمون عن حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة فَسَهُلَ ولله الحمد تناول العلم وأخذ الحفظ يتناقص فلله الأمر كله. [تأريخ الإسلام / المجلد السابق/ ص١٣].

وأخيراً المنصور ماله وما عليه:

سبق وأن ذكرنا مراراً أن تأريخ القرون الفاضلة هو تأريخ تطبيق عقيدة التوحيد وشريعة الإسلام والممتد إلى سنة (٢٢٠هـ تقريباً) كما حدّده بعض علماء الإسلام إذ به ينتهي عمر الجيل الفاضل الثالث (أتباع التابعين) انظر فتح الباري شرح ح/٣٦٥١ فضائل الصحابة (وهذا التأريخ العظيم وبالرغم مما تخلله من مصائب ومحن وفتن ودماء أريقت لتثبيت الحكم فإنه في الجملة تأريخ مليء بأمثلة العدل والصدق واستقلالية القضاء وإجلال العلماء ونشر العدل بين الناس والفتوحات وسدّ الثغور وإصلاح الرعية وقد شوّه المبتدعة وأهل الأهواء ذلك التأريخ وشوّهوا سيرة كثير من الخلفاء حتى أصبح البعض يتصور أن الإسلام لم يطبّق إلا في عقود قليلة جداً من تلك القرون وذلك لا يصح.

وقد تحدثنا عن مواضع تشويه وتزوير سيرة الخلفاء الماضين ونقول هنا ونحن بصدد سيرة المنصور أبي جعفر إن الرجل مظلوم تأريخياً ولا بد من بيان الحقيقة.

وإذا كان شيء يعاب على المنصور فهو شدّته مع الخارجين على الخلافة تلك الشدة كانت السبب في إراقة دماء بعضها بحق لأن أهل البدع اقتحموا دار الخلافة وكادوا أن يسقطوها وبعضها الآخر بغير حق وأعنى ما دار بينه وبين أبناء عمومته (محمد وإبراهيم) ابني عبد الله بن الحسن رضي الله عنه أبناء العمومة أجمعين (بني العباسي وبني علي) وإن كان المنصور قد أعياه الطلب في أثرهما وسلك طرقاً عدة لاسترضائهما قبل =

= المعركة فليس وحده الملام وإنما أولاد عمومته كذلك وعلى أية حال فالله أعلم بتلك الدماء ولم سفكت وقد أدرك المنصور أنه ارتكب كبيراً.

فقد أخرج ابن عساكر من طرق عدة أنه استغفر الله من أمورٍ عظام ارتكبها وطلب المغفرة عند احتضاره (راجع ترجمته في تأريخ دمشق) منها ما أخرجه من طريق الحكم بن عثمان قال: قال المنصور أبو جعفر أمير المؤمنين عند موته: اللهم إنك تعلم أني قد ارتكبت من الأمور العظام جرأة مني عليك وإنك تعلم أني أطعتك في أحبِّ الأشياء إليك: شهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً منّاً لك لا مناً عليك» قال: ثم خرجت نفسه [تأريخ دمشق / المجلد السابق/ ٣٤٣]. ولقد لخّص الحافظ الذهبي القول فيه قائلاً في ترجمته: وقد مر من أخباره في الحوادث ما يدلّ على أنه كان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزماً ورأياً وجبروتاً ، وكان جمّاعاً للمال ، تاركاً للّهو ، واللعب ، كامل العقل ، جيّد المشاركة في العلم والأدب ، فقيه النفس ، قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه ، وكان في الجملة يرجع إلى عدل وديانة وله حظ من صلاة وتديّن ، وكان فصيحاً بليغاً مُفَوَّهاً ، خليقاً للإمارة. [تأريخ الإسلام / المجلد السابق/ ٤٦٦].

قلت وقد ذكرنا من أخباره كما أخرجه الحفاظ (الطبري والبلاذري والبسوي وخليفة والخطيب البغدادي وابن عساكر وابن كثير والذهبي وغيرهم) ما يدلّ علىٰ أنه كان خليفة حازماً ذا هيبة متقشفاً في ملبسه [يشبه في ذلك الخليفة هشام بن عبد الملك] بعيداً عن اللهو والعبث مجلاً للعلماء والقضاة والزهاد انتعشت الحالة الاقتصادية والمسيرة العلمية في عهده فعسى الله أن يغفر لعبده ولجميع عباده الموحدين. فَلِمَ لا نذكر كل هذه الحسنات مع ذكرنا لأخطائه وقد أمرنا أن لا نبخس الناس أشياءهم.

فكيف إذا كان أحد الناس هو المنصور الخليفة المسلم الذي حكم شطر العالم القديم لعقدين من الزمان وزيادة ، وبدأ ببناء المدن تأسّياً بالسلوك الحضاري الذي أرساه الخليفة الراشد الفاروق ومن بعده عدد من خلفاء بني أمية وازدهرت الحركة العلمية في عهده وبرز أولئك الأئمة الأعلام في سنيّ حكمه وانتعشت الحالة الاقتصادية وتعززت هيبة القضاء والعدل. . . إلخ ولا ننكر أخطاءه بل ذكرناها ولم ينكرها هو رحمه الله بل أقرّ بها والله خير الحاكمين.

خلافـــة المهـــدي

وفي هذه السنة بُويع للمهدي بالخلافة ، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بمكة؛ صَبِيحة الليلة التي تُوفِّيَ فيها أبو جعفر المنصور.

وذلك يوم السبت لستّ ليال خلونَ من ذي الحجّة سنة ثمان وخمسين ، كذلك قال هشام بن محمد ومحمد بن عمر وغيرهما(١) .

وقال الواقديّ: وبويع له ببغداد يوم الخميس لإحدى عشرة بقيت من ذي الحجة من هذه السنة(٢) .

وأمّ المهديّ أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن شَمَّر الحِميريّ(٣) .

---

(١) جلُّ المؤرخين علىٰ أن المهدي بويع سنة (١٥٨ هـ) بعد وفاة والده المنصور في الحجاز بينما المهدي في بغداد ، ويبدو أن قادة ووزراء وحاجب المنصور قد بايعوا للمهدي في غيابه عند وفاة المنصور ثم أرسلوا إليه بالبيعة والبردة وغير ذلك. فوصله البريد بعد أيام إلى بغداد (محل إقامته يومها) ـ دار الخلافة ـ كما ذكر الخطيب البغدادي: واستخلف يوم مات المنصور بمكة وقام بأمر بيعته الربيع بن يونس وأتاه بالخبر منارة البربري مولاه يوم الثلاثاء لست عشرة ليلة خلت من ذي الحجة والمهدي إذ ذاك ببغداد فأقام بعد قدوم منارة يومين لم يظهر الخبر ثم خطب الناس يوم الخميس ونعى لهم المنصور وبويع بيعة العامة وذلك في سنة ثمان وخمسين ومائة [تأريخ بغداد ٥/ ٣٩١] وهكذا تتبيّن الصلة بين روايتي الواقدي وهشام الأولى كما ذكرها الطبري مع رواية الواقدي.

(٢) أي أن الناس بايعوا له في غيابه بمكة ثم بويع له بعد منتصف ذي الحجة من نفس السنة ببغداد [تأريخ بغداد / ٣٩١] وانظر البداية والنهاية [٨/ ٧٦].

(٣) وأخرج الخطيب عن أبي حسان الزيادي قال: سنة ثمان وخمسين ومائة بها بويع =

خلافة المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس(١)

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيىٰ بن محمد بن علي وكان المنصور ـ فيما ذكر ـ أوصىٰ بذلك(٢).

وكان العامل في هذه السنة على مكة والطائف إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وعلى المدينة عبد الصمد بن علي ، وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبي أخو المسيب بن زهير ـ وقيل: كان العامل عليها إسماعيل بن أبي إسماعيل الثقفي. وقيل إنه مولىٰ لبني نصر من قيس ـ وعلى قضائها شريك بن عبد الله النخعي وعلىٰ ديوان خراجها ثابت بن موسىٰ وعلى خراسان حميد بن قحطبة، وعلى قضاء بغداد مع قضاء الكوفة شريك بن عبد الله.

وقيل كان القاضي علىٰ بغداد يوم مات المنصور عبيد الله محمد بن صفوان

= المهدي..... وأمه أم موسىٰ بنت منصور بن عبد الله بن شهر.... إلى أن قام من ولد ذي رعين من حمير [تأريخ بغداد /٥/ ٣٩٢] وانظر [تأريخ خليفة / ٢٨٢] والمعرفة والتأريخ للبسوي [١/ ٢٥].

(١) اتفقت المصادر التأريخية ومنها (تأريخ الطبري والمعرفة والتأريخ للبسوي وتأريخ خليفة) على أن المهدي قد بويع له كخليفة للمسلمين سنة ١٥٨ هـ وذلك بعد وفاة أبيه المنصور. وقد أخرج البسوي قال: حدثنا سلمة قال أحمد عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال حجّ أبو جعفر في سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفي قبل يوم التروية بيوم وكانت خلافته ثنتين وعشرين سنة غير ثلاثة أيام ، وبايع الناس محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس [المعرفة ١/ ٢٥] وكذلك ذكر خليفة بيعة المهدي كأمير للمؤمنين ضمن ذكره لأحداث سنة (١٥٨ هـ) [انظر تأريخ خليفة / ٢٨٢].

(٢) وكذلك قال البسوي (المعرفة والتأريخ ١/ ٢٥) وخليفة (تأريخ خليفة / ٢٨٢) إلاّ أنهما لم يذكرا أن ذلك كان بتوصية من المنصور قبل أن يموت.

الجمحي وشريك بن عبد الله على قضاء الكوفة خاصة ، وقيل إن شريكاً كان إليه قضاء الكوفة ، والصلاة بأهلها .

وكان علىٰ الشرط ببغداد يوم مات المنصور ـ فيما ذكر ـ عمر بن عبد الرحمن أخو عبد الجبار بن عبد الرحمن ، وقيل كان موسىٰ بن كعب .

وعلى ديوان خراج البصرة وأرضها عمارة بن حمزة . وعلى قضائها والصلاة عبيد الله بن الحسن العنبري ، وعلىٰ أحداثها سعيد بن دعلج[١] .

وأصاب الناس ـ فيما ذكر محمد بن عمر ـ في هذه السنة وباء شديد .

* * *

---

(١) انظر قوائم الولاة والقضاة في آخر عهد المهدي .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة
ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة العباس بن محمد الصّائفة فيها حتى بلغ أنقرة؛ وكان على مقدّمة العباس الحسنُ الوصيف في الموالي ، وكان المهديّ ضمّ إليه جماعة من قُوّاد أهل خُراسان وغيرهم. وخرج المهديّ فعسكر بالبَرَدان وأقام فيه حتى أنفذ العباس بن محمد ، ومن قطع عليه البعث معه ، ولم يجعل للعباس على الحسن الوصيف ولايةً في عَزْل ولا غيره ، ففتح في غزاته هذه مدينة للرّوم ومطمورة معها ، وانصرفوا سالمين لم يُصبْ من المسلمين أحد[1].

وهلك في هذه السنة حُميد بن قحطبة ، وهو عامل المهديّ على خُراسان ، فولّى المهديّ مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد.

وفيها ولِّيَ حمزة بن مالك سِجسْتان ، ووِلِّيَ جبرئيل بن يحيى سَمَرْقَنْد[2].

وفيها بنى المهديّ مسجد الرّصافة[3].

وفيها بنى حائطها ، وحفر خندقها.

وفيها عزل المهديّ عبدَ الصمد بن عليّ عن المدينة؛ مدينة الرسول ﷺ عن مَوْجدة ، واستعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله الكَثيرىّ ثم عزله ، واستعمل عليها مكانه عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجُمَحِيّ[4].

---

(١) وذكر خليفة أصل الخبر فقال مختصراً: ودخل العباس وبثّ سراياه فَقَفَل سالماً غانماً [تأريخ خليفة / ٢٨٣].

(٢) انظر قوائم الولاة والقضاة في آخر عهد المهدي.

(٣) وكذلك قال البسوي [المعرفة والتأريخ / ١ / ٢٦].

(٤) وذكر البسوي الجزء الثاني من التولية والعزل فقال ضمن حديثه عن وقائع سنة =

وحجّ بالناس في هذه السنة يزيد بن منصور ـ خال المهديّ ـ عند قدومه من اليمن؛ فحدّثني بذلك أحمد بن ثابت، عمّن ذكره، عن إسحاق بن عيسى؛ عن أبي معشر. كذلك قال محمد بن عمر الواقديّ وغيره وكان انصراف يزيد بن منصور من اليمن بكتاب المهديّ إليه يأمره بالانصراف إليه وتوليته إياه الموسمَ وإعلامه اشتياقه إليه وإلى قربه(١).

وكان أمير المدينة في هذه السنة عبيد الله بن صفوان الجُمحيّ، وعلى صلاة الكوفة وأحداثها إسحاق بن الصباح الكنديّ، وعلى خراجها ثابت بن موسى، وعلى قضائها شريك بن عبد الله، وعلى صلاة البصرة عبد الملك بن أيوب بن ظَبْيان النميريّ، وعلى أحداثها عُمارة بن حمزة؛ وخليفته على ذلك المسورَ بن عبد الله بن مسلم الباهليّ؛ وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن. وعلى كُور دِجْلة وكُور الأهواز وكُور فارس عُمارة بن حمزة. وعلى السِّند بِسطام بن عمرو، وعلى اليمن رجاء بن روْح، وعلى اليمامة بشر بن المنذر، وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد، وعلى الجزيرة الفضل بن صالح، وعلى إفريقيّة يزيد بن حاتم، وعلى مصر محمد بن سليمان أبو ضمرة(٢).

= (١٥٩ هـ): وفيها عزل محمد بن عبد الله الكثيري عن المدينة واستعمل عليها عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي [المعرفة ١/ ٢٧].

تحدث الطبري قبل هذه الصفحة وبالتحديد في (٨/ ١٢١) عن مسألة عزل عيسى بن موسى من ولاية العهد ومنحه لابن المهدي (موسى الهادي) وذكر تفاصيل لم نجد لها ما يؤيدها من مصدر آخر ثقة، إلاّ أن البسوي وهو مؤرخ ثقة متقدم ذكر أصل الخبر فقال وفيها (أي ١٥٩ هـ) عزم المهدي بالبيعة لابنه موسى وخلع عيسى بن موسى [المعرفة ١/ ٢٧].

(١) وكذلك قال البسوي [المعرفة ١/ ٢٦] وخليفة في تأريخه (٢٨٣).

(٢) انظر قوائم العمال والقضاة في آخر عهد المهدي.

ثم دخلت سنة ستين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
[ذكر خروج يوسف البرم]

فمن ذلك ما كان من خروج يوسف بن إبراهيم ، وهو الذي يقال له يوسف البَرْم بخُراسان منكراً هو ومَن تبعه ممن كان على رأيه على المهديّ ـ فيما زُعم ـ الحال التي هو بها وسيرته التي يسير بها ، واجتمع معه ـ فيما ذكر ـ بَشر من الناس كثير ، فتوجّه إليه يزيد بن مزيد فلقيه ، واقتتلا حتى صارا إلى المعانقة فأسره يزيد ، وبعث به إلى المهديّ ، وبعث معه من وجوه أصحابه بعدّة؛ فلما انتهى بهم إلى النّهروان حُمِل يوسف البَرْم على بعير قد حُوِّل وجهه إلى ذَنب البعير وأصحابه على بعير ، فأدخلوهم الرُّصافة على تلك الحال ، فأدخلوه على المهديّ ، فأمر هَرْثمة بن أعين فقطع يَدَيْ يوسف ورجْليه ، وضرب عنقه وعنق أصحابه ، وصلبَهم على جِسْر دِجلة الأعلى ، مما يلي عسكر المهديّ ، وإنما أمر هرثمة بقتله؛ لأنه كان قتل أَخاً لهرثمة بخراسان(١) .

[ذكر خبر خلع عيسىٰ بن موسىٰ وبيعة موسىٰ الهادي](٢) .

وفيها كانت وفاة عبيد الله بن صفوان الجمحي وهو والٍ على المدينة فولى

---

(١) وقال خليفة مؤكداً أصل الخبر: فيها (أي ١٦٠ هـ) خرج يوسف البرم بخراسان فلقيه سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو فهزمه سعيد واستباح عسكره [تأريخ خليفة / ٢٨٣].

(٢) لقد ذكر البسوي ضمن أحداث سنة (١٥٩ هـ) كما ذكرنا عزم المهدي على خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد ولقد جاء في الأخبار الموفقيات ما يؤيد أصل الخبر وخطبة عيسى بن موسى مع اختصار عمّا ذكره الطبري دون ذكر لبقية التفاصيل التي أودعناها قسم المسكوت عنه (انظر ٨/ ١٢٥) فقد أخرج الزبير بن بكار عن شبيب بن =

مكانه محمد بن عبد الله الكثيري فلم يلبث إلاَّ يسيراً حتى عزل وولّىٰ مكانه زفر بن عاصم الهلالي وولى المهدي قضاء المدينة فيها عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي(١).

وفيها خرج عبد السلام الخارجي فقتل.

وفيها عزل بسطام بن عمرو عن السند واستعمل عليها روح بن حاتم(٢). وحجّ بالناس في هذه السنة واستخلف على مدينته حين شخص عنها ابنه موسىٰ وخلَّف معه يزيد بن منصور خال المهدي وزيراً له ومدبراً لأمره(٣).

وكان علىٰ صلاة الكوفة وأحداثها في هذه السنة إسحاق بن الصباح الكندي وعلىٰ قضائها شريك وعلىٰ البصرة وأحداثها وأعمالها المفردة وكور دجلة

= شيبة الأخباري البصري المعروف المتوفى سنة ١٦٢ هـ أن عيسى بن موسى عيَّ فاشتهيت أن أسمع كلامه فأرسل إليّ المهدي ذات ليلة بكّر إلى المسجد، ليخلع عيسى بن موسى فغدوت ودنوت إلى المنبر فجاء المهدي وصعد المنبر حتى صار على قلّته وجاء عيسى بن موسى فصعد وهو يعصر عينه حتى صار دونه بقية فقلت جاء ما كان يقال فيه فغمزه المهدي بقائم سيفه فقام وقال اللهم لك الحمد وإليك الشكر وأنت المستعان اللهم إنك تعلم أني لا أخلعها إلاّ لحقن دماء المسلمين وقد خلعت البيعة عن نفسي وبايعت لموسى (بن المهدي) ثم ولى وجهه إلى المهدي فمسح يده على يده) الأخبار الموفقيات / ١٦٦.

قلت وهذا الخبر يؤيد ما ذكره الطبري في (٨/ ١٢٥) من أن عيسى بن موسى خطب الناس وأخبرهم بأنه خلع نفسه من ولاية العهد وتنازل عن ذلك جمعاً لكلمة المسلمين وتقديماً لمصلحتهم وألفتهم وما إلى ذلك والله أعلم.

(١) انظر قوائم الولاة في آخر عهد المهدي.

(٢) انظر قوائم الولاة في آخر عهد المهدي.

(٣) وقال خليفة فأقام الحج المهدي أمير المؤمنين [تأريخ خليفة/ ٢٨٣] وكذلك قال البسوي [المعرفة ١/ ٢٧].

والبحرين وعمان وكور الأهواز وفارس محمد بن سليمان وكان على قضاء البصرة فيها عبيد الله بن الحسن ، وعلى خراسان معاذ بن مسلم ، وعلىٰ الجزيرة الفضل بن صالح وعلىٰ السند روح بن حاتم وعلىٰ إفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سليمان أبو ضمرة(١).

* * *

(١) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فممّا كان من ذلك خروج حكيم المقنّع بخُراسان من قرية من قرى مَرْو ، وكان ـ فيما ذكر ـ يقول بتناسخ الأرواح ، يعود ذلك إلى نفسه ، فاستغوى بشراً كثيراً ، وقويَ وصار إلى ما وراء النهر ، فوجّه المهديّ لقتاله عدّة من قُوّاده؛ فيهم مُعاذ بن مسلم ، وهو يومئذ على خُراسان ، ومعه عُقْبة بن مسلم وجبرئيل بن يحيى وليث مولى المهديّ ، ثم أفرد المهديّ لمحاربته سعيداً الحرَشيّ ، وضمّ إليه القوّاد؛ وابتدأ المقنّع بجمع الطعام عُدّةً للحصار في قلعة بكشّ[(١)] .

وفيها غزا الصَّائفة ثمامة بن الوليد ، فنزل دابق ، وجاشت الرّوم وهو مغترّ ، فأتت طلائعه وعيونه بذلك ، فلم يحفل بما جاءوا به ، وخرج إلى الرّوم ، وعليها ميخائيل بسرعَان الناس ، فأصيب من المسلمين عِدّة ، وكان عيسى بن عليّ مرابطاً بحصن مَرْعش يومئذ ، فلم يكن للمسلمين في ذلك العام صائفة من أجل ذلك[(٢)] .

---

(١) ذكر البسوي أصل الخبر فقال ضمن حديثه عن وقائع سنة (١٦١هـ): وفيها خرج المقنع بخراسان [المعرفة ١/٢٧].

(٢) بينما ذكر خليفة هذا الخبر مفرقاً بين أحداث ١٦٠ و١٦١هـ. فقال ضمن حديثه عن وقائع (سنة ١٦٠هـ): الصائفة: ثمامة بن الوليد بن القعقاع بن خليد العبسي فغنم وسلم [تأريخ خليفة /٢٨٣] ثم قال عند ذكره الأحداث سنة (١٦١ هـ): فيها خرج ميخائيل البطريق من ناحية درب الحدث فأتىٰ عقبة حرتنا فظفر بأهلها وأتىٰ قرية غندران فقتل وسبىٰ وحرقها بالنار ثم أتىٰ مرعش وفيها عيسىٰ بن علي مرابطاً فخرج إليه سالم البرنسي فقاتله فلم يصل إلى شيء ثم أتىٰ جيحان فبعث ثمامة بن الوليد وكان غازياً بالروم ملالة بن حكمة في طلب ميخائيل فلحقه بالدرب فأصيب ملالة وأصحابه [المصدر السابق /٢٨٨].

وفيها أمر المهديّ ببناء القصور في طريق مكة أوسع من القصور التي كان أبو العباس بناها من القادسيَّة إلى زُبالة وأمر بالزيادة في قصور أبي العباس ، وترك منازل أبي جعفر التي كان بناها على حالها ، وأمر باتّخاذ المصانع في كلّ منهل ، وبتجديد الأميال والبرَك، وحفر الرّكايا مع المصانع ، وولّى ذلك يقطين بن موسى ، فلم يزل ذلك إليه إلى سنة إحدى وسبعين ومائة ، وكان خليفة يقطين في ذلك أخوه أبو موسى .

وفيها أمر المهديّ بالزيادة في مسجد الجامع بالبصرة ، فزيد فيه من مقدّمه ممَّا يلي القبلة ، وعن يمينه مما يلي رحبة بني سُليم ، وولّى بناء ذلك محمد بن سليمان وهو يومئذ والي البصرة[١] .

وفيها أمر المهديّ بنزع المقاصير من مساجد الجماعات وتقصير المنابر وتصييرها إلى المقدار الذي عليه منبر رسول الله ﷺ ، وكتب بذلك إلى الآفاق فعُمل به[٢] .

وفيها ولّىٰ نصر بن محمد بن الأشعث السند مكان روح بن حاتم وشخص إليها حتى قدمها ثم عزل[٣] وفيها استقضىٰ المهدي عافية بن يزيد الأزدي فكان هو وابن علاثة يقضيان في عسكر المهدي في الرصافة ، وكان القاضي بمدينة الشرقية عمر بن حبيب العدوي[٤] .

---

(١) وقال البسوي وفيها (١٦١هـ) أمر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ ومسجد الجماعة بالبصرة فزيد فيها وعليها [المعرفة والتأريخ ١/ ٢٨].

(٢) لم يورد البسوي ولا خليفة هذا الخبر بشكله هذا وإنما قال البسوي : وفيها فرغ المهدي من مقصورة مدينة رسول الله ﷺ [المعرفة ١/ ٢٨].

(٣) ذكر خليفة أن المهدي عيّن روح بن حاتم والياً على السند سنة ١٥٩ هـ إلىٰ أن عزله وأعاد نصر بن محمد الخزاعي ثم جاءه عهده وهو بالبلد ثم شخص عنها ثم عزله [تأريخ خليفة / ٢٩١].

(٤) قال خليفة بعد انتهائه من أحداث سنة (١٦٩ هـ) وذكره لعمال وقضاة المهدي : (وقضىٰ =

وفيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد بن علي[١].

وفيها عزل محمد بن سليمان أبا ضمرة عن مصر في ذي الحجة المهديُّ وولاها سلمة بن رجاء[٢].

وحجّ بالناس في هذه السنة موسىٰ بن محمد بن عبد الله الهادي، وهو وليّ عهد أبيه[٣].

وكان عامل الطائف ومكة واليمامة فيها جعفر بن سليمان وعلى صلاة الكوفة وأحداثها إسحاق بن الصباح الكندي وعلىٰ سوادها يزيد بن منصور[٤].

* * *

= للمهدي عافية بن يزيد الأودي وابن علاثة العقيلي) - تأريخ خليفة ٢٩١ - وانظر قوائم الولاة والقضاة فيما بعد.

(١) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٢) ذكر الطبري أسماء عددٍ من الولاة الذين عزلهم المهدي في سنة ١٦١ هـ واستبدلهم بآخرين وسنذكر ما يؤيد ذلك من كتاب خليفة بن خياط وذلك في نهاية عهد المهدي إن شاء الله تعالى.

(٣) وكذلك قال البسوي (المعرفة ١/ ٢٨) وخليفة في تأريخة (٢٨٨).

(٤) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

وفيها ولّى ثمامة بن الوليد العبسي الصائفة فلم يتم ذلك وفيها خرجت الروم إلىٰ الحدث فهدموا سورها[١].

وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة في ثلاثين ألف مرتزق سوىٰ المطوعة.

فبلغ حَمّة أذرولية فأكثر التخريب والتحريق في بلاد الروم من غير أن يفتح حصناً ويلقىٰ جمعاً وسمّته الروم التنين[٢].

وفيها عُزل عليّ بن سليمان عن اليمن، ووُلِّيَ مكانه عبد الله بن سليمان[٣].

وفيها عُزِل سلمة بن رجاء عن مصر، ووليها عيسى بن لقمان، في المحرّم، ثم عزل في جُمادى الآخرة، ووليَها واضح مولى المهديّ، ثم عزل في ذي القَعْدة ووليَها يحيى الحَرَشيّ[٤].

وفيها ظهرت المحمّرة بجُرْجان، عليهم رجل يقال له عبد القهار، فغلب

---

(١) وقال البسوي وفيها: ولي ثمامة بن الوليد العبسي الصائفة ثم عزل وولي الحسن بن قحطبة مكانه فساح في بلاد الروم وحرق وخرب وفتح حصناً [المعرفة ١/ ٢٩].

(٢) سبق في تعليقنا (٤) أن ذكرنا طرفاً من هذا الخبر، وقال خليفة وفيها (أي ١٦٢ هـ) غزا الحسن بن قحطبة فأتىٰ بطنة وبث سراياه فهدّم وحرق وسبىٰ ووجّه ابنه محمد بن الحسن إلى عمورية ثم أتاها الحسن فكانت بينهم مناوشة ثم انصرف [تأريخ خليفة / ٢٨٨].

(٣) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد المهدي.

(٤) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد المهدي.

على جُرجان ، وقتل بشراً كثيراً ، فغزاه عمر بن العلاء من طَبَرِسْتان ، فقتل عبد القهار وأصحابه[١] .

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن جعفر بن المنصور[٢] ، وكان العباس بن محمد استأذن المهديّ في الحجّ بعد ذلك ، فعاتبه على ألاّ يكون استأذنه قبل أن يولِّي الموسم أحداً فيوليه إياه ، فقال: يا أمير المؤمنين ، عمداً أخّرْتُ ذلك لأني لم أرِد الولاية .

وكانت عمال الأمصار عمالها في السنة التي قبلها. ثم إن الجزيرة كانت في هذه السنة إلى عبد الصمد بن عليّ وطَبَرِستان والرُّويان إلى سعيدبن دَعْلَج ، وجُرجان إلى مهلهل بن صفوان[٣] .

* * *

(١) وقال خليفة وفيها (أي ١٦٢ هـ) خرج المحمرة بجرجان (تأريخ خليفة / ٢٨٨).

(٢) وكذلك قال خليفة في تأريخة (٢٨٨) والبسوي (١/ ٢٩).

(٣) انظر قوائم العمال فيما بعد.

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان فيها من هلاك المقنع ، وذلك أن سعيداً الحرشي حصر بكش فاشتد عليه الحصار فلما أحسّ بالهلكة شرب سمّاً وسقاه نساءه وأهله فمات وماتوا ـ فيما ذكر ـ جميعاً ودخل المسلمون قلعته ، واحتزوا رأسه ووجّهوا به إلىٰ المهدي وهو بحلب[(١)] .

[ذكر خبر غزو الروم][(٢)]

وفي هذه السنة وفي سفرته هذه صار المهدي إلى بيت المقدس فصلىٰ فيه ومعه العباس بن محمد والفضل بن صالح وعليّ بن سليمان وخاله يزيد بن منصور[(٣)] .

وفيها عزل المهدي إبراهيم بن صالح عن فلسطين فسأله يزيد بن منصور حتى ردّه عليها[(٤)] .

وفيها ولّى المهدي ابنه هارون المغرب كله وأذربيجان وإرمينية ، وجعل كاتبه

---

(١) ذكر خليفة ما يؤيد أصل الخبر فقال وفيها (أي ١٦٣) قتل سعيد الحرشي المقنع بخراسان [تأريخ خليفة / ٢٨٨].

(٢) ذكر خليفة ما يؤيد أصل الخبر فقال وفيها (أي ١٦٣هـ) غزا هارون أمير المؤمنين في خلافة أبيه الصائفة [تأريخ خليفة / ٢٨٨].

(٣) وقال البسوي وأتىٰ المهدي بيت المقدس فصلىٰ فيه [المعرفة ١/ ٣٠].

(٤) راجع قوائم الولاة والقضاة في نهاية عهد المهدي.

علىٰ الخراج ثابت بن موسىٰ وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك[١].

وفيها عَزل زُفَر بن عاصم عن الجزيرة ، وولَّى مكانه عبد الله بن صالح بن عليّ ، وكان المهديّ نزل عليه في مسيره إلى بيت المقدس ، فأعجِب بما رأى من منزله بسَلَميْة[٢].

وفيها عزل معاذ بن مسلم عن خُراسان وولاها المسيّب بن زهير[٣].

وعزل فيها يحيى الحَرشيّ عن أصبهان ، وولّى مكانه الحكم بن سعيد[٤].

وعزل فيها سعيد بن دَعْلج عن طَبَرستان والرُّويان ، وولاّهما عمر بن العلاء[٥].

وفيها عزل مُهلهل بن صفوان عن جُرجان ، وولاّها هشام بن سعيد[٦].

وحجّ بالناس في هذه السنة عليّ بن المهديّ[٧].

وكان على اليمامة والمدينة ومكة والطائف فيها جعفر بن سليمان ، وعلى الصلاة والأحداث بالكُوفة إسحاق بن الصباح ، وعلى قضائها شريك ، وعلى البصرة وأعمالها وكور دِجْلة والبحرين وعُمان والفُرَض وكور الأهواز وكُور فارس

---

(١) راجع قوائم الولاة والقضاة في نهاية عهد المهدي.

(٢) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٣) وقال خليفة وفيها عزل المهدي معاذ بن مسلم عن خراسان وولّىٰ المسيب بن زهير [تأريخ خليفة / ٢٨٨].

(٤) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٥) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٦) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٧) وكذلك قال البسوي (المعرفة ١/ ٢٩) وخليفة في تأريخه [٢٨٨].

محمد بن سليمان ، وعلى خُراسان المسّيب بن زهير ، وعلى السِّند نصر بن محمد بن الأشعث[١] .

* * *

(١) انظر قوائم الولاة والقضاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من دَرب الحدَث ، فأقبل إليه ميخائيل البِطْريق ـ فيما ذكر ـ في نحو من تسعين ألفاً ، فيهم طازاذ الأرمني البطريق ، ففشل عنه عبد الكبير ومنع المسلمين من القتال وانصرف ، فأراد المهديّ ضرب عنقِه ، فكُلِّم فيه فحبسه في المطبق[١] .

وفيها عزل المهديّ محمد بن سليمان عن أعماله ، ووجّه صالح بن داود على ما كان إلى محمد بن سليمان ، ووجّه معه عاصم بن موسى الخراسانيّ الكاتب على الخراج ، وأمره بأخذ حمّاد بن موسى كاتب محمد بن سليمان وعبيد الله بن عمر خليفته وعماله وتكشيفهم[٢] .

وفيها وجّه المهدي صالح بن أبي جعفر المنصور من العَقَبة عند انصرافه عنها إلى مكة ليحجّ بالناس ، فأقام صالح للناس الحجّ في هذه السنة[٣] .

وكان العامل على المدينة ومكة والطائف واليمامة فيها جعفر بن سليمان وعلى اليمن منصور بن يزيد بن منصور ، وعلى صلاة الكوفة وأحداثها هاشم بن

---

(١) وقال خليفة وفيها (أي ١٦٤ هـ) غزا عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الصائفة فانهزم فغضب عليه المهدي وحبسه في المطبق وأراد قتله [تأريخ خليفة / ٢٨٨].

(٢) انظر قوائم الولاة والقضاة في نهاية عهد المهدي.

(٣) وقال البسوي حجّ بالناس صالح الفقير بن عبد الله بن محمد المنصور [المعرفة ١/ ٣٠]. وكذلك قال خليفة في تأريخه (٢٨٩).

سعيد بن منصور ، وعلى قضائها شريك بن عبد الله ، وعلى صلاة البصرة وأحداثها وكُور دِجْلة والبحرين وعُمان والفرض وكُور الأهواز وفارس صالح بن داود بن عليّ، وعلى السِّند، سطيح بن عمر، وعلى خُراسان المسيّب بن زهير ، وعلى الموصِل محمد بن الفضل. وعلى قضاء البصرة عبيد الله بن الحسن ، وعلى مصر إبراهيم بن صالح ، وعلى إفريقيّة يزيد بن حاتم ، وعلى طَبَرِسْتان والرّويان وجُرجان يحيى الحَرَشِيّ ، وعلى دَنْبَاوَنْد وقُومِس فراشة مولى أمير المؤمنين ، وعلى الرّيّ خلَف بن عبد الله ، وعلى سِجسْتَان سعيد بن دعلج(١).

* * *

(١) انظر قوائم الولاة والقضاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
غزوة هارون بن المهدي الصائفة ببلاد الروم

فمن ذلك غزوة هارون بن محمد المهدي الصائفة، ووجّهه أبوه ـ فيما ذكر ـ يوم السبت لإحدىٰ عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة غازياً إلىٰ بلاد الروم وضمّ إليه الربيع مولاه. فوغل هارون في بلاد الروم فافتتح ماجدة ولقيته خيول نقيطا، قومس القوامسة، فبارزه يزيد بن مزيد، فأرجل يزيد، ثم سقط نقيطا فضربه يزيد حتىٰ أثخنه وانهزمت الروم وغلب يزيد على عسكرهم(١).

وفيها عزل خلف بن عبد الله عن الرّي وولاها عيسىٰ مولىٰ جعفر(٢).

وحجّ بالناس في هذه السنة صالح بن أبي جعفر المنصور(٣).

وكانت عمّال الأمصار في هذه السنة هم عمالها في السنة الماضية غير أن العامل على أحداث البصرة والصلاة بأهلها كان روح بن حاتم وعلىٰ كُور دجلة والبحرين وعمان وكسكر وكور الأهواز وفارس وكرمان كان المعلىٰ مولىٰ أمير المؤمنين المهدي، وعلىٰ السند الليث مولىٰ المهدي(٤).

* * *

---

(١) وقال خليفة: فيها (أي ١٦٥ هـ) غزا أمير المؤمنين في خلافة أبيه الصائفة حتى نزل بالخليج وقفل سنة ست وستين ومائة [تأريخ خليفة /٢٨٩] وقال البسوي وفيها وجّه هارون ابنه غازياً إلى بلاد الروم حتى بلغ الخليج الذي عليه القسطنطينية وصاحب ملك الروم يومئذ امرأة أليون، وهادنها هارون بعد جهد جهد المسلمين مع خوف شديد [المعرفة ١/ ٣٢].

(٢) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٣) وكذلك قال البسوي [المعرفة ١/ ٣١] وخليفة في تأريخه (٢٨٨).

(٤) انظر قوائم الولاة فيما بعد وأما ما يتعلق بالبصرة وتولية روح بن حاتم فقد ذكره خليفة ضمن أحداث سنة (١٦٦ هـ) [تأريخ خليفة /٢٨٩].

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة
ذكر الخبر عمّا كان فيها من الأحداث

فمن ذلك قفول هارون بن المهدي ومن كان معه من خليج قسطنطينية في المحرم لثلاث عشرة ليلة بقيت منه وقدمت الروم بالجزية معهم وذلك فيما قيل - أربعة وستون ألف دينار عدد الرومية وألفان وخمسمائة دينار عربية وثلاثون ألف رطل مرعزي[١].

وفيها أخذ المهدي البيعة على قوّاده لهارون بعد موسىٰ بن المهدي وسمّاه الرشيد[٢].

وفيها عزل عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصرة وولّىٰ مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي فلم تحمد ولايته فاستعفىٰ أهل البصرة منه[٣].

وفيها عزل جعفر بن سليمان عن مكة والمدينة ، وما كان إليه من العمل[٤].

وفيها خرج موسىٰ الهادي إلى جرجان وجعل على قضائه أبا يوسف سنة ١٦٦ هـ يعقوب بن إبراهيم[٥].

---

(١) وكذلك ذكر خليفة قفول هارون بعد جهاده علىٰ تخوم الخلافة مع الروم ضمن ذكره لأحداث سنة ١٦٦هـ [تأريخ خليفة / ٢٨٩]. دون ذكر لهذه التفاصيل.

(٢) وقال البسوي: وفيها عقد المهدي البيعة لهارون ولاية العهد بعد موسى [المعرفة والتأريخ ١/ ٣٢].

(٣) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد المهدي.

(٤) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد المهدي.

(٥) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد المهدي.

وفيها تحوّل المهدي إلىٰ عيساباذ فنزلها ، وهي قصر السلامة ، ونزل الناس بها معه ، وضرب بها الدنانير والدراهم(١) .

وفيها اضطربت خراسان علىٰ المسيب بن زهير فولاها الفضل بن سليمان الطوسي أبا العباس وضمّ إليه معها سجستان فاستخلف علىٰ سجستان تميم بن سعيد بن دعلج بأمر المهدي(٢) .

وفيها ولّى إبراهيم بن يحيى بن محمد على المدينة؛ مدينة رسول الله ﷺ ، وعلى الطائف ومكة عبيد الله بن قُثَم .

وفيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليَمنَ ، واستعمل مكانه عبد الله بن سليمان الربَعيّ(٣) .

وفيها خَلّى المهديّ عبد الصمد بن عليّ من حبسه الذي كان فيه(٤) .

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد(٥) .

وكان عامل الكوفة في هذه السنة على الصلاة وأحداثها هاشم بن سعيد ، وعلى صلاة البصرة وأحداثها رَوْح بن حاتم ، وعلى قضائها خالد بن طَليق ، وعلى كور دجلة وكَسْكَر وأعمال البصرة والبَحريْن وكور الأهواز وفارس وكرمان

---

(١) وأيده البسوي فقال: وفيها (أي ١٦٦ هـ) تحوّل المهدي إلى عيساباذ فنزلها (المعرفة ١/ ٣٢).

(٢) وقال البسوي وفيها ولي الفضل بن سليمان علىٰ خراسان وقدم علىٰ عمله لخمسٍ بقين من شهر ربيع الأول وعزل المسيب بن زهير وأقام الفضل إلى سنة سبعين ومائة [المعرفة ١/ ٣٢].

(٣) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٤) وقال البسوي وفيها خلّىٰ المهدي عبد الصمد بن علي [المعرفة ١/ ٣٢].

(٥) انظر تأريخ خليفة (٢٨٩) والمعرفة والتأريخ (١/ ٣٢).

المعلى مولى أمير المؤمنين ، وعلى خراسان وسجستان الفضل بن سليمان الطوسيّ ، وعلى مصر إبراهيم بن صالح ، وعلى إفريقيّة يزيد بن حاتم ، وعلى طَبَرِستان والرُّويان وجُرْجان يحيى الحَرَشيّ. وعلى دَنْباوند وقُومِس فَراشة مولى المَهديّ ، وعلى الرّيِّ سعد مولى أمير المؤمنين[١] .

ولم يكن في هذه السنة صائفة؛ للهُدْنة التي كانت فيها .

* * *

(١) انظر قوائم الولاة والقضاة في آخر عهد المهدي.

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة

ذكر الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من توجيه المهديّ ابنَه موسى في جَمْع كثيف من الجُنْد ، وجهاز لم يُجهَّز ـ فيما ذكر ـ أحد بمثله ، إلى جُرجان لحرب ونَدْاهُرْمُز وشَرْوِين صاحِبَيْ طبرستان وجعل المهديّ حين جهز موسى إليها أبان بن صدقة على رسائلة ، ومحمد بن جُميل على جنده ، ونُفَيعاً مولى المنصور على حجابته ، وعليّ بن عيسى بن ماهان على حرسه ، وعبد الله بن خازم على شُرَطه ؛ فوجَّه موسى الجنود إلى وانداهرمز وشروين ، وأمرّ عليهم يزيد بن مَزْيد ، فحاصرهما[١] .

وفيها تُوُفِّيَ عيسى بن موسى بالكوفة ، وولى الكوفة يومئذ رَوْح بن حاتم ، فأشهد روحُ بن حاتم على وفاته القاضيَ وجماعة من الوجوه ، ثم دُفن[٢] .

وفيها جدّ المهديّ في طلب الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم ، وولّى أمرهم عمر الكلواذيّ ، فأخذ يزيدَ بن الفيض كاتب المنصور ، فأقر ـ فيما ذكر ـ فحبس ، فهرب من الحبس ، فلم يقدَر عليه[٣] .

---

(١) ذكر البسوي أن المهدي توجه بنفسه إلى طبرستان وكفى [المعرفة ١/ ٣٣] ومع ما ذكره الطبري فهذا يعني أن المهدي وجّه من هناك ابنه موسىٰ لقتال المشركين والله أعلم.

(٢) وقال البسوي: وفيها (أي ١٦٧ هـ) توفي عيسىٰ بن موسىٰ بالكوفة فأشهد الناس على وفاته روح بن حاتم وهو واليها وصلىٰ عليه روح وكان يوم مات ابن خمس وستين سنة [المعرفة ١/ ٣٣].

(٣) أما حرص الخليفة المهدي علىٰ صيانة العقيدة الإسلامية من البدع والأهواء وتتبع الزنادقة والقضاء عليهم بعد التأكد من التهمة وإصرارهم عليها فقد صح أن المهدي رحمه الله تعالى كان كذلك إماماً للسنة قامعاً للبدعة. ولذلك نرى أهل الأهواء والبدع قد نشروا أخباراً كاذبة في مثالب المهدي ولكن دراسة متأنية لهذه الأخبار تبيّن زيفها =

وفيها أمر المهديّ بالزيادة في المسجد الحرام؛ فدخلت فيه دور كثيرة. وولّى بناء ما زيد فيه يقطين بن موسى، فكان في بنائه إلى أن توفِّيَ المهديّ[١].

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد وهو على المدينة ثم توفِّيَ بعد فراغه من الحَجّ وقدومه المدينة بأيام، ووَلِّيَ مكانه إسحاق بن عيسى بن عليّ[٢].

وفيها طُعن عقبة بن سلم الهُنائيّ بعيساباذ، وهو في دار عمر بن بزيغ؛ اغتاله رجل، فطعنه بخنجر، فمات فيها[٣].

وكان العامل على مكّة والطائف فيها عبيد الله بن قُثَم، وعلى اليمن سليمان بن يزيد الحارثيّ، وعلى اليمامة عبد الله بن مُصعب الزُّبيريّ، وعلى صلاة الكوفة وأحداثها رَوْح بن حاتم، وعلى صلاة البصرة وأحداثها محمد بن سليمان، وعلى قضائها عمر بن عثمان التيميّ، وعلى كور دِجْلة وكسْكَر وأعمال البصرة والبحرين وعُمان وكُور الأهواز وفارس وكَرْمان المعلى مولى المهديّ.

وعلى خراسان وسِجِسْتان الفَضْل بن سليمان الطوسيّ.

= وكذبها ـ قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالىٰ: ذكر ابن أبي الدنيا أن المهدي كتب إلىٰ الأمصار يزجر أن يتكلم أحد من أهل الأهواء في شيء منها [سير أعلام النبلاء / ٧/ ٤٠٢/ تر١٤٧].

(١) وكذلك قال البسوي وزاد فقال: وفي هذه السنة هدم المسجد الحرام مما يلي الوادي وأمر المهدي بشراء الدور التي من وراء الوادي فصير طريقاً للناس وأدخل الطريق والوادي الذي كان طريقاً ومسيلاً للسيل في المسجد الحرام وولي هدمه وبناءه يقطين بن موسىٰ وإبراهيم بن صالح بأمر المهدي فسمعت أرباب تلك الدور قالوا: عوضنا لكل ذراع ذراعاً من مكان آخر ودفع إلينا لكل ذراع مائة دينار [المعرفة ١/ ٣٤].

(٢) وكذلك قال البسوي [١/ ٣٢] و[١/ ٣٣].

(٣) وكذلك أرخ خليفة لقتله [تأريخ خليفة / ٢٨٩].

وعلى مصر موسى بن مصعب. وعلى إفريقيّة يزيد بن حاتم.

وعلى طبرستان والرُّويان عمر بن العلاء، وعلى جرجان وَدنْباوند وقُومِس فراشة مولى المهديّ، وعلى الرّيّ سعد مولى أمير المؤمنين[١].

* * *

(١) راجع قوائم الولاة والقضاة في آخر عهد المهدي.

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من نقض الروم الصلح الذي كان جرىٰ بينهم وبين هارون بن المهدي الذي ذكرناه قبل وغدرهم وذلك في شهر رمضان من هذه السنة فكان بين أول الصلح وغدر الروم ونكثهم به اثنان وثلاثون شهراً فوجّه علي بن سليمان وهو يومئذ على الجزيرة وقنسرين يزيد بن بدر بن البطال في سرية إلىٰ الروم فغنموا وظفروا[١] وحجّ في هذه السنة عليّ بن محمدالمهدي الذي يقال له ابن ريطة[٢].

* * *

(١) انظر المنتظم (٨/ ٣٠٣).

(٢) وكذلك قال البسوي في المعرفة والتأريخ (١/ ٣٤).

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة
ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها
[ذكر الخبر عن خروج المهدي إلى ما سبذان]

فمما كان فيها من ذلك خروج المهدي في المحرم إلى ماسبذان[١].

[ذكر الخبر عن موت المهدي][٢]

وكانت وفاته ـ فيما قال أبو معشر والواقديّ ـ في سنة تسع وستين ومائة ، ليلة الخميس لثمان بقين من المحرّم؛ وكانت خلافته عشر سنين وشهراً ونصف شهر.

وقال بعضهم: كانت خلافته عشر سنين وتسعة وأربعين يوماً؛ وتوفِّيَ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة.

وقال هشام بن محمد: ملَك أبو عبد الله المهديّ محمد بن عبد الله سنة ثمان وخمسين ومائة ، في ذي الحجّة لستّ ليالٍ خلوْن منه؛ فملك عشر سنين وشهراً واثنين وعشرين يوماً ، ثم توفِّيَ سنة تسع وستين ومائة ، وهو ابن ثلاث وأربعين سنة[٣].

---

(١) أما البسوي فقد وافق الطبري على خروج المهدي إلى ماسبذان إلاّ أنه أرخ له بسنة (١٦٨ هـ) (انظر المعرفة ١/ ٣٥).

(٢) انظر تعليقنا الآتي.

(٣) قال البسوي حدثنا سلمة قال أحمد عن إسحاق بن عيسىٰ عن أبي معشر قال توفي المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبّاس بماسبذان ليلة الخميس لثمان بقين من المحرم فكانت خلافته عشر سنين وخمسة وأربعين يوماً وليلة. ومعه ابنه هارون فولي الصلاة عليه وأخذ البيعة على من كان حاضراً لموسىٰ أخيه ولنفسه بعده وانصرف سنة تسع وستين ومائة ثم استخلف موسىٰ بن محمد سنة تسع وستين ومائة [المعرفة ١/ ٣٥].

=

= وقال خليفة: فيها مات أمير المؤمنين المهدي بماسبذان لثمان بقين من المحرم وصلى عليه ابنه هارون بن المهدي وهو ابن ثمان وأربعين. ولد بالحميمة من أرض الشام سنة إحدىٰ وعشرين ومائة ويقال مات وهو ابن ثلاث وأربعين وقال عبد العزيز: ابن إحدى وأربعين كانت ولايته عشر سنين وشهراً ونصف [تأريخ خليفة / ٢٩٠] والذي اختاره الحافظ ابن كثير أنه توفي وله من العمر ثلاث وأربعون سنة أي ما قاله خليفة في تأريخه ونقله الطبري عن الكلبي فقال ابن كثير: وكانت وفاته في المحرّم من هذه السنة أعني سنة تسع وستين ومائة. وله من العمر ثلاث وأربعون سنة على المشهور وكانت خلافته عشر سنين وشهراً وكسوراً [البداية والنهاية ٨/ ٩٤].

والمهدي رحمه الله كان شغله الشاغل الجهاد في سبيل الله وضبط أمور الخلافة وتأمين الثغور وكان يعبّيءُ الجيوش ويجعل في مقدمتها أولاده وقواده ـ شأنه شأن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك وغيره كثير من خلفاء المسلمين الذين تأسوا برسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده ـ وللمزيد عن تأريخ وفاته رحمه الله ومن صلىٰ عليه وأين دفن راجع تأريخ بغداد للحافظ الخطيب الجزء الخامس / ٣٩١ ـ ٣٩٧/ تر٢٩١٧] وتأريخ دمشق لابن عساكر/ المجلد الثالث والخمسون/ ص٤٤٧ ـ ٤٥٣] فقد ذكر كلّ منها وبالإسناد الموصول إلى كبار الأخباريين والنسابة متوناً في تحديد مكان وفاته وزمانه وما إلى ذلك. منها ما أخرجه الخطيب عن أبي الحسن بن البراء قال ومات المهدي بالرذمن ماسبذان لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة وكان نقش خاتمه العزة لله وكان عمره ثلاثاً وأربعين سنة وخلافته عشر سنين وشهر وخمسة أيام [تأريخ بغداد ٥/ ٤٠٠] وأخرج ابن عساكر بسنده الموصول إلى الفلاس (أبي حفص) أنه رحمه الله ملك عشر سنين وشهراً ونصف ومات لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة [تأريخ دمشق / ٥٣/ ٤٥١].

قال خليفة بن خياط رحمه الله تعالىٰ بعد ذكره لوفاة الخليفة المهدي ونهاية عهده سنة ١٦٩ هـ:

[illegible] المهدي

المدينة: مات أبو جعفر وعليها عبد الصمد بن علي فعزله المهدي، وولّى =

= محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت ، ثم عزله وولّى عبيد الله بن صفوان الجمحي ، ثم عزله وولّى جعفر بن سليمان بن علي سنة ستين ، ثم عزله سنة ست وستين وولّى إبراهيم بن يحيى بن محمد ، فتوفي فولّى إسحق بن يحيى حتى مات المهدي.

مكة: مات أبو جعفر وعليها محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت ، فعزله المهدي وجمعها لجعفر بن سليمان مع المدينة ، ثم وليها عبيد الله بن قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ، ثم أحمد بن إسماعيل حتى مات المهدي.

اليمن: أقرَّ عليها يزيد بن منصور ، ثم عزله وولّى رجاء بن روح من ولد روح بن زنباع ، ثم علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم سليمان بن يزيد الحارثي ، ثم عبد الله بن سليمان الهاشمي.

البصرة: مات أبو جعفر وعلى الصلاة عبيد الله بن الحسن ، وعلى الأحداث سعيد بن دعلج فعزلهما المهدي وولى عبد الملك بن أيوب النميري ، ثم عزله سنة ستين ومائة وولّى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم عزله وولّى صالح بن داود سنة خمس وستين ومائة ، فخرج صالح واستخلف مولاه أبا مقاتل ثم ولاها روح بن حاتم حتى مات المهدي.

الكوفة: مات أبو جعفر وعليها عمرو بن زهير أخو المسيب بن زهير الضبيّ ، ثم عزله المهدي وولّى عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحي ، ثم عزله وولى شريك بن عبد الله النخعي القاضي ، فاستعمل شريك على الأحداث إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث ، ثم عزل المهدي شريكاً وولى إسحاق بن الصباح ، ثم عزله وولى هاشم بن سعيد بن منصور ابن خاله ، ثم عزله وولّى موسى بن عيسى حتى مات المهدي.

خراسان: مات أبو جعفر وعليها عبد الله بن حميد بن قحطبة والياً لأبيه ، فعزله المهدي وولّى أبا عون الحمصي ثم عزله وولّى معاذ بن مسلم سنة ستين.
ثم عزله وولّى المسيب بن زهير سنة ثلاث وستين ، ثم عزله وولّى أبا العباس الطوسي سنة خمس وستين حتى مات المهدي. =

= سجستان: ولاها المهدي حمزة بن مالك بن زهير بن محمد العائذي ، ثم سعيد بن دعلج فمات واستخلف تميم بن سعد فولّى المهدي محمد بن جعفر بن الأشعث.

السند: مات أبو جعفر وعليها محمد بن معبد بن الخليل ، رجل من بني تميم ، فعزله المهدي وولّى روح بن حاتم سنة تسع وخمسين ومائة ، ثم عزله وأعاد نصر بن محمد الخزاعي ، ثم جاءه عهده وهو بالبلد ثم شخص عنها ، ثم عزله وولّى سفيح بن عمرو أخا هشام بن عمرو التغلبي ، ثم عزله وولّى الليث مولاه حتى مات المهدي. الجزيرة: مات أبو جعفر وعليها موسى بن مصعب ، فعزله المهدي وولى المسيب بن زهير ، ثم عزله وولى عبد الصمد بن علي ، ثم الفضل بن صالح ، ثم علي بن سليمان بن علي ، ثم عمران بن المنهال ، ثم علي بن سليمان الثانية ، ووليها عبد الملك بن صالح مرتين وعبد الله بن صالح.

إفريقية: مات جعفر وعليها يزيد بن حاتم فأقره المهدي حتى مات.

القضـــــاء

البصرة: مات أبو جعفر وعلى قضاء البصرة عبيد الله بن الحسن العنبري فأقرّه المهدي ، ثم عزله في سنة تسع وستين ومائة وولاها خالد بن طليق من ولد عمران بن حصين أشهراً ، ثم عزله وولى عمر بن عثمان من تيم قريش.

الكوفة: مات أبو جعفر وعليها شريك بن عبد الله النخعي فأقرّه المهدي وقضي للمهدي عافية بن يزيد الأودي وابن علاثة العقيلي.

المدينة: ولى المهدي عند قيامه محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت فاستقضى عبد العزيز بن المطلب حتى عزل محمد بن عبد الله ، وولي المدينة عبيد الله بن صفوان فأقرّ عبد العزيز ثم صار قضاء المدينة إلى الخليفة فولاها المهدي من قبله محمد بن عمران التيمي ثم سعيد بن سليمان بن مساحق.

الموسم: قد كتبنا (والكلام لخليفة) من حجّ بالناس في تأريخ السنين. =

ذكر بعض سير المهدي وأخباره[1]

= الشرط: نصر بن مالك ثم مات فولَّى المهدي حمزة بن مالك، ثم ولّي عبد الله بن مالك.

كاتب الرسائل: أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله ثم عزله وولّىٰ عمر بن بزيع.

وعلى ديوان خراسان: بكر بن معاوية الباهلي ثم عزله.

وعلى ديوان النفقات وبيوت الأموال والخزائن والرقيق وديوان الشام:

- أبو سمير مولى لبني فهر من أهل الشام واسمه أيوب وقال حاتم بن مسلم: أيوب بن أبي سمير.

وقال حاتم: كاتب الديوان إبراهيم بن صالح، فمات فولى أبا الوزير عمر بن مطرف.

وعلى ديوان جند خراسان: عبد الجبار بن شعيب.

وعلى بيت المال: فرج بن فضالة.

والمظالم: سلام مولاه.

والخاتم: خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الهمداني، فمات فولى علي بن يقطين.

حاجبه، مولاه الربيع، ثم الحسن بن ربيع [تأريخ خليفة ٢٩٠ ـ ٢٩١ ـ ٢٩٢].

(١) أخرج الطبري روايات عديدة في مناقب المهدي وسيرته وجوانب من أخباره وضعناها جميعاً في قسم المسكوت عنه والضعيف. وذلك لأننا لم نقبل ما فيه من المثالب والتزوير بإسناد مسلسل بالمجاهيل ولم نقبل بالمقابل ما جاء في مناقب المهدي بالأسانيد نفسها حتى نكون ملتزمين بالحياد ومحتكمين إلى الإسناد قبل المتن والله أعلم.

ولكي تتكون لدينا صورة ولو مقاربة إلىٰ حقيقة الأمر فيما يتعلق بسيرة المهدي ـ الخليفة العباسي ـ فإننا سنذكر هنا روايات مسندة موصولة أخرجها ابن عساكر أو الخطيب أو =

= غيرهما رجال أسانيدها ثقات أو هي ضعيفة ولكن ضعفاً خفيفاً وعلى الأقل فهي أحسن حالاً بكثير من أسانيد الطبري التي روىٰ بها أخبار سير المهدي ـ والله أعلم ـ فنقول وبالله التوفيق:

أمير المؤمنين المهدي (ماله وما عليه)

أولاً: المهدي يكرم العلماء ويجلّ العلم.

أخرج ابن عساكر من طريق أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو، أنبأنا أبو خليد قال: قال مالك بن أنس: ـ قال لي أمير المؤمنين المهدي: يا أبا عبد الله ألك دار؟ قلت: لا والله يا أمير المؤمنين لأحدثنك حديثاً حدثنا ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن نسب الرجل داره، فأمر لي بثلاثة آلاف درهم [تأريخ دمشق / ٥٣/ ٣٣١].

المهدي: يروي الحديث ويحثّ على متابعة سيرة الراشدين في السياسة الشرعية أما رواية الحديث فقد أخرج ابن عساكر والخطيب من طريقه حديث الجهر بالبسملة وأما الثاني فقد أخرج القاضي وكيع حدثني إبراهيم بن علي العدوي حدثنا عبد الغفار بن عبد الله بن الزبير حدثنا علي بن مسهر قال لي المهدي حين ولآني ما تقول في شهادة الزور؟ قلت يا أمير المؤمنين فيها أقاويل قول شريح..... الخبر وقول عمر بن الخطاب.... وفي آخره قال المهدي خذ بقول عمر: أما علمت أن الله وضع الحق على لسان عمر [أخبار القضاة / طبعة عالم الكتب/ ٦٣٠] وإبراهيم وعلي بن مسهر ثقتان وعبد الغفار ذكره ابن حبان في الثقات [٨/ ٤٢١] ولم نعلم فيه جرحاً.

ثانياً: الخليفة محمد المهدي يقبل نصح الرعية له ويبكي عند التذكرة: فقد أخرج الخطيب البغدادي ومن طريقه ابن عساكر من طريق أبو همام حدثني إبراهيم بن أعين قال: قال صالح المري دهلت على المهدي ها هنا بالرصافة فلما مثلت بين يديه قلت يا أمير المؤمنين احمد الله ما أكلمك به اليوم، فإن أولى الناس بالله عز وجل أحملهم لغلظة النصيحة فيه، وجدير بمن له قرابة برسول الله ﷺ أن يرث أخلاقه، ويأتم بهديه، وقد ورثك الله من العلم، وإنارة الحجة ميراثاً قطع به عذرك، فمهما ادّعيت من حجة، أو ركبت من شبهة [لم] يصح لك برهان من الله عز وجل [حل] بك من سخط الله عز وجل بقدر ما تجاهلته من العلم، وأقدمت عليه من شبهة الباطل، واعلم=

= أن رسول الله ﷺ خصم من ولي أمته ، يبتزها أحكامها ، ومن كان مُحَمَّد ﷺ خصمه كان الله عز وجل خصمه ، فأعد لمخاصمة الله عز وجل ومخاصمة رسول الله ﷺ حججاً تضمن لك النجاة أو استسلم للهلكة ، واعلم أن أبطأ الصرعى نهضة صريع هوى يدعيه إلى الله عز وجل . . . الخبر وفي آخره ـ فبكى المهدي [تأريخ بغداد ٩/ ٣٠] و[تأريخ دمشق / ٥٣/ ٤٢٣].

قلت أما أبو همام (الوليد بن شجاع) فهو ثقة من العاشرة [تقريب / تر١٤٢٨] وأما إبراهيم بن أعين فليس هو الشيباني الضعيف وإنما البصري العجلي على الأغلب ذكره ابن حبان في الثقات وأثنى عليه غيره ، وأما صالح المرّي فهو مشهور بالوعظ والتذكير والبكاء من خشية الله ولا عجب أن يعظ الخليفة بهذه الصيغة على ضعف في روايته للحديث وعلى ما يبدو فإن المهدي أسكنه بغداد ليعظه ويذكره عن قرب فقد قال ابن حبان في ترجمته من أهل البصرة أقدمه المهدي إلى بغداد فسمع منه البغداديون وقال ابن الأعرابي كان الغالب على صالح كثرة الذكر والقراءة بالتحزين وقال عفان كان شديد الخوف من الله كأنه ثكلى إذا قصَّ [سير أعلام ٨/ ٤٢] و[تهذيب الكمال /ت ٢٧٩٦].

ثالثاً: تساهل المهدي في الجوائز والمنح (على غير عادة أسلافه ومنهم المنصور أبوه) التي أغدقها على الشعراء والأدباء.

لقد عُرِف عن المنصور رحمه الله حرصه على المال العام حتى وصفه بعض الرواة المجاهيل بالبخل ولا يصح ذلك ولقد بلغ من حرصه أن العالم الجليل المعروف هشام بن عروة دخل عليه وطلب منه أن يؤدي عنه دينه البالغ مئة ألف دينار فلم يؤدّ عنه سوىٰ عشرة آلاف أي عشر المبلغ ولم يكن يغدق على الشعراء والمداحين.

بينما فتح المهدي باباً على نفسه مخالفاً لما كان عليه أبوه المنصور ومعظم خلفاء بني أمية وجميع الخلفاء الراشدين ـ وتبعه في تلك الخصلة المرفوضة في ميزان السياسة الشرعية.

فقد أخرج ابن عساكر من طريق الحسين بن علي الأزدي نامحمد بن عمر الجرجاني عن المفضل الضبي:

قال: كنتُ يوماً جالساً على باب منزلي ، أحتاج إلى درهم ، وعلي دين عشرة آلاف =

= درهم ، إذ جاءني رسول المهدي فقال: أجب أمير المؤمنين ، فقلت في نفسي: وما بغية أمير المؤمنين لعلّ ساعياً سعى بي إليه ، ثم دخلت منزلي ولبست ثيابي وصرت إليه ، فلما مثُلتُ بين يديه سلّمت عليه ، فقال: وَعَلَيْكَ السّلام ، وأومأ إليّ بالجلوس ، فجلستُ ، فلما سكن جأشي قال لي: يا مُفَضَّل ما أفخر بيت قالتهُ العرب؟ فأرتجَ عليّ ساعة ثم قلت: يا أمير المؤمنين بيت الخنساء؛ فاستوى جالساً وكان مُتكئاً ثم قال: أي بَيت؟ قلت: قولها:

وإنّ صخـــراً لتـــأتَـــمُّ الهـــدَاة بـــه كـــأنـــه عَلَـــمٌ فـــي رأســـه نـــارُ

فقال: قد قلت له ، وأبى عليّ ، وأوما إلى إسْحَاق بن بزيع ، قلت: الصواب مع أمير المؤمنين ، ثم قال: يا مفضل حدثني ، فحدثته حتى انتصف النهار ، وقال: يا مفضل كيف حالك؟ قلت: يا أمير المؤمنين كيف يكون حال مَنْ عليه عشرة آلاف درهم وليس معه درهم؟ فقال: يا إسحاق أعْطه عشرة آلاف درهم قضاء لدينه ، وعشرة آلاف درهم يستعين بها على دهره ، وعشرة آلاف درهم يصلح بها من شأنه [تأريخ دمشق / مجلد ٥٣/ ٤٤١].

وهناك روايات كثيرة ضعيفة الإسناد تتعاضد مع بعضها لتؤكد الأصل الذي ذكرناه (ثالثاً) وإن كان في متونها مبالغة واضحة.

رابعاً: سماحة الخليفة المهدي وسعة صدره:

أخرج الخطيب البغدادي من طريق أبي خليفة ثنا رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة قال: كان المهدي يصلي بنا الصلوات في المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها فأُقيمت الصلاة يوماً فقال أعرابي: يا أمير المؤمنين لست على طهر وقد رغبتُ إلى الله في الصلاة خلفك فَمُرْ هؤلاء أن ينتظروني فقال انتظروه رحمكم الله ودخل إلى المحراب ووقف إلى أن قيل له قد جاء الرجل فَكَبَّر فعجب الناس من سماحة أخلاقه [تأريخ بغداد ٥/ ٤٠٠] وأخرجه الخطيب كذلك من طريق أبي شعيب الحراني ثنا أبو زيد قال سمعت الضحاك قال قدم المهدي علينا البصرة فخرج يصلي العصر فقام إليه أعرابي فقال يا أمير المؤمنين مر =

= المؤذن لا يقيم حتىٰ أتوضأ [تأريخ بغداد ٥/٣٩٩] ورجال هذا الإسناد ثقات ومنهم الضحاك شيخ البخاري في الصحيح.

خامساً: استقلالية القضاء في عهد المهدي استمراراً للحال من قبله وبقاءه علىٰ ذلك المنوال من بعده.

الأمثلة كثيرة على ذلك ولقد ذكرنا في عهد كثير من الخلفاء أمثلة تبيّن مدى استقلالية القضاء في العصور الفاضلة الأولىٰ ـ وحجر الأساس في استقلالية القضاء في الإسلام قول الرسول عليه الصلاة والسلام ـ والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ـ أو كما قال عليه الصلاة السلام فكونه ﷺ إماماً عاماً لم يمنعه من سريان حكم القضاء على أقرب المقربين إليه.

لو بدر من ذلك المقرّب شيء يخالف شرع الله.

ثم تتابع الخلفاء الراشدون في الحفاظ على استقلالية القضاء فها هو أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يرفع دعواه إلى القاضي ضد يهودي أخذ درعه فيطالبه القاضي شريح بالبينة وهو أمير المؤمنين والخبر معروف والأمثلة كثيرة على مدى تأريخ الخلافة في عهد الأمويين والعباسيين وقد ضربنا لذلك مثالاً عند ذكر سيرة المنصور العباسي وقد أحصىٰ القاضي وكيع في كتابه أخبار القضاة عشرات الأمثلة الدالة على نزاهة واستقلالية القضاء في القرون الفاضلة ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما أخرجه وكيع من طريق شيخه الثقة أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب الزبيري (ثقة) أن القاضي (الأَوْقص) قضىٰ على المهدي في دار ابن جدعان لصالح خصمه [أخبار القضاة /١/ ٢٦٦].

سادساً: أبو عبيد الله وزير المهدي:

معاوية بن عبيد الله الأشعري المعروف بأبي عبيد الله الوزير ظل وزيراً للمهدي سنين طويلة قال الذهبي في ترجمته أحد رجال الكمال حزماً ورأياً وعبادة وخيراً [سير أعلام النبلاء /٧/ ٣٩٨/ تر١٤٤] وقال الخطيب في ترجمته: كاتب المهدي ووزيره كتب الحديث وطلب العلم.... وكان خيراً فاضلاً عابداً.... وكان المهدي يعظمه ولا يخالفه في شيء يشير عليه [تأريخ بغداد /١٣/ ١٩٦/ تر٧١٧٤] والعجيب أن كتب التأريخ كتأريخ الأمم والملوك للطبري لم تذكر كثيراً من أخباره وهو الوزير الصالح =

خلافـــة الهـــادي

وفي هذه السنة بويع لموسىٰ بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة ، يوم توفي المهدي وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان وكانت وفاة المهدي بماسبذان ومعه ابنه هارون ، ومولاه الربيع ببغداد خلفه بها[١]. وفي هذه السنة هلك الربيع مولى أبي جعفر المنصور[٢].

= الخيّر العابد بينما لو كان سيئاً خبيثاً لرأيت أقلام الوضاعين والمبتدعين تنبري لتلفيق الروايات عنه وعن سيرته ثم يجمعها الجماعون ويودعونها كتبهم وكم مستشار صادق عالم أو وزير صدق ظُلم تأريخياً.

ولم نجد في بطون أمهات كتب التأريخ أخباراً عن العلاقة بين القاضي الصالح والمستشار المأمون رجاء بن حيوة والخليفتين سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وبين المهدي وأبي عبيد الله الوزير ما يشفي الغليل والله المستعان.

(١) وقال خليفة ثم بويع موسىٰ بن المهدي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في المحرم سنة تسع وستين ومائة وأمّه الخيزران [تأريخ خليفة / ٢٩٤] وقال البسوي ثم استخلف موسىٰ بن محمد سنة تسع وستين ومائة [المعرفة: ١/ ٣٥].

أما ما ذكر الطبري من أخبار في كيفية رجوع الرشيد إلى بغداد بعد دفن أبيه المهدي في ماسبذان واستشارة وزرائه في ذلك وشغب الجند على الربيع في بغداد وما إلى ذلك فلم يذكره الطبري بإسناد ولو شبه صحيح ولم نجد ما يؤيد تلك التفاصيل من مصدر متقدم موثوق فتركناها في قسم المسكوت عنه والضعيف والله تعالى أعلم.

(٢) الربيع حاجب المنصور ووزيره وقد ترجم له الخطيب البغدادي في تأريخ بغداد (٨/ ٤١٤/ تر٤٥٢١) وكذلك ابن عساكر (١٨/ ٨٥) وانظر تأريخ الإسلام للذهبي (حوادث ووفيات ١٦١ ـ ١٧٠) ص١٨٦ والبداية والنهاية لابن كثير (٨/ ٩٤) ولم يوثقه =

ذكر بقية الخبر
عن الأحداث التي كانت سنة تسع وستين ومائة
[خروج الحسين بن علي بن الحسن بفخ]

ومما كان فيها خروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المقتول بفخ[1].

= أحد من رجال الحديث فهو مجهول الحال عندهم وقد أخرج الخطيب حديثاً من طريقه مسنداً ولفظه كان رسول الله ﷺ إذ جاء الشتاء دخل البيت ليلة الجمعة وإذا جاء الصيف خرج ليلة الجمعة وإذا لبس ثوباً جديداً حمد الله وصلى ركعتين وكسا الخلق [تأريخ بغداد ٨/ ٤١٤].

وعلّق الحافظ ابن كثير على هذا الخبر قائلاً: وقد أورد الخطيب في ترجمته حديثاً من طريقه ولكنه منكر في صحته عنه نظر والله أعلم [البداية والنهاية ٨/ ٩٤] قلت وهذا يعني أنه مجروح عند أهل الحديث إذا ثبت أن العلة فيه لا فيمن روىٰ عنه كما دافع ابن كثير عنه ولا يصحّ ما يروجه البعض من أن الربيع كان رجلاً ماكراً حقوداً واشياً بل جلّ الروايات الضعيفة ناهيك عن الصحيحة تؤكد أنه كان يخفف من شدة غضب الخليفة ويشير عليه بالتروّي والحلم وقال الذهبي في ترجمته وكان من رجال الدهر حزماً ورأياً ودهاءً [تأريخ الإسلام /وفيات وحوادث سنة ١٦١ ـ ١٧٠ هـ/ ص١٨٧/ تر١٢] قلت ومن أجل هذه الصفات اختاره المنصور لذلك المنصب والله أعلم.

(١) على عادة الطبري رحمه الله في ذكر هذه الأحداث لم يأت بالتفاصيل من طريق مسند موصول صحيح بل أسانيد منقطعة من طريق مجاهيل أو وضاعين وسراق حديث كأحمد بن معاوية بن بكر الباهلي (٨/ ٢٠٣) وغيره.

وقد أيّد البسوي وخليفة أصل الخبر وتأريخه فقد أخرج البسوي قال حدثني شهاب بن عباد القيسي قال حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي قال: قال عليّ من يصول بهؤلاء القوم ـ يعني أهل الكوفة ـ فقال ـ صال بالسهم الأخيب قال شهاب حدثنا هذا سفيان =

وغزا الصائفة في هذه السنة معيوف بن يحيىٰ من درب الراهب وقد كانت الروم أقبلت مع البطريق إلى الحدث فهرب الوالي والجند وأهل الأسواق.

فدخلها العدو ودخل أرض العدو معيوف بن يحيى فبلغ مدينة أشنة فأصابوا سبايا وأسارىٰ وغنموا(١).

وحجّ بالناس في هذه السنة سليمان بن أبي جعفر المنصور(٢) وكان علىٰ المدينة عمر بن عبد العزيز العمريّ، وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قثم، وعلىٰ اليمن إبراهيم بن سلم بن قتيبة وعلىٰ اليمامة والبحرين سويد بن أبي سويد القائد الخراساني وعلىٰ عمان الحسن بن تسنيم الحواري، وعلى صلاة الكوفة وأحداثها وصدقاتها وبهقباذ الأسفل موسىٰ بن عيسىٰ، وعلىٰ صلاة البصرة وأحداثها محمد بن سليمان، وعلى قضائها عمر بن عثمان، وعلى جرجان الحجج مولى الهادي وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والرويان صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي وعلى أصبهان طيفور مولىٰ الهادي(٣).

= سنة قتل الحسين بفخّ منذ إحدى وخمسين سنة وحدثني (والكلام هنا للبسوي) شهاب هذا في سنة إحدى وعشرين ومائتين [المعرفة ١/ ٣٧].

وقال خليفة: وفيها خرج الحسين بن عليّ وتوجّه إلى مكة في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة فلقيه العباس بن محمد وموسىٰ بن عيسىٰ ومحمد بن سليمان بن علي وكانوا وافوا الحج فقتل بفخ قبل الحج [تأريخ خليفة/ ٢٩٤].

(١) وقال خليفة وبعث موسى معيوف بن يحيى لغزو الصائفة وبَثَّ السرايا وغنم [تأريخ خليفة / ٢٩٤].

بينما قال البسوي (متحدثاً عن الشق الأول من خبر الطبري): وفي هذه السنة زحف طاغية الروم فهدم مدينة الحدث [المعرفة والتأريخ ١/ ٣٧].

(٢) وكذلك قال البسوي [المعرفة ١/ ٣٥] وخليفة في تأريخه [٢٩٤].

(٣) انظر قوائم الولاة والقضاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة سبعين ومائة
[ذكر الخبر عن وفاة الهادي][1]

ذكر الخبر عن وقت وفاته ومبلغ سنه وقدر ولايته ومَنْ صلى عليه

قال أبو معشر: تُوفِّي موسى الهادي ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الأول؛ حدّثنا بذلك أحمد بن ثابت، عمَّن ذكره، عن إسحاق.

وقال الواقديّ: مات موسى بعيساباذ للنصف من شهر ربيع الأول.

وقال هشام بن محمد: هلك موسى الهادي لأربع عشرة ليلة خلتْ من شهر ربيع الأول ليلة الجمعة في سنة سبعين ومائة.

وقال بعضهم: تُوفِّيَ ليلة الجمعة لستة عشر يوماً منه؛ وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر.

وقال هشام: ملك أربعة عشر شهراً، وتوفِّيَ وهو ابن ستّ وعشرين سنة.

وقال الواقدي: كانت ولايته سنة وشهراً واثنين وعشرين يوماً.

---

(١) وأخرج البسوي قال: حدثنا سلمة قال أحمد عن إسحاق بن عيسىٰ عن أبي معشر وتوفي موسىٰ بن محمد سنة سبعين ومائة فاستخلف هارون [المعرفة ١/٣٧].
وقال خليفة فيها (أي ١٧٠ هـ) مات أمير المؤمنين موسىٰ بن المهدي بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي، ثم أخرج خليفة قال: حدثني الوليد بن هشام وعبد الله بن المغيرة وغيرهما قالوا: ولد موسىٰ بالري سنة ست وأربعين ومائة ومات بمدينة السلام يوم النصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وهو ابن أربع وعشرين سنة [تأريخ خليفة / ٢٩٤].

وقال غيرهم: تُوفيَ يوم السبت، لعشر خَلَتْ من ربيع الأول ـ أو ليلة الجمعة ـ وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكانت خلافته سنة وشهراً وثلاثة وعشرين يوماً، وصلى عليه أخوه هارون بن محمد الرشيد. وكانت كنيته أبا محمد، وأمه الخيزُران أم ولد، ودفن بعيساباذ الكُبرى في بُستانه[1].

---

(١) لقد ذكر الطبري هنا عدة آراء في تحديد اليوم الذي توفي فيه أو الليلة من شهر ربيع الأول من سنة ١٧٠ هـ فالروايات تتفق علىٰ أنه توفي سنة ١٧٠ هـ في شهر ربيع الأول إلاّ أنها اختلفت في اليوم وإن كانت متقاربة (١٤ ـ ١٥ ـ ١٦).
واختلفت كذلك في سنيّ حكمه ـ وأما خليفة فقد ذكر عن الوليد بن هشام وعبد الله بن المغيرة أنه توفي رحمه الله يوم النصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وهو ابن أربع وعشرين سنة [تأريخ خليفة / ٢٩٤] ونقل عن عبد العزيز بن ثابت أن هارون ابنه صلىٰ عليه وكانت ولايته سنة وشهرين وعشرين يوماً [تأريخ خليفة / ٢٩٤] وقال البسوي: وقال أهل التأريخ كانت خلافته سنة وشهراً وأياماً [المعرفة ١ / ٣٧].
كعادتنا بعد انتهائنا من عهد كل خليفة فإننا نذكر قوائم الولاة والقضاة كما ذكرها خليفة في نهاية عهد الخليفة المعين تأكيداً لما ذكره الطبري مفرقاً في نهاية أحداث كل سنة هجرية، قال خليفة بن خياط في تأريخه: تسمية عمال موسىٰ (الهادي).
مكة: عبيد الله بن قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس حتىٰ مات موسىٰ.
اليمن: إبراهيم بن سلم بن قتيبة حتى مات موسىٰ.
البصرة: مات المهدي وعليها روح بن حاتم، فعزله موسىٰ وولى محمد بن سليمان بن علي حتىٰ مات.
الكوفة: مات المهدي وعليها موسىٰ بن عيسىٰ فأقره موسى حتىٰ مات.
خراسان: مات المهدي وعليها أبو العباس الطوسي فأقره موسىٰ حتى مات.
سجستان: مات المهدي وعليها تميم بن سعد فعزله موسىٰ وولىٰ كثير بن سلم حتى مات.
السند: مات المهدي وعليها الليث مولاه، فكتب إليه موسىٰ أن ينحدر فانحدر واستخلف ابنه محمد بن الليث فمات موسى قبل أن يصل إليه. =

خلافـــة هـــارون الرشـــيد

بويع للرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة ليلة الجمعة الليلة التي توفي فيها أخوه موسىٰ الهادي وكانت سِنُّه يوم ولّي اثنين وعشرين سنة ، وقيل كان يوم بويع بالخلافة ابن إحدىٰ وعشرين سنة. وأمّه أم ولد يمانية جرشية يقال لها خيزران وولد بالرّي لثلاث بقين من ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة في خلافة المنصور(١).

وفي هذه السنة عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن مدينة الرسول ﷺ وما كان إليه من عملها وولّى ذلك إسحاق بن سليمان بن علي(٢).

وفيها ولد محمد بن هارون الرشيد ـ وكان مولده ـ فيما ذكر أبو حفص

= الجزيرة: ولاها رجلاً من أهل خراسان يكنىٰ أبا هريرة وولاها إبراهيم بن صالح.
إفريقية: أقرّ عليها يزيد بن حاتم حتىٰ مات موسىٰ.
[تأريخ خليفة: ٢٩٤ ـ ٢٩٥].

(١) انظر تعليقنا على الأخبار الواردة في (٨/ ٢١٣) وانظر المعرفة والتأريخ للبسوي (١/ ٣٨) وتأريخ خليفة (٢٩٥) إذ قال ثم بويع أمير المؤمنين الرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأمه الخيزران في النصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين [تأريخ خليفة/ ٢٩٥]. والذي اختاره الحافظ ابن كثير أنه (أي هارون) بويع له بالخلافة ليلة مات أخوه الهادي وذلك ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة [البداية والنهاية (٨/ ٩٦)].

(٢) وقال البسوي واستخلف هارون (أي في سنة ١٧٠ هـ) وولى إسحاق بن سليمان وعزل العمري (المعرفة ١/ ٣٨).

الكرماني عن محمد بن يحيىٰ بن خالد ـ يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة وكان مولد المأمون قبله في ليلة الجمعة النصف من شهر ربيع الأول[١].

وفيها عمرت طَرَسُوس على يدي أبي سُليم فرَج الخادم التركيّ ونزلها الناس[٢].

وحجّ بالناس في هذه السنة هارون الرّشيد من مدينة السّلام ، فأعطى أهل الحَرَمَيْن عطاء كثيراً ، وقسم فيهم مالاً جليلاً[٣].

وقد قيل : إنه حجّ في هذه السنة وغزا فيها ، وفي ذلك يقول داود بن رَزِين :

بِهـارونَ لاحَ النُّـورُ فـي كـلِّ بَلْـدَةٍ   وَقـامَ بِـهِ فـي عَـدْلِ سيـرتـهِ النَّهْـجُ
إمـــام بِـــذاتِ اللهِ أَصْبَـــحَ شُغْلُـــهُ   وَأَكثَـرُ مـا يُعْنَـى بِـهِ الغـزْوُ وَالحَـجُّ
تضيقُ عُيونُ الناس عَن نُورِ وجْهِهِ   إذا مـا بَـدا للنَّـاسِ مَنْظَـرُهُ البَلْـجُ
وَإِنَّ أَميـــنَ اللهِ هـــارونَ ذا النَّـــدَى   يُنيلُ الذي يَرْجوهُ أَضعافَ ما يَرْجو

وغزا الصائفة في هذه السنة سليمان بن عبد الله البَكائيّ[٤].

وكان العامل فيها على المدينة إسحاق بن سليمان الهاشميّ ، وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قُثَم ، وعلى الكوفة موسى بن عيسى ، وخليفته عليها ابنه

---

(١) وقال البسوي وفيها (أي ١٧٠ هـ) ولد المأمون ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الأول ليلة مات موسىٰ وفيها ولد محمد بن هارون يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من شوال [المعرفة ١/ ٣٨].

(٢) يتفق خليفة كذلك على عمارة طرسوس في عهد الرشيد إلاّ أنه أرخ له بسنة (١٧١ هـ) تأريخ خليفة / ٢٩٦.

(٣) وكذلك قال البسوي في المعرفة (١/ ٣٧) وخليفة في تأريخه (٢٩٥).

(٤) أما خليفة فقد أرخ لهذه الغزوة بسنة (١٧١ هـ) انظر تأريخ خليفة (٢٩٦).

العباس بن موسى ، وعلى البصرة والبحرين والفُرَض وعُمان واليمامة وكُور الأهواز وفارس محمد بن سليمان بن علي[١] .

* * *

(١) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

ثم دخلت سنة إحدىٰ وسبعين ومائة

ذكر الخبر عمّا كان فيها من الأحداث

وفيها أمر هارون بإخراج مَنْ كان في مدينة السلام من الطالبيّين إلى مدينة الرسول ﷺ ، خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن عليّ بن أبي طالب ، وكان أبوه الحسن بن عبد الله فيمن أشخِص(١) .

وخرج الفضل بن سعيد الحَروريّ فقتله أبو خالد المرْوَرُّوذيّ .

وفي هذه السنة كان قدوم رَوْح بن حاتم إفريقيّة(٢) وخرجت في هذه السنة الخيزُران إلى مكة في شهر رمضان ، فأقامت بها إلى وقت الحجّ فحجّت(٣) .

وحجّ بالنَّاس في هذه السنة عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس(٤) .

* * *

---

(١) وقال البسوي ضمن ذكره لأحداث سنة (١٧١ هـ) وفيها أُخرج من كان بالمدينة ـ مدينة السلام ـ من آل أبي طالب إلىٰ المدينة ليقيموا بها [المعرفة ١/ ٣٨].

(٢) أما قدوم روح فكذلك أرّخ خليفة بن خياط لتوليته على إفريقية وقدومه ولكنه قال سنة إحدى أو اثنتين وسبعين [تأريخ خليفة / ٣٠٧] وأما حجة الخيزران فكذلك ذكر البسوي [المعرفة ١/ ٣٨].

(٣) أما قدوم روح فكذلك أرّخ خليفة بن خياط لتوليته على إفريقية وقدومه ولكنه قال سنة إحدى أو اثنتين وسبعين [تأريخ خليفة / ٣٠٧] وأما حجة الخيزران فكذلك ذكر البسوي [المعرفة ١/ ٣٨].

(٤) وكذلك قال البسوي (المعرفة ١/ ٣٨) وخليفة في تأريخه (٢٩٦).

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

وفيها عزل الرشيد يزيد بن مزيد عن أرمينية وولاّها عبيد الله بن المهدي[١].

وغزا الصائفة فيها إسحاق بن علي[٢].

وحجّ بالناس في هذه السنة يعقوب بن أبي جعفر المنصور[٣].

* * *

---

(١) انظر قوائم الولاة والقضاة في آخر عهد الرشيد.

(٢) أما خليفة فقد ذكر الصائفة في هذه السنة إلاّ أنه قال غزا زفر بن عاصم الهلالي الصائفة [تأريخ خليفة / ٢٩٦] فالله أعلم.

(٣) وكذلك قال خليفة في تأريخه (٢٩٦) أما البسوي فقد قال: حجّ بالناس سليمان بن أبي جعفر وقد قيل بل يعقوب بن أبي جعفر [المعرفة ١/ ٣٨].

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[ذكر خبر وفاة محمد بن سليمان][١]

[ذكر وفاة الخيزران أم الهادي والرشيد]

وفيها توفيت الخيزران أمّ هارون الرشيد وموسىٰ الهادي[٢].

وفيها أقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان ، وولاها ابنه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث[٣].

وحجّ بالناس فيها هارون ، وذكر أنه خرج محرماً من مدينة السلام[٤].

* * *

---

(١) وكذلك قال خليفة: مات محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بالبصرة وهو أميرها في رجب واستخلف ثم ولّىٰ أمير المؤمنين سليمان بن أبي جعفر [تأريخ خليفة/ ٢٩٦].
وانظر تأريخ بغداد للخطيب البغدادي (٥/ ٢٩١).

(٢) وأخرج الخطيب البغدادي عن أبي حسان الزيادي أن الخيزران ماتت في ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة [تأريخ بغداد / ١٤/ ٤٣١/ تر٧٨٠٠].
وقال الحافظ ابن كثير: واتفق موتها ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة [البداية والنهاية ٨/ ٩٨].

(٣) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد الرشيد.

(٤) وكذلك قال خليفة (٢٩٦) والبسوي إذ قال: حجّ بالناس هارون بن محمد الرشيد وهي السنة التي قسم فيهاللناس عامّة صغيرهم وكبيرهم درهماً درهماً [المعرفة ١/ ٣٩].

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة
ذكر الخبر عمّا كان فيها من الأحداث

وفيها ولّى الرشيد إسحاق بن سليمان الهاشمي السّند ومكران[١] وفيها استقضىٰ الرشيد يوسف بن أبي يوسف وأبوه حيّ[٢] وغزا الصائفة عبد الملك[٣].

وحجّ بالناس فيها هارون الرشيد ، فبدأ بالمدينة ، فقسم في أهلها مالاً عظيماً ووقع الوباء في هذه السنة بمكة فأبطأ عن دخولها هارون ، ثم دخلها يوم التروية فقضىٰ طوافه وسعيه ولم ينزل مكة[٤].

* * *

(١) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٢) انظر قوائم القضاة في آخر عهد المهدي.

(٣) وقال خليفة ولم تك صائفة غيرَ أن عبد الملك بن صالح وجه ابنه عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ عقبة الركاب فأصاب سبياً وخريثاً [تأريخ خليفة / ٢٩٦].

(٤) وقال خليفة أقام الحج أمير المؤمنين هارون أيضاً [تأريخ خليفة / ٢٩٦] وقال البسوي: ووقع الوباء بمكة وخرج أمير المؤمنين هارون حاجاً فلما بلغه الوباء تباطأ في طريقه إلى أن دخل مكة يوم التروية فطاف وسعىٰ وتوجه من ساعته إلىٰ منى [المعرفة ١/ ٤١] وأما توزيع المال العظيم على الناس فقد ذكره البسوي ضمن أحداث السنة التي قبلها (١٧٣) فقال حجّ بالناس هارون الرشيد وهي السنة التي قسّم فيها للناس عامة صغيرهم وكبيرهم درهماً درهماً [المعرفة ١/ ٣٩].

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

وعزل فيها الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر وولاها خاله الغطريف ابن عطاء[١].

وغزا الصائفة فيها عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ إقريطية[٢].

وحجّ بالناس فيها هارون الرشيد[٣].

* * *

(١) انظر قوائم الولاة فيما بعد.

(٢) وكذلك قال خليفة [تأريخ خليفة / ٢٩٧].

(٣) وكذلك قال خليفة في تأريخه [٢٩٦] والبسوي في المعرفة [١/ ٤١].

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

فمن كان ما كان من تولية الرشيد الفضل بن يحيىٰ كور الجبال وطبرستان ودوبناوند وقومس وإرمينية وأذربيجان[١].

وفيها ظهر يحيىٰ بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالدّيلم[٢].

وحجّ في هذه السنة سليمان بن أبي جعفر المنصور. وحجّت معه فيما ذكر الواقدي زبيدة زوجة هارون وأخوها معها[٣].

* * *

(١) وقال البسوي وفيها (أي ١٧٦ هـ) ولي الفضل بن يحيى الجبال وكاتب يحيىٰ بن عبد الله العلوي وكان علج الجبال قد قبله على الأمان أن لا يخذله ولا يسلمه فوفى له بذلك ووجه أبا البختري إلى العلج: يا هذا تزعم أنه ابن نبيكم: أفصادق هو؟ قال: نعم: قال فإني لم أكن لأخذ له ـ فوجد هارون علىٰ أبي البختري فقال يا أمير المؤمنين أو كان يجوز أن أقول غير ما قلت ثم إن يحيىٰ بن عبد الله جنح إلى الصلح فطلب الأمان لنفسه ولعددٍ غير مسمّين ، سمّىٰ العدد ولم يظهر [المعرفة ١/٤٣].
قلت: وهذا يعني أن الطبري والبسوي يتفقان على خروج يحيى بن عبد الله ثم صلحه مع هارون ولكنهما لا يتفقان على كل تلك التفاصيل التي ذكرها الطبري كعادته في الإسهاب في ذكرها والله أعلم.

(٢) انظر التعليقة السابقة.

(٣) انظر التعليقة السابقة.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك عزل الرشيد فيما ذكر ـ جعفر بن يحيىٰ عن مصر وتوليته إياها إسحاق بن سليمان وعزله حمزة بن مالك عن خراسان وتوليته إياها الفضل بن يحيىٰ إلى ما كان يليه من الأعمال من الري وسجستان(١).

وغزا الصائفة فيها عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي(٢).

وحجّ بالناس فيها هارون الرشيد(٣).

* * *

(١) أما البسوي فقد ذكر أن الغطريف عزل في هذه السنة عن خراسان وانصرف خليفة داؤد بن يزيد وقدم حمزة بن مالك يوم السبت لست خلون من المحرم سنة سبع وسبعين ومائة خليفة للفضل بن يحيىٰ بن برمك على خراسان وسجستان [المعرفة ١/ ٤٤]. وانظر قوائم الولاة في آخر عهد الرشيد.

(٢) أما خليفة فهو يؤيد حدوث الصائفة في هذه السنة إلا أنه يرىٰ أن الذي تولى إمارة الصائفة فيها هو عبد الله بن صالح بن علي فالله أعلم [تأريخ خليفة / ٢٩٧].

(٣) وكذلك قال خليفة في تأريخه (٢٩٧) والبسوي في المعرفة (١/ ٤٣).

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومأئة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

وفيها خرج الوليد بن طريف الشاري بالجزيرة وحكم بها ففتك بإبراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين ثم مضىٰ إلى إرمينية[١].

وحجّ بالناس فيها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي وكان على مكة[٢].

* * *

(١) وذكر خليفة الخبر مختصراً فقال وفيها (أي ١٧٨ هـ) خرج الوليد بن طريف ببلاد الجزيرة [تأريخ خليفة /٢٩٨] ولكنه فصّل في الخبر عند حديثه عن وقائع سنة (١٨٠ هـ) كما سيأتي.

(٢) وكذلك قال البسوي (المعرفة ١/ ٤٤) وخليفة في تأريخه (٢٩٧).

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك انصراف الفضل بن يحيى عن خراسان واستخلافه عليها عمرو بن شرحبيل(١).

وفيها ولّى الرشيد خراسان منصور بن يزيد بن منصور الحميري(٢). وفيها عزل الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن الحجبة وولاها الفضل بن الربيع(٣).

وفيها رجع الوليد بن طريف الشاري إلى الجزيرة واشتدّت شوكته، وكثر تبعه، فوجّه الرّشيد إليه يزيد بن مزيد الشيبانيّ، فراوغه يزيد، ثم لقيه وهو مغترّ فوق هيت، فقتله وجماعة كانوا معه، وتفرّق الباقون، فقال الشاعر:

وائـلٌ بعضهـا يقتـل بَعْضـاً لا يفُـلُّ الحـديـدَ إلاَّ الحـديـدُ

وقالت الفارعة أخت الوليد:

أيـا شجَرَ الخـابـورِ مـا لـك مُـورقـاً كأَنكَ لم تجزَع على ابن طَريفِ
فَتـىً لا يُحِـبّ الـزَّادَ إلاَّ مِـنَ التُّقـى وَلا المـالَ إلاِ مِـن قنـاً وسُيـوفِ(٤)

واعتمر الرّشيد في هذه السنة في شهر رمضان، شكراً لله على ما أبلاه في الوليد بن طريف، فلمّا قضى عمرتَه انصرف إلى المدينة، فأقام بها إلى وقت

---

(١) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد الرشيد.

(٢) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد الرشيد.

(٣) انظر قوائم الولاة في نهاية عهد الرشيد.

(٤) بينما ذكر خليفة هذه التفاصيل ضمن أحداث سنة (١٨٠ هـ) وفصّل أكثر مما ذكر الطبري واتفق خبر خليفة مع خبر الطبري علىٰ أن يزيد بن مزيد قتله وذكر كذلك البيتين ونسبهما إلى أخت الوليد وهي ترثيه [تاريخ خليفة / ٢٩٩].

الحجّ ، ثم حجّ بالناس ، فمشى من مكّة إلى منًى ، ثم إلى عرفات ، وشهد المشاهد والمشاعر ماشياً ، ثم انصرف على طريق البصرة.

وأما الواقديّ فإنه قال: لما فرغ من عُمرته أقام بمكة حتى أقام للناس حجّهم[(١)].

وفيها صار الرشيد إلى البصرة منصرفة من مكة فقدمها في المحرم منها فنزله المحدّثة أياماً ، ثم تحول منها إلىٰ قصر عيسىٰ بن جعفر بالخريبة ، ثم ركب في نهر سيحان الذي احتفره يحيى بن خالد حتىٰ نظر إليه وسكر نهر الأبلة ونهر معقل حتى استحكم أمر سيحان ثم شخص عن البصرة لاثنتي عشرة ليلة بقيتْ من المحرم ، فقدم مدينةَ السلام ، ثم شخص إلى الحيرة ، فسكنها وابتنى بها المنازلَ ، وأقطع مَنْ معه الخِطط ، وأقام نحواً من أربعين يوماً ، فوثب به أهلُ الكوفة ، وأساءوا مجاورته ، فارتحل إلى مدينة السلام ، ثم شخص من مدينة السلام إلى الرَّقة ، وساتخلف بمدينة السلام حين شخص إلى الرّقة محمداً الأمين ، وولّاه العراقين[(٢)].

وحجّ بالناس في هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ[(٣)].

* * *

---

(١) أما خليفة فقد ذكر أن هارون حجّ بالناس [تأريخ خليفة /٢٩٨] ولم يزد على ذلك وكذلك ذكر البسوي [المعرفة ١/ ٤٤].

(٢) هذا الخبر (٨/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧) عن سفر أمير المؤمنين الرشيد إلى البصرة بعد قفوله من مكة ذكره خليفة مختصراً فقال ضمن حديثه عن وقائع سنة (١٨٠ هـ): وفيها قدم أمير المؤمنين هارون مكة القدمة الثانية فدخل البصرة يوم الإثنين لعشر خلون من المحرم [تأريخ خليفة /٢٩٨].

(٣) وكذلك قال خليفة في تأريخه [٢٩٨] والبسوي في المعرفة [١/ ٤٥].

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

وفيها صار الرشيد إلىٰ البصرة منصرف من مكة فقدمها في المحرم منها فنزل المحدّثة أياماً، ثم تحول منها إلىٰ قصر عيسىٰ بن جعفر بالخريبة، ثم ركب في نهر سيحان الذي احتفره يحيىٰ بن خالد حتىٰ نظر إليه وسكر نهر الأبلة ونهر معقل حتى استحكم أمر سيحان ثم شخص عن البصرة.

لاثنتي عشرة ليلة بقيتْ من المحرم، فقدم مدينة السلام، ثم شخص إلى الحيرة، فسكنها وابتنى بها المنازلَ، وأقطع مَنْ معه الخِطط، وأقام نحواً من أربعين يوماً، فوثب به أهلُ الكوفة، وأساءوا مجاورته، فارتحل إلى مدينة السلام، ثم شخص من مدينة السلام إلى الرَّقة، واستخلف بمدينة السلام حين شخص إلى الرّقة محمدا الأمين، وولاّه العراقين[١].

وحج بالناس في هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي[٢].

ثم دخلت سنة إحدىٰ وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

وفيها توفّي الحسن بن قحطبة وحمزة بن مالك[٣].

---

(١) هذا الخبر (٨/ ٦٦ـ٦٧) عن سفر أمير المؤمنين الرشيد إلى البصرة بعد قفوله من مكة ذكره خليفة مختصراً فقال ضمن حديثه عن وقائع سنة (١٨٠هـ): وفيها قدم أمير المؤمنين هارون مكة القدمة الثانية فدخل البصرة يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم [تأريخ خليفة/ ٢٩٨].

(٢) وكذلك قال خليفة في تأريخه [٢٩٨] والبسوي في المعرفة [١/ ٤٥].

(٣) وكذلك أرّخ الخطيب البغدادي لوفاة الحسن بن قحطبة الطائي القائد (تأريخ بغداد ٧/ ٤٠٤).

وحجّ بالناس في هذه السنة هارون الرشيد فأقام للناس الحجّ ثم صدر معجلاً وتخلّف عنه يحيىٰ بن خالد ثم لحقه بالغمرة فاستعفاه من الولاية فأعفاه فردّ إليه الخاتم وسأله الإذن في المقام فأذن له فانصرف إلى مكة(١).

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة

فكان فيها انصراف الرشيد من مكة ومسيره إلى الرقة وبيعته بها لابنه عبد الله المأمون بعد ابنه محمد الأمين وأخذ البيعة له على الجند بذلك بالرقة وضمّه إياه إلى جعفر بن يحيى ، ثم توجّهه إياه إلى مدينة السلام ومعه من أهل بيته جعفر بن أبي جعفر المنصور وعبد الملك بن صالح ومن القواد علي بن عيسىٰ فبويع له بمدينة السلام حين قدمها وولاه أبوه خراسان وما يتصل بها إلى همدان وسمّاه المأمون(٢).

وحجّ بالناس فيها موسىٰ بن عيسىٰ بن موسىٰ بن محمد بن علي(٣).

* * *

(١) انظر تأريخ خليفة (٣٠١) والمعرفة والتأريخ للبسوي (٤٦/١).

(٢) انظر المنتظم لابن الجوزي (٦٧/٩) وفيما ذكره البسوي من مسير الخليفة من رقة إلىٰ دار السلام ضمن أحداث السنة التالية (١٨٣) ما يشير ضمناً إلىٰ رجوعه من مكة إلىٰ الرقة ثم إلى بغداد وفي ذلك تأييد لشيء من خبر الطبري من مسير الرشيد والله تعالى أعلم.

(٣) وكذلك قال البسوي في المعرفة (٤٦/١) وخليفة في تأريخه (٣٠٢).

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة

وفيها مات موسى بن جعفر بن محمد ببغداد ومحمد بن السماك القاضي[(١)].

وفيها حجّ بالناس العباس بن موسىٰ الهادي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي[(٢)].

* * *

(١) انظر ترجمته في تأريخ بغداد ١٣/٢٧ وقد حبسه المهدي ثم أطلقه بعد أن أخذ عليه العهود أن لا يخرج علىٰ أبناء عمومته من بني العباس فأعطاه المواثيق والعهود أن لا يخرج فأكرمه وردّه إلى الحجاز سالماً غانماً وبقي هناك حتىٰ وفاة المهدي ثم لما حجّ الرشيد والتقى به عند قبر الرسول ﷺ أبدىٰ الإمام موسىٰ الكاظم رضي الله عنه ما يدلّ علىٰ تعاليه علىٰ الخليفة وأنه أعلىٰ منه مقاماً، فأحسّ منه الرشيد ما يخافه الملوك على ملكهم فحبسه وتوفي سنة ١٨٣ هـ لخمسٍ من رجب وانظر وفيات الأعيان (٥/٣٠٨) والبداية والنهاية [٨/ ١١٠].

(٢) وكذلك قال البسوي في المعرفة (١/٤٧) وخليفة في تأريخه (٣٠٢).

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة
ذكر الخبر عمّا كان فيها من الأحداث

ففيها قدم هارون مدينة السلام في جمادى الآخرة منصرفاً إليها من الرقة في الفرات في السفن فلما صار إليها أخذ الناس بالبقايا[١].

وحجّ بالناس فيها إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي[٢].

* * *

(١) وقال البسوي وفيها قدم هارون مدينة السلام وكان مسيره من الرِقة في السفن في الفرات ، وفيها أخرج البقايا علىٰ عماله لما مضىٰ من سنيّ خلافته وألزم بعضهم العشر وبعضهم الخمس وترك لبعض ما عليه [المعرفة ١/ ٤٨] وليس في خبر البسوي ذكر لحبسٍ أو لضربٍ وما إلى ذلك.

(٢) انظر تأريخ خليفة (٣٠٢) والمعرفة والتأريخ للبسوي (١/ ٥٠).

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة

وفيها مات عبد الصمد بن علي ببغداد في جمادى الآخرة ولم يكن ثُغر قط فأُدخل القبر بأسنان الصبي ، وما نقص له سن[١].

ووقعت في المسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين[٢].

وحجّ بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي[٣].

* * *

---

(١) وقال البسوي وفيها (١٨٥ هـ) توفي عبد الصمد بن علي وهو ابن تسع وسبعين سنة صلى عليه هارون أمير المؤمنين [المعرفة ١/ ٥٠] وانظر خليفة (٣٠٢).

(٢) وقال البسوي وفيها (١٨٥ هـ) وقعت صاعقة في المسجد الحرام في شهر رمضان فحرقت ظلة وقتلت رجلين [المعرفة ١/ ٥٠].

(٣) وكذلك قال البسوي في المعرفة (١/ ٥٠) وخليفة في تأريخة (٣٠٢).

ثمّ دخلت سنة ست وثمانين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فَفيها كان خروج عليّ بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبي الخصيب إلىٰ نسا فقتله بها وسبىٰ نساءه وذراريه واستقامت خراسان(١).

قال: وحجَّ هارون ومحمد وعبد الله معه وقواده ووزراؤه وقضاته في سنة ست وثمانين ومائة، وخلّف بالرّقة إبراهيم بن عثمان بن نَهيك العكيّ على الحرَم والخزائن والأموال والعسكر، وأشخص القاسم ابنه إلى مَنْبِج، فأنزله إياها بمن ضمّ إليه من القوّاد والجند، فلما قضى مناسكَه كتب لعبد الله المأمون ابنه كتابين، أجهد الفقهاء والقضاة آراءهم فيهما، أحدهما على محمّد بما اشترط عليه من الوَفاء بما فيه من تسليم ما وَلِيَ عبدُ الله من الأعمال، وصيَّر إليه من الضيّاع والغَلّات والجواهر والأموال، والآخر نسخة البَيْعة التي أخذها على الخاصّة والعامّة والشروط لعبد الله على محمد وعليهم، وجعل الكتابين في البيْت الحرام بعد أخذهِ البيعة على محمد، وإشهاده عليه بها الله وملائكته ومن كان في الكعبة من سائر ولده وأهل بيته ومواليه وقواده ووزرائه وكتابه وغيرهم(٢).

* * *

---

(١) وقال خليفة وفيها خرج أبو الخصيب ـ رجل من أهل نسا ـ فغلب على طوس وسرخس وقتل بمرو، قتله علي بن عيسى بن ماهان [تأريخ خليفة / ٣٠٢].

(٢) وذكر البسوي أصل الخبر فقال: وفي سنة ست وثمانين ومائة حجّ بالناس هارون وفيها كتب الكتابين [المعرفة ١/ ٥٠].

وقال خليفة أقام الحج أمير المؤمنين هارون وجدّد البيعة لابنيه محمد المخلوع وعبد الله المأمون وكتب بينهما شروطاً وعلّق الكتاب في الكعبة [تأريخ خليفة / ٣٠٢].

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة
ذكر الخبر عمّا كان فيها من الأحداث
[ذكر الخبر عن إيقاع الرشيد بالبرامكة]

فمما كان فيها من ذلك قتل الرشيد جعفر بن يحيىٰ بن خالد وإيقاعه بالبرامكة(١).

قال وقتل جعفر بن يحيىٰ في ليلة السبت أول ليلة من صفر سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن سبع وثلاثين سنة. وكانت الوزارة إليهم سبع عشر سنة(٢).

---

(١) وقال خليفة وفيها (أي ١٨٧ هـ) قتل أمير المؤمنين جعفر بن يحيىٰ بن خالد بن برمك بالأنبار في أول ليلة من صفر [تأريخ خليفة /٣٠٣] وانظر تعليقنا الآتي.

(٢) وكذلك قال خليفة دون ذكر سنيّ عمره يوم قتل وانظر خليفة (٣٠٣) وأخرج الخطيب البغدادي بسنده الموصول عن أبي حسان الزيادي قال سنة سبع وثمانين ومائة فيها قتل جعفر بن يحيى بن خالد في أول يوم من صفر بالغمر من أرض الأنبار [تأريخ بغداد /٧/ ١٦٠/ تر٣٦٠٦].

ولقد أورد الطبري أخباراً عدة فيما يتعلق بالأسباب المباشرة وغير المباشرة لنكبة البرامكة وقتل جعفر. إلاّ أنها مسلسلة بالمجاهيل فضلاً عن الإنقطاع أو الإعضال والمعروف عن الروايات التأريخية أنها إذا جاءت بهذه الأسانيد ففي متونها غرائب ومبالغات كثيرة ـ وقد ذكرناها في قسم الضعيف والمسكوت عنه إلاّ أن الروايات التأريخية (بمجموعها) الواردة في الباب تؤكد أن جعفراً أصبح منافساً للخليفة لما له من المكانة في قلوب الناس بل أخذ يزاحمه في الإنفاق وإدارة الأمور حتىٰ كاد يغلبه ولقد أجاد العلامة ابن خلدون في إجمال تلك الأسباب وقبل أن نذكر كلام ابن خلدون نذكر روايات أخرجها الخطيب أسانيدها أقرب إلىٰ الصحة (بكثير) من أسانيد الطبري، قال الخطيب في ترجمة جعفر بن يحيىٰ: كان (أي جعفر) من علو القدر ونفاذ الأمر وعظم المحل وجلالة المنزلة عند هارون الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشارك فيها وكان سمح =

= الأخلاق طلق الوجه ظاهر البشر؛ فأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر وكان أيضاً من ذوي الفصاحة والبلاغة إلى أن قال: وكان أبوه يحيى بن خالد قد ضمه إلىٰ أبي يوسف القاضي حتى علّمه وفقهه وغضب الرشيد عليه في آخر أمره فقتله اهـ. [تاريخ بغداد /٧/ ١٥٢/ تر٣٦٠٦] وهذا تقييم لجعفر من قبل إمام مؤرخ محدث كالخطيب البغدادي اعتنى بجمع أخبار بغداد ومن سكنها ولو لمدة يسيرة أو مرّ بها، يقول فأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر ثم يقول: وكان من ذوي الفصاحة والبلاغة.. إضافة إلى تعلمه وتفقُّهه على يدي قاضي القضاة أبي يوسف - فالرجل إذاً كان يملك مقومات عدة من مقومات القيادة جعلت من حوله يحذر منه أضف إلى ذلك كثرة الوشاة والسعاة مع طموحات الرجل إلىٰ ما هو أسمىٰ وأعلىٰ والله أعلم بالسرائر وكل هذه احتمالات تعتمد علىٰ روايات ضعيفة.

أخرج الخطيب من طريق علي بن عمر الحافظ ثنا إبراهيم بن حماد ثنا عبد الله بن أبي سعد ثني محمد بن أحمد بن المبارك العبدي ثني عبد الله بن علي - أبو محمد - قال لما غضب على البرامكة أصيب في خزانة جعفر بن يحيىٰ في جرة ألف دينار في كل دينار مائة دينار على أحد جانبي كل دينار:

وأصفر من ضرب دار الملو ... ك يلوح علىٰ وجهه جعفر

يزيد علىٰ مائة واحداً ... متىٰ نعطه معسراً يوسر

[المصدر السابق ٧/ ١٥٥]. وأخرج من طريق ابن محمد المذحجي ثني أبو عبد الرحمن مؤدب محمد بن عمران بن يحيىٰ بن خالد قال أمر جعفر بن يحيى أن تضرب دنانير في كل دينار ثلاثمائة مثقال... الخبر كما في الرواية السابقة (بيتي الشعر) [المصدر السابق ٧/ ١٥٩].

والخبر الأول مع الأبيات ذكره الجهيشاري فقال: وقد ذكر الحارث بن أبي أسامة في كتاب أخبار الخلفاء... ثم ذكر الخبر مع البيتين [الوزراء والكتاب ٢٤١].

وبما أن جعفر البرمكي قد تأثر بعلم أبي يوسف وفقهه فقد كان مجلاً للعلماء وأهل العلم مكرماً لهم فقد أخرج الخطيب عن طريق الحارث بن أبي أسامة قال ثني إسماعيل بن محمد - ثقة - قال لما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر بن يحيىٰ وما نزل =

= بالبرامكة حَوّل وجهه إلى الكعبة وقال اللهم إنه كان قد كفاني مؤونة الدنيا فاكفه مؤونة الآخرة [تأريخ بغداد / ٧/ ١٦٠].

ومع الأسف الشديد لم يذكر الطبري رواية مسندة موصولة ولو من مظانّ الحسن في ذكر الأسباب المباشرة وغير المباشرة المؤدية إلى نكبة البرامكة ورئيسهم جعفر بن يحيىٰ إلاّ أن الروايات التي هي أقرب إلى الصحة عند غيره مع الروايات الضعيفة مع ما ذكره المؤرخون الأقدمون من تقييمهم للنكبة وأسبابها تؤيد ما ذكره العلامة ابن خلدون في تفسيره لهذه النكبة وسنذكر طرفاً من عبارات ابن خلدون دون غيرها فهذه هي عبارات مجملة عامة دون ذكرٍ لتفاصيل غير مؤكدة:

يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته:

(وإنما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدّولة واحتجافهم أموال الجباية).

ويقول أيضاً: فعظمت آثارهم وبعد صيتهم (وعمروا مراتب الدّولة وخططها بالرّؤساء من ولدهم وصنائعهم واحتازوها (عمّن سواهم) ثم يرجع ابن خلدون بعض الشيء إلى الوراء فيقول موضحاً سبب هذه الحظوة والكرامة لمكان أبيهم يحيى من كفالة هارون ولي عهد وخليفة، حتى شبّ في حجره ودرج من عشّه وغلب على أمره، وكان يدعوه: يا أبت. فتوجّه الإيثار من السلطان إليهم وعظمت الدّالَة منهم، وانبسط الجاه عندهم وانصرفت نحوهم الوجوه، وخضعت لهم الرّقاب، وقصرت عليهم الآمال، وتخطّت إليهم من أقصى التّخوم هدايا الملوك وتحف الأمراء.

فالنتيجة كما يراها ابن خلدون قد بدأت بعد كل هذا بسعي الوشاة والحاسدين فيقول: فكشفت لهم وجوه المنافسة والحسد، ودبّت إلى مهادهم الوثير من الدّولة عقارب السعاية [المقدمة لابن خلدون / ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦].

وأما من الأساتذة المعاصرين فقد كتب الدكتور يوسف العش ـ رحمه الله ـ فصلاً بحث فيه جوانب نكبة البرامكة وقال في مقدمته وقد اختلف المؤرخون اختلافاً كبيراً حول أسباب نكبة البرامكة ـ وسنذكر ما قالوه في ذلك لكنا نرىٰ بادىء ذي بدءٍ أن تفسير النكبة مرتبط بسياسة البرامكة نفسها، وإذا بحثنا هذه السياسة وجلونا نواحيها تمكنا أن نفهم كيف آل الأمر بالرشيد إلىٰ أن ينكب البرامكة وإلىٰ أن يفعل فيهم ما فعل [ثم

وفيها أغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة فوهبه لله وجعله قرباناً له ووسيلة ، وولاه العواصم[(١)].

= يبحث الأستاذ العش المواضيع التالية ـ سياسة البرامكة مع آل علي ـ سياسة البرامكة مع العصبية العربية ـ سياسة البرامكة في المال والتنظيم ـ سياسة البرامكة القومية. وذكرنا لهذه الأمور لا يعني أننا نوافق الأستاذ العش في كل ما ذكر فعلىٰ سبيل المثال ذكر أن جند العباسية من العجم بلغت خمسمائة ألف رجل كما ذكر الطبري (٦/ ٤٦٤) وهذا لا يصح سنداً ولا متناً بل هو أمر مبالغ فيه. ويذكر الأستاذ العش الأسباب المباشرة وغير المباشرة ويقول في آخرها: وقد يكون كل ما ذكروه ذا أثر في النكبة وقد تكون تضافرت جميع الأسباب فأدت إلى النكبة لكنا لا نعلم بالضبط والتأكيد كيف فكر الرشيد بقتل جعفر؟ وكيف انتهى به الأمر إلى ذلك؟ إن هناك صعوبة ولا ريب في كشف الأمر فهارون قد استمر بقية حياته وهو غير نادم على نكبتهم فهو لم يطلق سراحهم حتى بعد أن قتل جعفر بزمن بعيد [من تأريخ عصر الخلافة العباسية للدكتور يوسف العش ٦٤ـ ٧٠].

قلت إن الأستاذ العش رحمه الله كان دقيقاً في بحثه هذا عندما قال: [لكننا لا نعلم بالضبط والتأكيد كيف فكر الرشيد بقتل جعفر وكيف انتهىٰ به الأمر إلىٰ ذلك؟ إن هناك صعوبة ولا ريب في كشف الأمر. . . إلخ] ويؤيد كلام العش هذا ما أخرجه محمد بن عبدوس الجهشياري عن الذي نفذ أمر الرشيد بقتل جعفر وهو الخادم مسرور الكبير الذي لا يعلم لقتله سبباً سوىٰ حسد الحساد وسعي الواشين وذلك سبب ولكنه ليس السبب الوحيد لكن حقيقة الأمر بقي سراً في صدر هارون لا يعلم كنهه إلاّ الله فقد أخرج الجهشياري قال: قال عبيد الله بن يحيى بن خاقان سألت مسرور الكبير في أيام المتوكل ـ وكان قد عمّر إليها ومات فيها ـ عن سبب قتل الرشيد جعفر وإيقاعه بالبرامكة فقال: كأنك تريد ما تقول العامة فيما ادعوه من أمر المرأة وأمر المجامر التي اتخذها للبخور في الكعبة؟ فقلت له ما أردت غيره فقال (أي مسرور) لا والله ما لشيء من هذا أصل ، ولكنه من ملل موالينا وحسدهم] كتاب الوزراء والكتاب / ٢٥٤.

(١) قال خليفة وفيها (أي ١٨٧ هـ) وجّه أمير المؤمنين هارون ابنه القاسم على صائفة الروم =

[ذكر الخبر عن غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح][1]

[ذكر الخبر عن دخول القاسم بن الرشيد أرض الروم]

وفي هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم في شعبان فأناخ على قرة وحاصرها ، ووجّه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث ، فأناخ علىٰ حصن سنان حتى جهدوا ، فبعثت إليه الروم تبذل له ثلاثمائة وعشرين رجلاً من أسارىٰ المسلمين علىٰ أن يرحل عنهم فأجابهم إلى ذلك ورحل عن قرة وحصن سنان صلحاً.

ومات علي بن عيسىٰ بن موسى في هذه الغزاة بأرض الروم ، وهو مع القاسم[2].

[ذكر الخبر عن نقض الروم الصلح]

وفي هذه السنة نقض صاحب الروم الصلح الذي كان جرى بين الذي قبله وبين المسلمين ، ومنع ما كان ضمنه الملك لهم قبله.

ذكر الخبر عن سبب نقضهم ذلك:

وكان سبب ذلك أن الصلح كان جرىٰ بين المسلمين وصاحب الروم

= ومعه عبد الملك بن صالح وأهل الثغور فدخل درب الصفصاف حتىٰ أتىٰ قرّة فأرسل إليه نقفور يسأله أن ينصرف ويعطيه ثلاثمائة وعشرين أسيراً من المسلمين ففعل وانصرف [خليفة / ٣٠٣].

(١) لم يذكر خليفة ولا البسوي مسألة غضب هارون على عبد الملك وإنما ذكر خليفة أن هارون الرشيد عزل عبد الملك بن صالح سنة (١٨٨ هـ) دون أن يذكر سبباً لهذاالعزل [تأريخ خليفة / ٣٠٣].

(٢) انظر تعليقنا [٨/ ٣١٠].

وصاحبتهم يومئذ ـ ريني ـ وقد ذكرنا قبل سبب الصلح الذي كان بين المسلمين وبينها ـ فعادت الروم على ريني فخلعتها ـ وملّكت عليها نقفور والروم تذكر أن نقفور هذا من أولاد جفنة من غسان وأنه قبل الملك كان يلي ديوان الخراج ، ثم ماتت ريني بعد خمسة أشهر من خلع الروم إياها؛ فذكر أن نقفور لما ملك واستوسقت له الروم بالطاعة ، كتب إلى الرشيد:

من نقفور ملك الروم ، إلى هارون ملك العرب؛ أما بعد؛ فإن الملكة التي قبلي ، أقامتك مقام الرّخّ ، وأقامت نفسها مقام البَيْدق ، فحملتْ إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثالها إليها؛ لكن ذاك ضعف النساء وحمقهنّ؛ فإذا قرأت كتابي فاردُدْ ما حصل قِبَلك من أموالها ، وافتدِ نفسك بما يقع به المصادرة لك ، وإلا فالسيف بيننا وبينك.

قال: فلما قرأ الرّشيد الكتاب ، استفزّه الغضب حتى لم يمكن أحداً أن ينظر إليه دون أن يخاطبه؛ وتفرّق جلساؤه خوفاً من زيادة قول أو فعل يكون منهم؛ واستعجم الرأي على الوزير من أن يشير عليه أو يتركه يستبدّ برأيه دونَه ، فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم. من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم؛ قد قرأت كتابك يا بن الكافرة ، والجواب ما تراه دون أن تسمعه. والسلام.

ثم شخص من يومِه ، وسار حتى أناخ بباب هِرَقْلَة ، ففتح وغنِم ، واصطفى وأفاد ، وخرّب وحرّق ، واصطلم. فطلب نقفور الموادعة على خراج يؤدّيه في كلّ سنة ، فأجابه إلى ذلك ، فلما رجع من غزوته ، وصار بالرّقة نقض نقفور العهد ، وخان الميثاق. وكان البرد شديداً ، فيئس نقفور من رَجْعته إليه ، وجاء الخبر بارتداده عما أخذ عليه؛ فما تهيأ لأحد إخباره بذلك إشفاقاً عليه وعلى أنفسهم من الكرّة في مثل تلك الأيام ، فاحتيل له بشاعر من أهل خُرّة يكنى أبا محمد عبد الله بن يوسف ـ ويقال: هو الحجاج بن يوسف التيميّ ، فقال:

نَقَضَ الذِي أَعْطَيْتَهُ نِقْفُور ... وعليه دائرةُ البَوارِ تَدورُ
أَبْشِرْ أميرَ المؤمنين فإنه ... غُنْمٌ أتاكَ بهِ الإلهُ كبيرُ
فلقَدْ تَباشَرَتِ الرَّعيَّةُ أَنْ أَتى ... بالنَّقْضِ عَنْهُ وافِدٌ وَبشيرُ
وَرَجَتْ يمينَكَ أَنْ تعجَلَ غَزوَةً ... تشفي بالنفوسَ مكانُها مَذْكورُ
أَعْطاكَ جِزْيَتَهُ وطأْطأَ خَدَّهُ ... حَذَرَ الصَّوارِمِ والرَّدَى مَحْذورُ
فأجرْتَه من وقعها وكأنها ... بأكفنا شُعَلُ الضرام تطيرُ
وصرفت بالطّول العساكر قافلاً ... عنه وجارك آمنٌ مسرور
نقفور إنك حين تغدر إن نأى ... عنك الإمام لجاهل مغرور
أظننت حين غدرت أنك فعلت ... هبلتك أمك ما ظننت غرور
ألقاك حَيْنُك في زواجر بحره ... فطمت عليك من الإمام بحور
إن الإمام علىٰ اقتسارك قادرٌ ... قربت ديارك أم نأت بك دور
ليس الإمام وإن غفلنا غافلاً ... عمّا يسوس بحزمه ويُديرُ
ملكٌ تجرَّد للجهاد بنفسه ... فعدوّه أبداً به مقهور
يا من يريد رضا الإله بسعيه ... واللهُ لا يخفىٰ عليه ضمير
لا نصح ينفع من يغُشُّ إمامه ... والنّصح من نصائحه مشور
نصح الإمام علىٰ الأنام فريضة ... ولأهلها كفّارة وطهور

وقال التيميّ:

لَجَّتْ بِنِقْفورَ أسبابُ الرَّدَى عَبَثا ... لمَّا رَأَتْهُ بِغيلِ الليثِ قَدْ عَبِثا
ومنْ يَزُرْ غِيلَهُ لا يَخْلُ مِنْ فَزَعٍ ... إنْ فاتَ أَنيابَهُ والمِخْلَبَ الشَّبِثا
خانَ العُهودَ وَمَنْ يَنكُثْ بِها فعَلَى ... حَوْبائِهِ ، لا على أَعدائِهِ نكثَا
كانَ الإمامُ الذِي تُرجَى فواضِلهُ ... أَذاقَهُ ثمرَ الحِلْمِ الذي وَرِثا
فرَدَّ أُلفتَهُ مِنْ بَعدِ أَنْ عَطَفتْ ... أَزواجُهُ مَرهاً يَبْكينَهُ شعِثَا

فلما فرغ من إنشاده ، قال: أوَ قد فعل نقفور ذلك! وعلم أن الوزراء قد

احتالوا له في ذلك ، فكرّ راجعاً في أشدّ محنة وأغلظ كلفة ، حتى أناخ بفنائه ، فلم يبرح حتى رضى وبلغ ما أراد ، فقال أبو العتاهية :

أَلا نـادَتْ هِـرَقلَـةُ بـالخَـرابِ ... مِـنَ المَلِـكِ المُـوَفَّـقِ بِـالصـوَابِ
غـدا هـارونُ يَـرْعُـدُ بـالمنـايـا ... ويَبْـرُقُ بـالمُـذَكَّـرَةِ القِضـابِ
وَرَايـاتٍ يَحِـلّ النَّصْـرُ فيهـا ... تَمُـرّ كـأَنَّهـا قِطَـعُ السَّحـابِ
أميـر المـؤمنيـن ظفـرتْ فـاسلَـمْ ... وأبشِـرْ بـالغنيمـة والإيـابِ[١]

[خبر مقتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك]

وفيها قتل - في قول الواقدي عثمان بن نهيك وأما غير الواقدي فإنه قال في سنة ثمان وثمانين ومائة[٢].

وحجّ بالناس في هذه السنة عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي[٣].

* * *

(١) الخبر الطويل (٨/ ٣٠٧ ـ ٣١٠) مع الأبيات الشعرية التي ذكرها الطبري ونسبها إلىٰ قائليها تتحدث عن نقضٍ للصلح مرتين الأولى بعد أن أطاح الروم بملكتهم ريني وملكوا عليهم نقفور فألغى ما اتفقت عليه (ريني) مع المسلمين والمرة الثانية عندما نقض نقفور ما أبرمه بنفسه مع خليفة المسلمين وكانت النتيجة فتح هرقلة وانتصار المسلمين انتصاراً باهراً ولم يذكر البسوي ولا خليفة هذه التفاصيل إنما ذكرها الجهشياري (محمد بن عبدوس) الكاتب الأخباري المتقدم في كتابه (الوزراء والكتاب) ولكن بصورة مختصرة مع بعض الأبيات وأما خليفة فقد ذكر الخبر مختصراً ضمن أحداث ووقائع سنة (١٩٠ هـ) كما سنذكر إن شاء الله وانظر تعليقنا (٨/ ٣٢٢/ ١).

(٢) قال خليفة وفيها (١٨٧ هـ) قتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك (تأريخ خليفة / ٣٠٣).

(٣) وكذلك قال البسوي في المعرفة (١/ ٥١) وخليفة في تأريخه (٣٠٣).

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
[ذكر خبر غزو إبراهيم بن جبريل الصائفة]

فممّا كان فيها من ذلك غَزْو إبراهيم بن جبريل الصَائفَة ، ودخوله أرضَ الروم من درب الصَّفْصاف ، فخرج للقائه نِقْفور ، فورَدَ عليه من ورائه أمرٌ صرفه عن لقائه ، فانصرف ، ومرّ بقوم من المسلمين ، فجرح ثلاث جراحات ، وانهزم. وقتِل من الرّوم ـ فيما ذكر ـ أربعون ألفاً وسبعمائة ، وأخذ أربعة آلاف دابة(١).

وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدَابِق(٢).

وحجّ بالناس فيها الرشيد ، فجعل طريقه على المدينة ، فأعطى أهلها نصف العطاء؛ وهذه الحجّة هي آخر حَجّة حجّها الرشيد؛ فيما زعم الواقديّ وغيره(٣).

* * *

(١) وقال خليفة وولّى ابنه القاسم بن هارون فوجّه القاسمُ بن هارون بنَ جبريل فدخل من درب الحدث فلقي العدو بمرج عذراء فهزم الله العدو [تأريخ خليفة/٣٠٣] أي أن موقع المعركة درب الحدث بدلاً من الصفصاف أما النتيجة فقد اتفق الطبري وخليفة على أنها كانت الغلبة للمسلمين وهزيمة العدو.

(٢) انظر تعليقنا السابق.

(٣) وقال خليفة أقام الحج أمير المؤمنين هارون [تأريخ خليفة/٣٠٣]. وكذلك ذكر البسوي [٥٢/١] أما قول الطبري آخر حجة حجها الرشيد فيما زعم الواقدي وغيره (أي شك الطبري في تقرير الواقدي هذا). ومن الغير: الأخباري أبو جعفر محمد بن حبيب إذ قال عن حجة الرشيد في هذه السنة وكانت آخر حجّاته (المحبّر/٣٨).

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[ذكر خبر شخوص الرشيد إلى الري][(١)]

وولّىٰ هارون في طريقه محمد بن الجنيد الطريق ما بين همذان والري وولّى عيسىٰ بن جعفر بن سليمان عمّان فقطع البحر من ناحية جزيرة ابن كاوان ، فافتتح حصناً بها وحاصر آخر ، فهجم عليه ابن مخلد الأزدي وهو غازٍ ، فأسره وحمله إلىٰ عمان في ذي الحجة وانصرف الرشيد بعد ارتحال علي بن عيسىٰ إلىٰ خراسان عن الري بأيام فأدركه الأضحىٰ بقصر اللصوص فضحى بها ودخل مدينة السلام يوم الإثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة فلما مر بالجسر أمر بإحراق جثة جعفر بن يحيى وطوىٰ بغداد ولم ينزلها ومضىٰ من فوره متوجهاً إلىٰ الرقة فنزل السيحين[(٢)].

---

(١) قال أبو حنيفة الدينوري (المتوفى ٢٨٢ هـ) وفي سنة تسع وثمانين ومائة سار إلىٰ الري فأقام بها شهراً ثم انصرف نحو مدينة السلام وضحّىٰ بقصر اللصوص ثم دخل بغداد ولم ينزلها ومضى حتى انتهى إلى السالحين وهي من مدينة السلام على ثلاثة فراسخ فبات بها ثم سار عامداً الرقة حتى وافاها وأمر عند ممره ببغداد بخشبة جعفر بن يحيى أن تحرق وأقام بالرقة بقية ذلك اليوم [الأخبار الطوال / ٣٩٠].

والعلامة الدينوري صدوق طويل الباع كبير الدائرة كما قال الحافظ الذهبي في ترجمته وهو معاصر للطبري وتوفي قبله بثلاثة عقود [سير أعلام/ ١٣/ ٤٢٢].

(٢) قال أبو حنيفة الدينوري (المتوفى ٢٨٢ هـ) وفي سنة تسع وثمانين ومائة سار إلىٰ الري فأقام بها شهراً ثم انصرف نحو مدينة السلام وضحّىٰ بقصر اللصوص ثم دخل بغداد ولم ينزلها ومضى حتى انتهى إلى السالحين وهي من مدينة السلام على ثلاثة فراسخ فبات بها ثم سار عامداً الرقة حتى وافاها وأمر عند ممره ببغداد بخشبة جعفر بن يحيى أن =

وحجّ بالناس فيها العباس بن موسىٰ بن عيسىٰ بن موسىٰ[١].

* * *

= تحرق وأقام بالرقة بقية ذلك اليوم [الأخبار الطوال / ٣٩٠].

والعلامة الدينوري صدوق طويل الباع كبير الدائرة كما قال الحافظ الذهبي في ترجمته وهو معاصر للطبري وتوفي قبله بثلاثة عقود [سير أعلام/١٣/ ٤٢٢].

(١) وكذلك قال خليفة في تأريخه (٣٠٣) والبسوي في المعرفة [١/ ٥٢].

ثم دخلت سنة تسعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
[ذكر خبر ظهور خلاف رافع بن ليث]

فمن ذلك ما كان من ظهور رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند مخالفاً لهارون وخلعه إياه ، ونزعه يده من طاعته[١] .

وفي هذه السنة غزا الرشيد الصائفة ، واستخلف ابنه عبد الله المأمون بالرقة وفوض إليه الأمور وكتب إلىٰ الآفاق بالسمع والطاعة ودفع إليه خاتم المنصور يتيمّن به وهو خاتم الخاصة نقشه «الله ثقتي آمنت به»[٢] .

[فتح الرشيد هرقلة]

وفيها فتح الرشيد هرقلة ، وبثّ الجيوش والسرايا بأرض الروم؛ وكان دخْلها ـ فيما قيل ـ في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق؛ سوى الأتباع وسوى المطوّعة وسوى من لا ديوان له ، وأناخ عبد الله بن مالك علي ذي الكلاع ووجّه داود بن عيسى بن موسى سائحاً في أرض الروم في سبعين ألفاً ، وافتتح

---

(١) وقال خليفة وفيها (١٩٠ هـ) خلع رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند ووجّه إليه علي بن عيسى بن ماهان وهو والي خراسان ـ ابنه عيسى بن علي فهزم عيسى [تأريخ خليفة / ٣٠٤] ثم ذكر خليفة أنه قتل عيسى بن علي بن عيسى بنسف [المصدر السابق/ ٣٠٤] أي أن شأن رافع قد تعاظم وتوسع في استيلائه عل الأراضي المجاورة وهو ما سيذكره الطبري ضمن أحداث سنة (١٩١)هـ في (٨/ ٣٢٣).

(٢) وقال خليفة وفيها غزا أمير المؤمنين الروم وفرّق القواد في بلادهم ، وأقام أمير المؤمنين بطوانة وسأله الطاغية أن ينصرف ويعطيه مالاً فأبىٰ إلاّ أن يعطيه فدية ويبعث إليه بجزية عن رأسه ورأس ابنه فبعث إليه بثلاثين ألف دينار جزية [تأريخ خليفة / ٣٠٤].

شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة ودَبْسة ، وافتتح يزيد بن مخلد الصّفْصاف وملَقوبية ـ وكان فتح الرشيد هرقلة في شَوّال ـ وأخربها وسبى أهلها بعد مقام ثلاثين يوماً عليها ، وولّى حُمَيد بن مَعيوف سواحل بحر الشأم إلى مصْر ، فبلغ حُميد قُبْرُس ، فهدم وحرق وسبى من أهلها ستة عشر ألفاً ، فأقدمهم الرّافقة ، فتولّى بيعهم أبو البختريّ القاضي ، فبلغ أسقف قُبرس ألفي دينار[1].

وكان شخوص هارون إلى بلاد الروم لعشر بقين من رجب؛ واتخذ قلنسوة مكتوباً عليها «غاز حاجٌّ» ، فكان يلبسها ، فقال أبو المعالي الكلابيّ :

فَمَنْ يَطْلُبْ لقاءَكَ أَو يُرِدْهُ ... فَبالحَرَمَيْن أَو أَقصى الثغورِ

ففِي أَرْضِ العَدُوِّ على طِمِرٍّ ... وفي أَرضِ التَّرفُّهِ فَوْقَ كُورِ

وما حازَ الثغورَ سِواكَ خَلْقٌ ... مِنَ المُتخلِّفينَ على الأُمورِ[2]

ثم صار الرّشيد إلى الطُّوَانة ، فعسكر بها ، ثم رحل عنها ، وخلَّف عليها عقبة بن جعفر ، وأمره ببناء منزل هنالك ، وبعث نقفور إلى الرشيد بالخرَاج والجزية ، عن رأسه وولّى عهده وبطارقته وسائر أهل بلده خمسين ألف دينار؛ منها عن رأسه أربعة دنانير؛ وعن رأس ابنه استبراق دينارين ، وكتب نقفور مع بطريقين من عظماء بطارقته في جارية من سبي هِرَقلة كتاباً نسخته :

لعبد الله هارون أمير المؤمنين من نقفور ملك الروم. سلام عليكم ، أما بعد أيها الملك ، فإنّ لي إليك حاجة لا تضرّك في دينك ولا دنياك ، هيّنة يسيرة؛ أن تهب لابني جارية من بنات أهل هرَقلة ، كنت قد خطَبتُها على ابني ، فإن رأيتَ أن تسعفني بحاجتي فعلت. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) انظر تعليقنا (٨/٣٢٢/١) وأما الأبيات فقد ذكرها الخطيب كذلك ونسبها إلى أبي الشفليْ وانظر تأريخ بغداد (١٤/٦).

واستهداه أيضاً طيباً وسرادقا من سرادقاته؛ فأمر الرشيد بطلب الجارية ، فأحضرَت وزُيِّنَت وأجْلِسـت على سريـر في مضربـه الذي كان نازلاً فيه ، وسلِّمت الجارية والمضرَب بما فيه من الآنية والمتاع إلى رسول نقفور ، وبعث إليه بما سأل من العطر ، وبعث إليه من التمور والأخبصة والزّبيب والترياق ، فسلَّم ذلك كلـه إليه رسول الرشيـد ، فأعطاه نقْفور وقْر دراهم إسلامية على برذون كُميت كان مبلغه خمسين ألف درهم ، ومائة ثوب ديباج ومائتي ثوب بُزْيون ، واثني عشر بازيـاً ، وأربعة أكلب من كلاب الصّيد ، وثلاثة براذين. وكان نقفور اشترط ألاّ يخرب ذا الكلاع ولا صمله ولا حصن سنان ، واشترط الرشيد عليه ألاّ يعمّر هرقلة وعلىٰ أن يحمل نقفور ثلاثمائة آلاف دينار[1]

---

(١) قبل أن نستعين بخبر خليفة نذكر ما قاله المؤرخ المتقدم المعاصر للطبري وهو كما قال ابن النديم أحد الكتاب الأخباريين المترسلين / الفهرست ١٤١/ قال الجهشياري (محمد بن عبدوس):

وكان الرشيد قد أحبّ الغزو ، وكان من رسمه أن يَحُجَّ سنة ويغزو سنة ، وكان يَلْبَسُ دُرَّاعة قد كتب من خلفها حاجّ ، ومن قدَّامِها غاز ، فطلب «نِقْفُور» الهُدْنة على أن يؤدّي إليه عن كلّ حالم ممن عنده من الروم ديناراً ، سواه وسوى ابنه ، فأبى الرشيد ذلك ، ثم تراضيا على الصّلح، وأشار عليه يحيى بن خالد بقبوله إياه، فصالحه وهادنه، فانصرف عنه ، ولما صار بالرقة نكث «نِقفور» وغدر ، فكره يحيى بن خالد أن يُعرّف الرشيد ذلك فيغتمّ له، ويرجع باللوم عليه، لما كان من مَشُورَته عليه بمصالحته، فأمر عبد الله بن محمد الشاعر ، المعروف بالمكي أن يقول في ذلك شعراً ، وينشده الرشيد ، فقال:

نَقَضَ الّـذي أَعْطَيْتَـهُ «نِقْفُـورُ» فعليـه دائـرة البَـوَارِ تَـدُورُ
أَبْشِـرْ أَمِيـرَ المـؤمنيـن فـإنـه فَتْـحٌ أَتَـاكَ بـهِ الإلٰـهُ كَبِيـرُ

فقال الرشيد ليحيى: قد علمت أنك احتلت في إسماعي هذا الخبر على لسان المكي ونهض نحوُ الروم ، فافتتح هِرَقلة [كتاب الوزراء / ٢٠٧].

قلت والخبر بهذه الصيغة مع أبيات الشعر ذكره الطبري آنفاً (٨/ ٣٠٧ ـ ٣١٠) ولم يؤرخ=

وحجّ بالناس فيها عيسى بن موسىٰ الهادي[1].

* * *

= الجهشياري للصلح ولا للمعركة التي دارت بين الطرفين وعلى ما يبدو فإن الغدر تكرر من نقفور ، كما ذكرنا في (٨/ ٣١٠) وأما الدينوري فقد ذكر هذه الأحداث ضمن وقائع سنة (١٩٠ هـ) وكذلك خليفة مع اختلاف يسير وعهدنا بالطبري أنه أدقّ في ذكر هذه التفاصيل من معاصريه والله تعالى أعلم.

قال خليفة: وفيها (أي ١٩١ هـ) غزا أمير المؤمنين الروم وفرّق القواد في بلادهم وأقام أمير المؤمنين بطوانة وسأله الطاغية أن ينصرف ويعطيه مالاً، فأبى إلا أن يعطيه فدية وبعث إليه بجزية عن رأسه ورأس ابنه فبعث إليه بثلاثين ألف دينار جزية [تأريخ خليفة / ٣٠٤].

وقال أبو حنيفة الدينوري (ت٢٨٠ هـ) وهو أخباري صدوق: فما دخلت سنة تسعين ومائة خرج غازياً (أي الرشيد) أرض الروم حتى أوغل فيها وانتهى إلى هرقلة فافتتحها [الأخبار الطوال / ٣٩١].

(١) وكذلك قال خليفة في تأريخه (٣٠٤) والبسوي في المعرفة (١/ ٥١).

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خروج خارجيّ يقال له ثروان بن سيف بناحية حَوْلايا؛ فكان يتنقّل بالسواد ، فوجّه إليه طوق بن مالك فهزَمه طوق وجرحه ، وقتل عامة أصحابه، وظنّ طوق أنه قد قتل ثروان، فكتب بالفتح، وهرب ثروان مجروحاً[(١)].

وفيها غلُظ أمر رافع بن ليث بسَمَرْقند.

وفيها كتب أهل نَسَف إلى رافع يعطونه الطاعة ، ويسألونه أن يوجّه إليهم منْ يعينهم على قتل عيسى بن عليّ ، فوجَّه صاحب الشاش في إتراكه قائداً من قوّاده ، فأتوْا عيسى بن عليّ ، فأحدقوا به وقتلوه في ذي القعدة ، ولم يعرضوا لأصحابه[(٢)].

وفيها غزا يزيد بن مخلد الهبيريّ أرضَ الروم في عشرة آلاف ، فأخذت الرّوم عليه المضيق ، فقتلُوه على مَرْحلتين من طَرَسوس في خمسين رجلاً ، وسلِم الباقون[(٣)].

وفيها عزل الرشيد علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاها هرثمة[(٤)].

---

(١) لم يذكر خليفة هذا الخروج ضمن أحداث سنة (١٩١ هـ) وإنما سياق حديثه عن قتل ثروان الشاري لسلم بن سلم بن قتيبة في البصرة سنة (١٩٢ هـ) يشير ضمناً إلىٰ أن ثروان هذا قد تحرك قبل ذلك بقليل.

(٢) وذكر خليفة هذا الخبر مختصراً جداً فقال وفيها قتل رافع بن الليث عيسىٰ بن علي بن عيسى بنسف [تأريخ خليفة/ ٣٠٤].

(٣) كذلك ذكر خليفة هذا الخبر مختصراً فقال: وفيها غزا يزيد بن مخلد بن يزيد بن عمر بن هبيرة فسلم وغنم [تأريخ خليفة / ٣٠٤].

(٤) كذلك ذكر خليفة في تأريخه (٣٠٤) ولكنه لم يزد علىٰ أن ذكر أصل الخبر ولكن =

وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علي وكان والي مكة(١).

* * *

= الطبري استطرد في ذكر الأخبار الواردة في أسباب هذا العزل ذكرناها في القسم الآخر لورودها بلاأسانيد ولم نجد لها ما يؤيدها من قول مؤرخ ثقة متقدم محايد. سوى أن أبا حنيفة الدينوري (٢٨٢ هـ) ذكر أن الرشيد بلغه سوء سيرة علي بن عيسىٰ وأنه أظهر الجور مما أدىٰ إلىٰ خروج رافعٍ عليه فعزله والله أعلم [الأخبار الطوال / ٣٩١].

(١) وكذلك قال خليفة في تأريخه (٣٠٤) والبسوي في المعرفة [١/ ٥٣].

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[ذكر الخبر عن مسير الرشيد إلىٰ خراسان]

وفيها وافَى الرّشيد من الرّقّة في السّفُن مدينة السلام ، يريد الشخوص إلى خُراسان لحرب رافع؛ وكان مصيره ببغداد يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر ، واستخلف بالرّقة ابنه القاسم ، وضمّ إليه خُزيمة بن خازم ، ثم شخص من مدينة السلام عشيّة الإثنين ، لخمس خلوْن من شعبان بعد صلاة العصر ، من الخيزُرانيّة ، فبات في بستان أبي جعفر ، ثم سار من غد إلى النهروان ، فعسكر هنالك ، وردّ حماداً البربريّ إلى أعماله ، واستخلف ابنه محمداً بمدينة السلام(١) .

وفيها تحرّك الخرمية بناحية أذربيجان فوجّه إليهم الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة آلاف فارس فأسر وسبى ووافاه بقرماسين فأمر بقتل الأسارىٰ وبيع السَّبي(٢) .

---

(١) لم يتحدث خليفة ولا البسوي عن هذا المسير ولكن أبا حنيفة الدينوري وهو أخباري متقدم ثقة معاصر للطبري ذكر مسير الرشيد إلى خراسان وخرج عامداً لأرض خراسان ليتولى حرب رافع بنفسه إلا أنه ذكر هذا المسير ضمن أحداث سنة (١٩١ هـ) [الأخبار الطوال / ٣٩١] فلعله بدأ المسير في نهاية ١٩١ وبداية ١٩٢ والله أعلم.

(٢) وقال خليفة وفيها خرج الخرمية بالجبل فأغزاهم أمير المؤمنين (هارون) خزيمة بن خازم فقتل وسبى [تأريخ خليفة / ٣٠٤] وكذلك ذكر الدينوري أن القائد الميداني الذي هزمهم هو عبد الله بن مالك الخزاعي [الأخبار الطوال / ٣٩٢].

وفيها مات عيسى بن جعفر بطرارستان وقيل بالدسكرة وهو يريد اللحاق بالرشيد[١].

وفيها تحرّك ثروان الحروري وقتل عامل السلطان بطفّ البصرة[٢]. وحجّ بالناس في هذه السنة العباس بن عبيد الله بن جعفر بن أبي جعفر المنصور[٣].

* * *

(١) انظر تأريخ بغداد (١١/ ٤٤٣) وطبقات خليفة (١/ ٤٠٢).

(٢) وقال خليفة فيها قتل ثروان الشاري سلم بن سلم الباهلي بطف البصرة [تأريخ خليفة / ٣٠٤].

(٣) وكذلك قال خليفة في تأريخه (٣٠٤) والبسوي (المعرفة ١/ ٥٣).

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[ذكر الخبر عن وفاة الفضل بن يحيىٰ]

فمن ذلك وفاة الفضل بن يحيىٰ بن خالد بن برمك في الحبس بالرقة في المحرم(١).

[ذكر الخبر عن مقام الرشيد بطوس](٢)

[ذكر الخبر عن موت الرشيد]

وتوفّي ـ فيما ذكر في موضع يدعىٰ المثقب في دار حميد بن أبي غانم ، نصف الليل ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة وصلى عليه ابنه صالح ، وحضر وفاته الفضل بن الربيع وإسماعيل بن صبيح ومن خدمه مسرور وحسين ورشيد.

وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً أولها ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وآخرها ليلة السبت لثلاث ليالٍ خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة.

وقال هشام بن محمد: استخلف أبو جعفر الرشيد هارون بن محمد ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وهو يومئذ

---

(١) انظر التأريخ لابن معير / ٤٧٥) وسير أعلام النبلاء [٩/ ٩١/ تر٢٩].

(٢) قال الدينوري (٢٨٢ هـ) وسار الرشيد حتىٰ وافى مدينة طوس فنزل في دار حميد الطوسي ومرض بها مرضاً شديداً ثم توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة يوم السبت لخمسٍ خلون من جمادى الآخرة وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً ونصفاً [الأخبار الطوال / ٣٩٢].

ابن اثنتين وعشرين سنة ، وتوفي ليلة الأحد غرّة جمادى الأولى ـ وهو ابن خمس وأربعين سنة ـ ثلاث وتسعين ومائة إلى فملك ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وستة عشر يوماً[١] .

ذكر ولاة الأمصار في أيام هارون الرشيد[٢]

ولاة المدينة : إسحاق بن عيسى بن عليّ ، عبد الملك بن صالح بن عليّ ،

---

(١) كلّ الروايات تتفق على أنه رحمه الله تولىٰ الخلافة في ذي الحجة سنة (١٧٠ هـ) وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة.

وقال خليفة سنة ثلاث وتسعين ومائة فيها مات أمير المؤمنين هارون بطوس من أرض خراسان ليلة السبت غرّة جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع وأربعين [تأريخ خليفة / ٣٠٥].

والذي اختاره ابن كثير أن الرشيد توفي يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة [البداية والنهاية ٨/ ١٣٣].

(٢) لقد تحدث الطبري عن تعيين الولاة وعزلهم بالتفصيل ضمن حديثه عن أحداث السنين المتعاقبة وهو ههنا يلخص أسماء الولاة كما فعل خليفة بن خياط من قبل وانظر الآتي :

وهذه أسماء الولاة والقضاة كما ذكرها خليفة تأكيداً لكلام الطبري مع اختلاف يسير لا يضر. قال خليفة بن خياط :

تسمية عمال أمير المؤمنين هارون

مكة : أقرّ عليها عبيد الله بن قثم ثم عزله وولّىٰ العباس بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم عزله وولّى سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي ثم إبراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، كانت الولاية لأبيه موسىٰ بن عيسىٰ فولاه ، ثم عبد الله بن قثم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان الصالحي ثم عبيد الله بن قثم بن عباس بن عبيد الله بن عباس فمات.

ثم عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي ، ثم العباس بن موسى بن عيسى بن =

= موسىٰ ، فاستخلف طلحة بن بلال ثم ولّى علي بن موسىٰ بن عيسى بن موسى بن محمد فاستخلف محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي سلمة المخزومي القاضي ، ثم حماد البربري مولىٰ أمير المؤمنين ثم محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان ، ثم سليمان بن جعفر بن سليمان مات بها ، ثم أحمد بن إسماعيل بن علي ثم الفضل بن عباس بن محمد بن علي ثم ولّى القاضي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي سلمة حتى مات هارون.

اليمن: ولّىٰ خاله الغطريف ، فوجّه الغطريف ابن خالته الوليد ، ثم قدمها الغطريف ووليها محمد بن إبراهيم فوجّه ابنه إبراهيم بن محمد ، ثم عزله وولّىٰ ابنه العباس بن محمد ووليها أحمد بن إسماعيل وأيوب بن جعفر بن سليمان ، والعباس بن سعيد مولاه وعبد الله بن مصعب الزبيري ، وإبراهيم بن عبيد الله الحجبي ، ومحمد بن خالد بن برمك ، وحماد البربري حتى مات هارون.

البصرة: ولاها محمد بن سليمان بن علي ، فمات محمد في رجب (١٧٣ هـ) ثم ولاها أمير المؤمنين سليمان بن أبي جعفر ثم عزله في آخر سنة (١٧٤ هـ) وولىٰ عيسىٰ بن جعفر بن أبي جعفر ، واستخلف المهلب بن المغيرة ، فقدم خزيمة بن خازم البصرة وصلّى بالناس يوم الجمعة وادّعى عهداً ، ثم عزل عيسى وولّى جعفر بن سليمان بن علي ، فولّى ابنه سليمان بن جعفر ثم عزله وولّى جعفر بن أبي جعفر أمير المؤمنين ، ثم عزل سنة ثمان وسبعين ومائة وولى عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، مشخص في شوال سنة ثمان وسبعين ومائة واستخلف مالك بن علي الخزاعي ، ثم ولّى إسحاق بن سليمان بن علي في آخر ذي الحجة سنة ثمان وسبعين ومائة ، ثم عزله سنة تسع وسبعين ومائة وولّى سليمان بن جعفر بن أبي جعفر أمير المؤمنين ، ثم عزله وولّى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر أمير المؤمنين فخرج واستخلف المهلب بن المغيرة ، ثم عزل المهلب وولّى محمد بن زهير الغامدي ، ثم عزل عيسى وولّى الحسين بن جميل مولى أمير المؤمنين ، ثم عزله وولّى إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ، فلم يزل على البصرة حتى مات هارون ، وكان يستخلف إذا شخص عبد الملك الأنصاري إمام المسجد. =

= الكوفة: مات موسى وعليها موسى بن عيسى بن علي، فوجهه أمير المؤمنين هارون إلى مصر، وولّى ابنه العباس بن موسى، ثم عزله وولّى يعقوب بن أبي جعفر أمير المؤمنين، فلم يأتها واستخلف الحجواني يحيى بن بشر بن حجوان الحارثي، ثم عزله وولّى موسى بن عيسى، ثم عزله وولى العباس بن موسى بن عيسى شهرين، ثم عزله وولى إسحاق بن الصباح الكندي ثلاثة أشهر، ثم عزله وولّى جعفر بن جعفر بن أبي جعفر، فلم يأتها، وولّى منصور بن عطاء الخراساني مولى بني ليث، ثم عزل وولّى موسى بن عيسى حتى مات أمير المؤمنين هارون.

خراسان: أقرَّ عليها أبا العباس الطوسي، ثم عزله وولّى جعفر بن محمد بن الأشعث، ثم العباس بن جعفر، ثم الحسن بن قحطبة أياماً، ثم الغطريف خال أمير المؤمنين، ثم حمزة بن مالك، ثم الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك، فولاها الفضل عمر بن حمل اليربوعي، ثم عزل الفضل بن يحيى وولّى منصور بن يزيد، ثم جعفر بن يحيى بن خالد فلم يسر إليها وولاها علي بن عيسى بن ماهان، ثم عزل سنة إحدى وتسعين ومائة، وولاها هرثمة بن أعين حتى مات أمير المؤمنين هارون.

سجستان: مات موسى وعليها كثير بن سلم، فشغب الجند، فجاءهم أصرم بن عبد الحميد الطائي من قبل خراسان، ثم ولّى عبد الله بن حميد بن قحطبة، ثم عثمان بن عمارة بن حريم، ثم داود بن يزيد من قبل الغطريف، ثم يزيد بن جرير من قبل الفضل بن يحيى بن خالد، ثم إبراهيم بن جرير من قبل الفضل بن يحيى أيضاً، ثم الحسين بن علي من قبل علي بن عيسى بن ماهان، ثم يزيد بن جرير من قبل علي بن عيسى بن ماها أيضاً، ثم علي بن الحسن بن قحطبة، ثم أصرم بن عبد الحميد الطائي، فمات بها «واستخلف رجلاً من أهلها يقال له: ابن سلمة، ثم علي بن عيسى بن ماهان» فولاها مولى له، ثم أحمد بن الحصين القومسي، ثم الحكم بن سنان الباهلي من قبل هرثمة حتى مات هارون.

السند: ولاها الليث مولى أمير المؤمنين، ثم عزله وولاها البرنسي سالم مولى أمير المؤمنين، فمات بها واستخلف ابنه إبراهيم بن سالم، فوليها سنة ثم عزل ووليها إسحاق بن سليمان بن علي، ثم عزل ووليها محمد بن طيفور الحيري ويقال: مولى =

= أمير المؤمنين ، ثم عزله وولى سعيد بن سلم بن قتيبة ، فوجَّهَ أخاه كثير بن سلم ، ثم عزله وولى محمد بن عدي ابن أخت هشام بن عمرو فمنعه أهل المولتان وولّى عبد الرحمن بن سليمان ، ثم هرج واستخلف عبد الله بن العلاء الضبي ، ثم ولى أيوب بن جعفر بن سليمان بن علي ، فوجَّهَ أيوب على مقدمته سليمان بن سعيد بن زيد ، ثم مات أيوب قبل أن يدخلها ، فولى داود بن يزيد بن حاتم ، فلم يزل عليها حتى مات هارون.

الجزيرة: من عمال هارون عليها محمد بن خالد بن برمك ، ومحمد بن إبراهيم ، وخزيمة بن خازم ، ويزيد بن مزيد ، ثم سليمان بن أبي جعفر ، ثم محمد بن جميل ، ثم خزيمة بن خازم الولاية الثانية حتى مات هارون.

مصر: جعفر بن يحيى بن خالد ، فلم يسر إليها ، وولاها ابن المسيب بن زهير ، ثم ولاها هارون إبراهيم بن صالح ، ثم عزله وولاها مسلمة بن يحيى أخا جبريل بن يحيى ، ثم موسى بن عيسى ، ثم إسحاق بن سليمان ، ثم هرثمة بن أعين ، ثم عبيد الله بن المهدي ، ثم حوي بن جوين العدوي ، ثم الليث بن الفضل مولى لهم ، ثم حسين بن جميل مولى أمير المؤمنين ، ثم ابن ماعز الكلبي.

إفريقية: أقرَّ عليها يزيد بن حاتم حتى مات يزيد ، واستخلف ابنه داود بن يزيد ، ثم عزله سنة إحدى أو اثنتين وسبعين ، وولى روح بن حاتم فمات سنة أربع أو خمس وسبعين ، واستخلف ابنه قبيصة بن روح ، فعزله وولى نصر بن حبيب سنةً ونصفاً ، ثم ولى الفضل بن روح فثار به الجند وعليهم رجل من أهل هراة يقال له: عبِدويه ، فقتل الفضل وغلب على البلاد ، ثم قدم هرثمة بن أعين فأمن عبدويه وحمله إلى بغداد ، ثم وليها محمد بن مقاتل العكي ، فثار به رجل من الأبناء يقال له: تمام ، فأخرج محمداً وغلب عليها ، ثم رجع محمد فأخرج تماماً وغلب عليها وصارت في يده ، فثار به الأبناء فأخرجوه وولّوا إبراهيم بن الأغلب بن سالم ، فجاء عهد من قبل أمير المؤمنين ، فلم يزل والياً حتى مات هارون.

الموسم: قد كتبنا من قام بالحج في كتاب تاريخ السنين كل سنة. =

محمد بن عبد الله ، موسى بن عيسى بن موسى ، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، عليّ بن عيسى بن موسى ، محمد بن إبراهيم ، عبد الله بن مُصعب الزبيريّ ، بكّار بن عبد الله بن مصعب ، أبو البَخْتريّ وهب بن وهب.

= القضـــــاء

قضاء البصرة: ولاها عبد الرحمن بن محمد المخزومي ، ثم عزله وولى عمر بن حبيب العدوي سنة اثنتين وسبعين ومائة ، ثم عزل سنة إحدى وثمانين ومائة وولى معاذ بن معاذ ، ثم عزل سنة إحدى وتسعين ومائة وولى محمد بن عبد الله الأنصاري ، ثم عزل سنة اثنتين وتسعين ومائة وولى عبد الله بن سوار بن عبد الله العنبري فمات أمير المؤمنين وهو قاضٍ.

الكوفة: أقَرَّ عليها القاسم بن معن ، ثم عزله وولى نوح بن دراج مولى النخع ، ثم عزله وولى شريكاً ، ثم عزله وولى حفص بن غياث ، ثم الحسن بن زياد اللؤلؤي.

المدينة: لم يذكر لها قاضياً.

كان قاضي هارون أبو يوسف فمات أبو يوسف فاستقضى وهب بن وهب ـ أبا البختري ـ وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي فمات فاستقضىٰ الحسين بن الحسن العوفي.

الشرطة: خزيمة بن خازم ثم المسيب بن زهير فكان ابنه محمد بن المسيب يسير بالحربة بين يديه ثم عبد الله بن مالك.

قال أبو الحسن: مات موسىٰ وعلى شرطه عبد الله بن مالك فأقرّ هارون ثم عزله وولىٰ وهب بن إبراهيم وسماه: وهب بن عثمان وطرح اسم إبراهيم ، مات هارون وهو على شرطه.

كاتب الرسائل: إسماعيل بن صبيح من أهل حران وكتب له يحيى بن سليم.

الديوان والخراج والجند: أبو صالح فضمَّ ذلك إلى إسماعيل بن صبيح.

حاجبه: بشير بن ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك ثم الفضل بن الربيع.

كان وزيره وصاحب أمره كله يحيى بن خالد بن برمك ثم ابنه جعفر بن يحيى ثم قتله فصار الفضل بن الربيع [تأريخ خليفة: ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ـ ٣٠٨].

ولاة مكة: العباس بن محمد بن إبراهيم، سليمان بن جعفر بن سليمان، موسى بن عيسى بن موسى، عبد الله بن محمد بن إبراهيم، عبد الله بن قُثَم بن العباس، محمد بن إبراهيم، عبيد الله بن قُثَم، عبد الله بن محمد بن عمران، عبد الله بن محمد بن إبراهيم، العباس بن موسى بن عيسى، عليّ بن موسى بن عيسى، محمد بن عبد الله العثمانيّ، حماد البربريّ، سليمان بن جعفر بن سليمان، أحمد بن إسماعيل بن عليّ، الفضل بن العباس بن محمد.

ولاة الكوفة: موسى بن عيسى بن موسى، يعقوب بن أبي جعفر، موسى بن عيسى بن موسى، العباس بن عيسى بن موسى، إسحاق بن الصباح الكنديّ، جعفر بن جعفر بن أبي جعفر، موسى بن عيسى بن موسى، العباس بن عيسى بن موسى، موسى بن عيسى بن موسى.

ولاة البصرة: محمد بن سليمان بن عليّ، سليمان بن أبي جعفر، عيسى بن جعفر بن أبي جعفر، خزيمة بن خازم، عيسى بن جعفر، جرير بن يزيد؛ جعفر بن سليمان، جعفر بن أبي جعفر، عبد الصمد بن عليّ، مالك بن عليّ الخزاعي، إسحاق بن سليمان بن عليّ؛ سليمان بن أبي جعفر، عيسى بن جعفر، الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين؛ إسحاق بن عيسى بن عليّ.

ولاة خراسان: أبو العباس الطوسيّ، جعفر بن محمد بن الأشعث، العباس بن جعفر، الغطريف بن عطاء، سليمان بن راشد على الخراج، حمزة بن مالك، الفضْل بن يحيى، منصور بن يزيد بن منصور، جعفر بن يحيى خليفته بها، عليّ بن الحسن بن قَحْطبة، عليّ بن عيسى بن ماهان، هَرْثمة بن أعينَ.

* * *

ذكر بعض سير الرشيد(١)

(١) أورد الطبري رحمه الله أخباراً كثيرة في مناقب الرشيد وسيره استغرقت الصفحات (٨/٣٤٧ وحتى ٨/ ٣٦٤) وعلى عادته فقد ذكر هذه الأخبار بأسانيد منقطعة مسلسلة بالمجاهيل وأحياناً بلا إسناد وحتىٰ لا نحيد عن المنهج الصحيح في قبول الروايات التأريخية فإننا سجلناها جميعاً في قسم المسكوت عنه والضعيف حتى لو كانت الروايات في مناقبه فكما أننا لا نقبل الروايات المكذوبة في قسم الصحيح فكذلك لا نقبل الروايات الأخرى في مناقبه في قسم الصحيح لأن أسانيدها كذلك غير صحيحة ولكي تتكون لدينا صورة أقرب إلىٰ الواقعة التأريخية وأقرب إلىٰ الصحة من غيرها فإننا حاولنا أن نجمع ما استطعنا من روايات صحيحة الإسناد أو روايات مسندة موصولة ضعيفة ولكن ضعفاً خفيفاً أو ما ورد من طرق تتعاضد كما فعلنا في (ذكر سير المنصور) وندعم الروايات كذلك بآراء الحفاظ المؤرخين من أعلام الإسلام كالذهبي وابن كثير وغيرهما.

أولاً: حرص أمير المؤمنين الرشيد على الجهاد وحفظ ثغور المسلمين اقتداءً بابن عمّه خاتم الأنبياء محمد ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده.

أخرج الخطيب البغدادي من طريق إبراهيم بن الجنيد قال سمعت علي بن عبد الله يقول قال أبو معاوية الضرير حدثتُ هارون الرشيد بهذا الحديث يعني [قول النبي ﷺ: وددت أني أُقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل] قال: فبكى هارون حتى انتحب ثم قال يا أبا معاوية ترى لي أن أغزو؟ قلت يا أمير المؤمنين مكانك في الإسلام أكبر ومقامك أعظم ولكن ترسل الجيوش قال أبو معاوية: وما ذكرت النبي ﷺ بين يديه إلاّ قال صلى عليه على سيدي [تأريخ بغداد ١٤/٧] قلت وإبراهيم بن الجنيد البغدادي ثقة وشيخه ابن المديني وشيخ شيخه راوي الخبر من رجال الصحيح.

والمتتبع لسيرة الرشيد يرى أنه كان يحج عاماً ويغزو عاماً كما قال الشاعر: وأكثر ما يعنىٰ به الغزو والحج [صحيح تأريخ الطبري ٨/ ٢٣٤] وقد توفي وهو يشرف على المجاهدين ويعبئهم ويقودهم في تخوم خراسان فرحمه الله تعالىٰ. آمين. =

=
ثانياً: توقير الرشيد لأهل العلم:

أخرج الخطيب البغدادي.

عن علي بن المديني يقول سمعت أبا معاوية يقول: صبَّ علىٰ يدي رجل بعد الأكل لا أعرفه فقال يا أبا معاوية تدري من يصب على يديك؟ قلت: لا ، قال: أنا قلت أنت أمير المؤمنين!! قال نعم: إجلالاً للعلم [تأريخ بغداد ٨/١٤]. وابن المديني شيخ البخاري في الصحيح وشيخه ثقة. [سير أعلام ٩/٢٨٨/ تر٨١].

ثالثاً: رقة قلب الرشيد وبكاؤه من خشية الله.

أخرج الخطيب من طريق يحيى بن أيوب العابد قال سمعت منصور بن عمار يقول ما رأيت أغزر دمعاً عند الذكر من ثلاثة: فضيل بن عياض وأبو عبد الرحمن الزاهد وهارون الرشيد [تأريخ بغداد / ٨/١٤].

قلت ورجال هذا الإسناد كالآتي: أما يحيى بن أيوب العابد فهو من شيوخ مسلم (الثقات) في صحيحه [تهذيب الكمال/ تر٦٧٩٣] وأما شيخه راوي الخبر (منصور بن عمار) فقد اشتهر بالوعظ الحسن كما قال ابن عدي وأحاديثه يشبه بعضه بعضاً وأرجو أنه لا يتعمد الكذب وإنكار ما يرويه لعلّه من جهة غيره.

رابعاً: مجلس الخليفة الرشيد مجلس المناظرات العلمية والاستشارات الفقهية والتذكير بالآخرة وأحياناً مجلس مباريات شعرية علاوة على قضايا الحكم والإدارة والجهاد.

مما لا شك فيه أن هارون الرشيد رحمه الله كان يحب الشعر والشعراء ويجيز عليه بجوائز سنيّة وذلك خروج عن نهج الخلافة الراشدة في الحكم ولم يكن معروفاً في عهد الأمويين إلا نادراً ولكنه بدأ بالظهور في عهد الخليفة المهدي (محمد بن عبد الله) وازداد وضوحاً في عهد الرشيد وذلك من المآخذ التي أخذت عليه ولا مانع من تشجيع الشعر والشعراء والأدباء للرقيّ بالمستوى الثقافي عامة في المجتمع ولكن إغداق الجوائز سَخِيّة على الشعراء والمادحين غير مقبول في السياسة الشرعية. وهذه من مثالبه رحمه الله لكنها تغمر في خضم محاسنه من الجهاد ونشر العدل واستقلالية القضاء والرخاء الاقتصادي والازدهار العلمي في عهده.

=

= ولطالما اجتمع في مجلس الخليفة الرشيد كبار علماء الأمة من سلفنا الصالح نذكر هنا مثالاً واحداً:

فقد روى ابن أبي حاتم عن أبي بشر الدولابي عن محمد بن إدريس (وراق الحميدي) عن الحميدي عن الشافعي أنه ولي الحكم بنجران من أرض اليمن ثم تعصبوا عليه ووشوا به إلى الرشيد هارون أنه (أي الشافعي) يروم الخلافة ، فحمل على بغل في قيدٍ إلى بغداد فدخلها في سنة أربع وثمانين ومائة وعمره ثلاثون سنة ، فاجتمع بالرشيد فتناظر هو ومحمد بن الحسن بين يديه وأحسن القول فيه محمد بن الحسن وتبيّن للرشيد براءته مما نسب إليه وأنزله محمد بن الحسن عنده [البداية والنهاية ٨/ ١٥٢].

ولقد حرص الخلفاء العباسيون (وهم من آل بيت النبي ﷺ) أن يصطحبوا العلماء في حلّهم وترحالهم وكذلك القضاة: فها هو عبد الله بن محمد بن عمران الذي تولّى قضاء المدينة عدة مرات للمهدي ومن بعده للمنصور يصحبه الرشيد في رحلته الأخيرة فيموت عند أمير المؤمنين بطوس [أخبار القضاة ١/ ٢٢٩].

خامساً: بعض أقوال العلماء في ترجمتهم له:

قال الذهبي في ترجمته: وكان من أنبل الخلفاء وأحشم الملوك ذا حجّ وجهاد وغزوٍ وشجاعة ورأي ، وكان يحب المديح ويجيز الشعراء ويقول الشعر [سير أعلام ٩/ ٢٨٧/ تر٨١].

وقال الذهبي أيضاً ردّاً علىٰ من اتهمه دون تَثَبُّت: حجّ (أي هارون) غير مرةٍ وله فتوحات ومواقف مشهودة ومنها فتح مدينة هرقلة ومات غازياً بخراسان وقبره بمدينة طوس ، عاش خمساً وأربعين سنة وصلى عليه ولده صالح توفي في ثالث جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة [سيرأعلام ٩/ ٢٩٠].

وأما عن علاقته بأبناء عمومته من آل علي فقد قال: وأحسن إلى العلوية

قلنا والروايات إلتأريخية الصحيحة كما ذكر تؤيد أقوال الذهبي السابقة الذكر وقال ابن كثير في ترجمته: وقد غزا الصائفة في حياة أبيه مراراً وعقد الهدنة بين المسلمين والروم بعد محاصرته القسطنطينية. . . . ثم لما أفضت إليه الخلافة في سنة سبعين ومائة كان من أحسن الناس سيرة وأكثرهم غزواً وحجاً بنفسه ولذلك قال أبو المعالي: =

= فمـــن يطلـــب لقـــاءك أو يُـــرِدْهُ فبـالحـــرميـــن أو أقصـــىٰ الثغـــور
فَفـــي أرض العـــدو علـــى طِمْـــرٍ وفـــي أرض التّـــرفّـــهِ فـــوق كـــورِ
ومـــا حـــاز الثغـــور ســـواك خلـــق مـــن المستخلفيـــن علـــى الأمـــور

[البداية والنهاية ٨/ ١٢٩] وانظر الأبيات في صحيح تأريخ الطبري (٨/ ٣٢١).

سادساً: العلامة المؤرخ ابن خلدون يردّ علىٰ الروايات الكاذبة عن الرشيد وسيرته قال ابن خلدون: إن حال الرشيد في اجتناب الخمر كانت معروفة عند بطانته وأهل مائدته، ولقد ثبت عنه أنه عهد بحبس أبي نواس لما بلغه من انهماكه في المعاقرة حتى تاب وأقلع.

ويقول ابن خلدون أيضاً: وأمّا ما تموّه به الحكاية من معاقرة الرشيد الخمر واقتران سكره بسكر الندمان فحاش لله «ما علمنا عليه من سوء» وأين هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة، وما كان عليه من صحابة العلماء والأولياء ومحاوراته للفضيل بن عياض وابن السماك والعمري ومكاتبته سفيان الثوري وبكائه من مواعظهم ودعائه بمكة في طوافه، وما كان عليه من العبادة والمحافظة على أوقات الصلوات وشهود الصبح لأول وقتها [مقدمة ابن خلدون / ٤٤] قلت ولم يرد من طريق صحيح ولا حسن ولا من مظان الحسن ولا من طريق حتى ضعيف خفيف الضعف ما يثبت أنه كان مُنْشَغِلاً بالشراب وما إلىٰ ذلك والحمد لله على نعمة الإسناد. ونرجع إلى نقد العلامة ابن خلدون لمتون تلك الروايات المكذوبة إذ يقول: وأيضاً فقد كان من العلم والسذاجة (أي البساطة) بمكان لقرب عهده من سلفه المنتحلين لذلك ولم يكن بينه وبين جده أبي جعفر بعيد زمن، إنما خلفه غلاماً وقد كان أبو جعفر بمكان من العلم والدين قبل الخلافة وبعدها. وهو القائل لمالك حين أشار عليه بتأليف الموطأ «يا أبا عبد الله إنه لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك وإني قد شغلتني الخلافة فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به تجنّب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر ووطئه للناس توطئة» قال مالك فوالله لقد علّمني التصنيف يومئذ [مقدمة ابن خلدون/ ٤٦].

سابعاً: وهذه مقتطفات من ترجمة الإمام الحافظ السيوطي لأمير المؤمنين هارون الرشيد.

=

= قال السيوطي: وكان يحب العلم وأهله ويعظم حرمات الإسلام ويبغض المراء في الدين. . .

وقال: وكان يبكي على نفسه وإسرافه وذنوبه سيما إذا وعظ وكان يحب المديح ويجيز عليه الأموال الجزيلة وله شعر.

وقال: ودخل عليه مرة ابن السماك الواعظ فبالغ في احترامه فقال له ابن السماك تواضعك في شرفك أشرف من شرفك ثم وعظه فأبكاه.

وكان يأتي بنفسه إلى بيت الفضيل بن عياض.

فقال عبد الرزاق: كنت مع الفضيل بمكة فمرّ هارون فقال فضيل: الناس يكرهون هذا، وما في الأرض أعزّ عليَّ منه، لو مات لرأيت أموراً عظاماً [تأريخ الخلفاء للسيوطي / ٢٨٤].

ثامناً: المستشار العلمي للخليفة الرشيد وصراحته في مناصحة الخليفة ومستوى فهمه لمقاصد السياسة الشرعية.

ونعني بهذا المستشار الإمام الفقيه الثقة أبا يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنهما ـ فقد ألّف كتاباً قيّماً خاصاً بالسياسة الشرعية وتحديداً ـ السياسة المالية مع بيان أصول عامة في السياسة الشرعية وهذه مقتطفات من ذلك الكتاب [كتاب الخراج لأبي يوسف]:

يا أمير المؤمنين، إن الله وله الحمد قد قلّدك أمراً عظيماً: ثوابه أعظم الثواب، وعقابه أشد العقاب. قلدك أمر هذه الأمة فأصبحتَ وأمسيت وأنت تبنى لخلق كثير قد استرعاكهم الله وائتمنك عليهم وابتلاك بهم وولاّك أمرهم، وليس يلبث البنيان إذا أسس على غير التقوى أن يأتيه الله من القواعد فيهدمه على من بناه وأعان عليه. فلا تضيعن ما قلدك الله من أمر هذه الأمة والرعيّة، فإن القوّة في العمل بإذن الله. [كتاب الخراج / ٣٣].

وهذه نصيحة أخرى جديرة أن تكتب بماء الذهب: يقول أبو يوسف مخاطباً الخليفة: إن العدل وإنصاف المظلوم وتجنب الظلم مع ما في ذلك من الأجر يزيد من الخراج وتكثر به عمارة البلاد والبركة مع العدل تكون وهي تفقد مع الجور، والخراج المأخوذ مع =

= الجور تنقص البلاد به وتخرب ، هذا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يجبى السواد مع عدله في أهل الخراج وإنصافه لهم ورفعه الظلم عنهم مائة ألف ألف ، والدرهم إذ ذاك وزنه وزن المثقال [المصدر السابق / ١٢٥].

ويقول قاضي القضاة أبو يوسف رحمه الله تعالىٰ مخاطباً الرشيد:

وإذا صح عندك من العامل والوالي تعد بظلم وعسف وخيانة لك في رعيتك واحتجاز شيء من الفيّ أو خبث طعمته أو سوء سيرته فحرام عليك استعماله والاستعانة به وأن تقلده شيئاً من أمور رعيتك أو تشركه في شيء من أمرك. بل عاقبه على ذلك عقوبة تردع غيره من أن يتعرض لمثل ما تعرض له. وإياك ودعوة المظلوم فإنها دعوة مجابة. [المصدر السابق / ١٢٤].

وهذه قواعد تخصّ حق السجين في المأكل والمشرب والملبس المناسب يوم لم تكن لجان للدفاع عن حقوق الإنسان ولا منظمة للعفو الدولي وإنما كانت هنالك أمة وسط تحكم الناس بشريعة رحيمة منزلة من رحمان السموات والأرض ورحيمهما.

يقول أبو يوسف: ولم تزل الخلفاء يا أمير المؤمنين تجري على أهل السجون ما يقوتهم في طعامهم وأدمهم وكسوتهم الشتاء والصيف ، وأول من فعل ذلك عليٌّ بن أبي طالب كرم الله وجهه بالعراق ، ثم فعله معاوية بالشام ، ثم فعل ذلك الخلفاء من بعده. [المصدر السابق /١٦٣].

قلت وما ذكره أبو يوسف عن سيدنا علي كرم الله وجهه يعتبر حجة على المسلمين في باب السياسة الشرعية لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» والسنة المعنية في هذا الحديث هي الطريقة المتبعة في السياسة وأمور الحكم كما قال أئمة الحديث.

النظر في أمر المساجين:

ثم يقول أبو يوسف: وإنما يكثر أهل الحبس لقلة النظر في أمرهم ، إنما هو حبس وليس فيه نظر ، فمر ولاتكَ جميعاً بالنظر في أمر أهل المحبوس في كل أيام ، فمن كان عليه أدب أُدِّب وأطلق ، ومن لم يكن له قضية خلى عنه ، وتقدم إليهم أن لا يسرفوا في الأدب ولا يتجاوزوا بذلك إلى ما لا يحل ولا يسع ، فإنه بلغني أنهم يضربون الرجل =

= ـ في التهمة وفي الجناية ـ الثلاثمائة والمائتين وأكثر وأقل ، وهذا مما لا يحل ولا يسع ، ظهرُ المؤمن حمى إلا من حق يجب بفجور أو قذف أو سكر أو تعزير لأمرٍ أتاه لا يجب فيه حد ، وليس يضرب في شيء من ذلك ، كما بلغني أن ولاتك يضربون ، وأن رسول الله ﷺ قد نهى عن ضرب المصلين [المصدر السابق / ١٦٥].
قلت: رحم الله قاضي القضاة أبا يوسف لم يخش في الله لومة لائم ولم يُخْفِ عن الخليفة ما وصل إلى سمعه من أخبار ظلم بعضهم للنّاس بعد أن بيّن حكم الشرع في عدم الإبقاء على المتهمين قيد الاعتقال دون مسوّغ ومبرر دون إحالتهم إلى القضاء فالمتهم في حكم الشرع بريء حتى تثبت إدانته.
حال الأمة في العصر العباسي الأول (عصر القوة) مما لا شك فيه أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان نموذجاً من بين مئات النماذج من القادة والقضاة والولاة والعلماء والعامة المجاهدين الملتزمين والزهاد والعباد وكان الخليفة يلتقي بهم في طريق الحج أو بجوار الكعبة أو في السوق أو في مجلس حكمه أو يوليهم الولايات والقضاء والمناصب فيتعامل معهم فيراهم مثال الصدق والعدل والتقوى والشجاعة فكان الخليفة يزداد حرصاً على التمسك بتعاليم الإسلام ـ ومن قال بأن الخليفة كان متروكاً لمزاجه ورغباته فلم يصب بل مستشاروه وبطانته وحواريوه وسمّاره وقضاته وولاته والعلماء من حوله وبعيداً عن مجلسه داخل مرافق المجتمع الإسلامي هم الذين شكلوا معاً جنباً إلى جنب مع الخليفة ـ أمة وسطاً ـ قادت البشرية يومها إلى برّ الأمان وإليك أخي القارىء الكريم نماذج من المجتمع الإسلامي آنذاك ليتبيّن لك ذلك المستوى السامق الذي عاشه الناس يومها بعيداً عن أراجيف المبطلين وكتب المغنين والوضاعين والمبتدعين والشعوبيين المتسترين بأقنعة مختلفة.
أولاً: مثال الشاعر الزاهد في بلاط الخليفة:
أخرج الحافظ ابن عساكر بسنده عن الأصمعي (صدوق) أنه دخل على الرشيد يوماً. . . الخبر وكان على مائدة الرشيد من الطيبات من الطعام والشراب مما أحلّه الله مما لذّ وطاب ثم استدعى الرشيد أبا العتاهية (الشاعر الزاهد المعروف) وطلب منه أن يصور تلك المائدة المزينة وتلك اللحظة الهنيّة بأبيات شعر فيا ترىٰ ماذا كان قصيده وشعره =

= وماذا سيقول أي شاعر من شعراء زماننا لو دعوا إلى مثل ذلك؟؟

إليك أخي القارىء الكريم الأبيات التي قالها أبو العتاهية في ذلك الموقف.

قال أبو العتاهية:

عـش مـا بـدا لـك سـالمـاً ... فـي ظـل شـاهقـة القصـور
يُسعـىٰ عليـك بمـا اشتهيـت ... لـدى الـرواح وفـي البكـور
فـإذا النفـوس تقعقعـت ... فـي ضيـق حشـرجـة الصـدور
فهنـاك تعلـم موقنـاً ... مـا كنـت إلّا فـي غـرور

فبكى الرشيد بكاءً شديداً فقال الفضل بن يحيى: دَعاكَ أمير المؤمنين لِتُسِرَّه فأحزنته، فقال الرشيد: دَعْهُ فإنه رآنا في عمىً فكره أن يزيدنا عمىً [مختصر ابن عساكر ٢٧/ ٢١].

ثانياً: مثال العابد العالم وهو ينصح الخليفة ويذكره بعظم مسؤوليته.

أخرج الخطيب البغدادي عن عبيد الله بن عمر القواريري قال لمّا لقي هارون الرشيد فضيل بن عياض قال له الفضيل يا حسن الوجه أنت المسؤول عن هذه الأمة [تأريخ بغداد / ١٤/ ٨].

ثالثاً: مثال القاضي النزيه:

أخرج الخطيب البغدادي من طريق عبد الرحمن بن عبد الله عن عمّه عبد الملك بن قريب الأصمعي أنه قال كنت عند الرشيد يوماً فَرُفِعَ إليه في قاضٍ كان قد استقضاه يقال له عافية، فكبر عليه فأمر بإحضاره فأُحضر وكان في المجلس جمع كثير، فجعل أمير المؤمنين يخاطبه ويوقفه على ما رفع إليه وطال المجلس ثم إن أمير المؤمنين عطس فشمته من كان بالحضرة ممن قرب منه سواه (أي سوى عافية) فإنه لم يشمته، فقال له الرشيد ما بالك لم تشمتني كما فعل القوم؟ فقال له عافية لأنك يا أمير المؤمنين لم تحمد الله. . . . الخبر فقال له الرشيد ارجع إلى عملك، أنت لم تسامح في عطسة تسامح في غيرها؟ وصرفه منصرفاً جميلاً وزبر القوم الذين كانوا رفعوا عليه) تأريخ بغداد / ١٢/ ٣٠٦) قلت وابن أخي الأصمعي [عبد الرحمن بن عبد الله] ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٣٨١) وعمه الأصمعي صدوق كما سبق. =

= رابعاً: مثال الوالي الصالح العادل.
قال الخطيب: في ترجمة عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير: كان من أهل مدينة رسول الله ﷺ اتصل بالمهدي أمير المؤمنين لما قدم المدينة وصحبه وصار احد خواصه.. وقدم بغداد مرات وولاه الرشيد إمارة المدينة واليمن وكان محموداً في ولايته جميل السيرة مع جلالة قدره وعظم شرفه [تأريخ بغداد / ١٠/ ١٧٣].
خامساً: أفراد الأمة وإن كانوا مغمورين غير معروفين يؤدون ما عليهم من واجب النصيحة لأئمتهم (الخلفاء) والخلفاء يقبلون النصيحة والتذكير ولو كان على رؤوس الملأ بل في أوجب تجمعاتهم وأكبرها أسبوعياً فالخليفة العباسي المنصور رحمه الله تعالى يخطب بالناس يوم الجمعة فيقوم أحد المصلين فيذكره بتقوى الله فيقبله الخليفة برحابة صدر فقد أخرج الطبري (كما سبق) (٨/ ٩٠) والخطيب البغدادي [تأريخ بغداد ١٠/ ٥٥] وابن عساكر (تأريخ دمشق / ٣٢/ ٣١١): أن المنصور خطب فقال الحمد لله أحمده وأستعينه.... إلخ فاعترضه معترض عن يمينه (وفي رواية ابن عساكر قام رجل من أقصى المسجد) يا أيها الإنسان (وفي رواية الخطيب يا أمير المؤمنين) أذكرك من ذكّرت به فقطع الخطبة ثم قال سمعاً سمعاً لمن حفظ عن الله وذكّر به وأعوذ بالله أن أكون جباراً عنيداً وأن تأخذني العزة بالإثم لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين... إلخ ثم عاد إلى خطبته فكأنه يقرؤها من كفه فقال وأشهد أن محمداً عبده ورسوله] ا.هـ وانظر تعليقنا (٨/ ٩٠).
وأخرج الخطيب البغدادي (تأريخ بغداد ٩/ ٣٠٦) ومن طريقه ابن عساكر عن أبي همام حدثني إبراهيم بن أعين قال: قال صالح المري دخلت على المهدي ها هنا بالرصافة فلما مثلت بين يديه قلت يا أمير المؤمنين أحمد الله ما أكلمك به اليوم ، فإن أولىٰ الناس بالله عز وجل أحملهم لغلظة النصيحة فيه ، وجدير بمن له قرابة برسول الله ﷺ أن يرث أخلاقه ، ويأتم بهديه ، وقد ورثك الله من العلم وإنارة الحجة ميراثاً قطع به عذرك فمهما ادّعيت من حجة أو ركبت من شبهة لم يصح لك برهان من الله عز وجل حلّ بك من سخط الله عز وجل بقدر ما تجاهلته من العلم ، وأقدمت عليه من شبهة الباطل ، واعلم أن رسول الله ﷺ خصم من ولي من أمته يبتزها أحكامها ومن كان =

= محمد ﷺ خصمه كان الله عز وجل خصمه فأعد لمخاصمة الله عز وجل ومخاصمة رسول الله ﷺ حججاً تضمن لك النجاة أو استسلم للهلكة واعلم أن أبطأ الصرعى نهضة صريع هوى يدعيه إلى الله عز وجلّ، . . .إلخ الخبر وفي آخره فبكى المهدي [تأريخ ابن عساكر / المجلد ٣٢/ ص٤٢٣] [تأريخ بغداد ٩/ ٣٠٦].
وإبراهيم بن أعين الأغلب أنه البصري العجلي الذي يروي عن الثوري وعنه أبو سعيد الأشج وكان من خيار الناس [ميزان الاعتدال (١/ ٢١)] وليس الشيباني الضعيف وأما صالح المرّي فهو ضعيف في الحديث إلا أنه مشهور بالوعظ والتذكير والبكاء من خشية الله فلا عجب أن يعظ الخليفة المهدي بهذه الصيغة فقد قال ابن حبان من أهل البصرة أقدمه المهدي إلى بغداد فسمع منه البغداديون وقال ابن الأعرابي كان الغالبِ على صالح كثرة الذكر والقراءة بالتحزين وقال عفان كان شديد الخوف من الله كأنه ثكلى إذا قصّ [سير أعلام ٨/ ٤٢] [تهذيب/ تر٢٧٩٦].
سادساً: الحركة العلمية في العصر العباسي الأول واحترام المجتمع حكاماً ومحكومين للعلم وأهله، أما المستوى العلمي والمسيرة العلمية في هذا العصر فقد تحدثنا عنه ضمن أحداث سنة (١٦٩ هـ) عند حديثنا عن سيرة المنصور رحمه الله تعالى فليراجع.
ونودّ هنا أن نضرب مثلاً بسيطاً يبيّن لك أخي القارىء الكريم مدى إجلال الناس للعلم والعلماء.
فقد أخرج القاضي وكيع قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال ثنا محمد بن يزيد قال سمعت حمدان بن الأصبهاني قال كنت عند شريك فأتاه بعض ولد المهدي فاستند إلى الحائط فسأله عن حديث فلم يلتفت إليه وأقبل علينا وأعاد بمثل ذلك فقال تستخف بأولاد الخلافة؟ قال: لا، ولكن العلم أزين عند أهله من أن يضيعوه قال: فجثا على ركبتيه ثم سأله فقال شريك: هكذا يصاب العلم [أخبار القضاة ٣/ ١٦١] قلت ولقد كان العلماء في مقامٍ رفيع في المجتمع آنذاك بحيث لم يتمالك المستشرق بروكلمان نفسه [وهو المعروف بتشويهه للحقائق التأريخية] فقال: وقرّب المنصور إلى بلاطه علماء الفقه والحديث [تأريخ الشعوب/ ١٨٠] ـ قلت ولقد بلغ المستوىٰ العلمي للمجتمع الإسلامي مبلغاً عظيماً نذكر منه هنا طرفاً صغيراً يتعلق بأسلوب الاجتهاد في القضايا

= المستجدة يومها ـ فقد قال الخطيب البغدادي: كان أصحاب أبي حنيفة الذين يذاكرونه أبو يوسف وزفر وداود الطائي وعلي بن مسهر. . . إلخ.
وكانوا يخوضون في المسألة فإن لم يحضر عافية قال أبو حنيفة لا ترفعوا المسألة حتى يحضر عافية، فإذا حضر عافية فإن وافقهم قال أبو حنيفة أثبتوها) [تأريخ بغداد ٣٠٨/١٢/] قلت وهذا مجلس واحد فقط يضم هذه الكوكبة من العلماء فما بالك بعشرات المجالس وأخيراً: فإن المجتمع الإسلامي يومها لم يكن مجتمع ملائكة بل كان مجتمعاً مسلماً ملتزماً لم يخلُ من العصاة والفسقة والملاحدة وكانت الفضيلة في ذلك المجتمع قاعدة والرذيلة شاذة ونتيجة لدخول أقوام مختلفة في الإسلام وبِخلفيات عقائدية مختلفة بقيت آثارها في نفوسٍ بعضهم فقد ظهرت فرق ضالة كثيرة كالراوندية والمانوية وغيرها وخاصة في أطراف الخلافة ونتيجة للحركة العلمية والفكرية القوية وحرية البحث استغل بعض الشعوبيين وضعاف النفوس جوّ العدل وحرية إبداء الرأي فأظهروا الزندقة والإلحاد ونتيجة للرخاء الاقتصادي.
فقد اهتمّ بعض المترفين بالطرب والشعر الماجن وغير الهادف إلاّ أن ذلك بقي فردياً ولم يكن سمة بارزة من سمات المجتمع الإسلامي كما يصوره صاحب كتاب الأغاني وهو شعوبي مبتدع صَبَّ جام حقده على ذلك الجيل الفاضل فَشَوَّه صورة المجتمع تشويهاً شنيعاً.
وكذلك لم يخلُ المجتمع الإسلامي آنذاك من شعراء مدّاحين متملقين يقولون ما لا يفعلون ولكن الشعراء الملتزمين كانوا متواجدين في الساحة وقد أدى جوّ الالتزام العام إلى توبة بعض الشعراء من مجونهم والله أعلم بالصواب.

فهرس الموضوعات

* * *





